

د. ممدوح جاد

مكتبة النافذة

القرآن

وتصديق التوراة والإنجيل

د. ممدوح جاد

مكتبة النافذة

القرآن وتصديق التوراة والإنجيل

د. ممدوح جاد

الطبعة الأولى / ٢٠٠٦

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢

Email : alnafezah@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقـوم يؤمنون ﴾

(النحل: ٦٣-٦٤)

المقدمة

الكتب السماوية هى قبس من جلال الله ورحمته وهى تشريف كبير من الله لعبيده الذين قابلوها بالإعراض عنها وعدم قراءتها تارة وبإساءة فهمها وتفسيرها بما لا يوجد فيها أو تغييره طبقاً لمفاهيمهم تارة أخرى. يتضح ذلك من التضارب فى أمور بعض أجزاء من التوراة مع الواقع ومع البعض الآخر من أجزاء التوراة نفسها لأسباب سنذكرها.

ويتضح ذلك فى تفسير الإنجيل بأشياء لا يحتملها وبعيدة كل البعد عما يتضمنه، فجاء الإعتقاد المسيحى وقانونه مخالفاً تماماً لما يوجد فى الإنجيل الذى أظهر فيه المسيح دائماً أنه مجرد رسول للبشر وأن الله يملك الأمر كله، كما أوردنا من قبل فى كتاب «المسيح فى الإنجيل بشر» حتى وصل الحد إلى ضم رسائل من يُعْتَقَدْ أنهم صالحون إلى العهد الجديد والقول بأنها كلام الله مع أنها تسيئ إلى ذات الله بوضعه فى صورة الحيوان والطير إذا فُسِّرت وكان الإعتقاد أن المسيح هو الله. والتضارب بين أجزاء التوراة كذا الحط من عظمة الله وجلاله فى تفسير الإنجيل (بإدعاء أنه فعل ذلك لرحمة البشر) كانت من الأسباب الكثيرة التى فجرت المذاهب الإلحادية والمنكرة لله والأديان فى البلاد التى تدين بهاتين العقيدتين (اليهودية والمسيحية).

والشيوعية والوجودية الإلحادية هما أبرز ظاهرتين للدلالة على ذلك ... وزيادة فى رحمة الله للبشر - بالرغم من تعدياتهم على تلك الكتب المقدسة - أرسل لهم كتاباً أخيراً تعهد بحمايته وحفظه :

﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ (فُصلت : ٤٢).

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (الحجر : ٩).

فرق لهم الله فيه الحق من الباطل والصدق من الزور الذى لحق بكتبه السابقة والذى يؤدى إلى ضلال المؤمنين عندما يروا التضارب فى الأقوال التى نسبت إلى الله. كذلك البعد عما يوجد فى الكتاب بالتفسيرات التى يعطيها رجال تمسكوا بقانون لا يوجد فى الإنجيل (تم فرضه بالقوة وتم قتل من خالفه) وصفات لا تليق بالله. والقرآن كتاب الله الأخير، ردٌّ الظلم والإفتراءات التى أضيفت للتوراة والإنجيل وقص لهم القصص الحق:

﴿ إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله ﴾ (آل عمران : ٦٢)

ليبين لهم أن الإختلاف نتج عن إضافة البشر للكتب المنزلة

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلاً ﴾ (البقرة : ٧٩).

والعجب أن ما قصه القرآن يتفق تماما مع مايعتقد اليهود فى تمام صحته وأنه لم يتعرض للضياع وإعادة الكتابة. وأن ما قصه القرآن مطابق لما ورد فى صحيح الأناجيل التى لم يتهم أى من المسيحيين تلك الأجزاء بالتحريف، وأن كتابة الكتاب باليد كذلك أخذ الأجر منصوص عليه فى ملحقات الإنجيل من الرسائل.

ومع ذلك هناك من يعيب من أهل هذه الكتب على الإسلام وذلك نتيجة للتحامل والجهل بما فى القرآن، كذلك الجهل بما فى الإنجيل والتوراة، لكن من يستوعب التوراة والإنجيل ويفهمهما الفهم الصحيح ويتعرض للتضارب الناتج من التحريف سيجد أن معظم هذه الإختلافات تناولها القرآن بسرد الخبر الصحيح فيها، كما يجد أن الله لم يكن ليرضى أن تضيع رسالاته أو يتركها للتحريف دون أن يدافع عنها وهذا الدفاع جاء فى القرآن الكريم.

والله الموفق.

د. ممدوح جاد

الباب الأول

قصة الخلق

١ - خلق الكون

ورد خلق الكون فى سفر التكوين بطريقة تختلف عما جاء بالقرآن وسنورد فيما يلى كيف قصَّ لنا كُل من الكتابين القصة مما يوضح لنا ضرورة نزول القرآن لحماية إيمان البشر بعد ضم كتب التاريخ والسيرة اليهودية إلى الوحى والزعم بأن كل الكتاب المقدس من عند الله.

أ) - خلق السماوات والأرض فى التوراة

[جاء فى سفر التكوين فى الأصحاح الأول (١ - ١ : ٥)]

«فى البدء خلق الله السموات والأرض. وكانت الأرض خربه وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور. ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً».

نرى هنا أن الله خلق السموات والأرض قبل أن يخلق الشمس والنجوم فما هى السموات؟! بالطبع السماء فضاء (لا شىء) لا نهائى كذلك نرى الأرض تعوم فوق المياه التى سينشىء الله بعد ذلك الجلد الذى سُمِّى أيضاً بالسماء ليفصل بين المياه فى الأرض والمياه فوق السماء. كما نرى أن وجود الليل والنهار لا علاقة لهما بالشمس والقمر ولكنهما موجودان قبل الشمس والقمر، وكما نرى أنه فى اليوم الأول تم خلق السموات والأرض والنهار كما أن الليل كان موجوداً قبل خلق النهار.

ب) خلق المياه وجلد السماء واليابسة والبحار والنبات

[جاء فى الأصحاح الأول ٦ - ١٣]

"وقال الله ليكن جلد فى وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً."

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً ومجتمع المياه دعاه بحاراً ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله لتنتبت الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه ..... وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً "

من هنا نرى أن السماء (فى مفهوم من أعادوا كتابه التوراة من الذاكرة بعد ضياعها مرتين فى السبى البابلى وفى أيام أنتيوكس) هى جلد يفصل بين المياه الفوقية والمياه على الأرض.

كذلك نرى أن المياه على الأرض تجتمع فى مكان واحد هو البحار. «وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد" ومجتمع المياه دعاه بحارا»

ومن الواقع نرى أن هناك بحيرات لا تتصل بالبحار كالبحر الميت وبحيرة قارون وغيرها!! وهنا جلد السماء شيء مبهم فهل هناك جلد للسماء ؟ لأننا نرى بعد ذلك فى اليوم الرابع للخلق أن النجوم والشمس والقمر يقعون داخل هذا الجلد.

جاء فى الأصحاح الأول تكوين (١ : ١٤ - ١٩)

«وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين وتكون أنواراً فى جلد السماء لتنير على الأرض وكان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم. وجعلهافى جلد السماء لتنير على الأرض. ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً».

من هنا نرى :

١ - أن الشمس والقمر والنجوم فى (جلد) السماء ويفصلون بين الليل والنهار اللذين وجدا قبل الشمس والقمر لا بسبب الشمس «وقال الله لتكن أنواراً فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل».

٢ - أن الشمس والقمر ينيران الأرض ولكنهمايحكمان النهار والليل لا أن الشمس ودوران الأرض هما سبب وجود الليل والنهار.

٣ - أن النجوم والشمس والقمر فى جلد السماء والجلد بمعنى شيء صلب أو قوى وبالإنجليزية "Firmament" أى الشيء الصلب.

وهذا غير واقعي بالنسبة لموقع الجلد الذى يتحدث عنه بعد ذلك فى نفس الإصحاح الأول من سفر التكوين بأن الطيور تطير على وجه الجلد «وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء» وكما رأينا أن الجلد يفصل بين الماء الذى فوقه والأرض من تحته ونحن لا نرى ماء خارج الكره الأرضية. «وقال الله ليكن جلد فى وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه».

جـ) خلق الكائنات :

جاء فى الإصحاح الأول من سفر التكوين (آية ٢٠ - ٢١)

«وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء. فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن وباركها الله قائلاً أثمرى وأكثرى واملأى المياه فى البحار وليكثر الطير على الأرض وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً».

ومن هنا نرى أن «التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه».

أى أن المياه فاضت بالحيوانات والطيور وهذا شئ غريب ولكن نرى القرآن جاء بعد ذلك ليصحح ما سقط من ذاكرة حافظى التوراة فكتبوا الآيات هكذا، مما يدعو إلى الشك ما إذا كان هذا الكلام من عند الله لأنه يناقض حقيقة الكون الحالية والمفروض أن الرسالات تأتى كى تدل الناس على وجود الله إذا ما أنكروه وتقنع الرسالات - كذا الأنبياء- الناس بأنهم من عند الله عن طريق معجزات للبشر وليس بكلام يخالف حقيقة الكون وينم عن جهل به فإذا كان البشر فى وقت التوراة ونزولها لم يدرك فهمهم حقيقة الكون لذا صعب عليهم تذكر ما قاله الله لهم بالحرف فى التوراة فخرجت كتاباتهم بعد ضياع التوراة بهذا الشكل فلابد أن تُصَحَّح هذه الروايات لأن الله لا يرسل رسالة تخرج الناس عن فطرة الإيمان التى خلقوا بها لأن معظم البشر دون أى ديانة يؤمنون بالقوة العليا أى أن هناك إلها. فإذا أرسل الله رسالة لابد أن تزيد هذا الإعتقاد وترشدهم للطريق الصحيح، أما إذا جاءت كتابات الرسالة منافية للعقل والعلم ومتضاربة فإنها ستؤدى بالإنسان للإلحاد وإنكار الإيمان الذى يشعر به بوجود الله ومقاومة هذا الإيمان الداخلى عنده مما يؤدى به فى النهاية إلى رفضه. ويتضح ذلك من المذاهب الإلحادية التى ملأت الغرب والشرق مثل الوجودية اللادينية وجدلية الشيوعية وغيرها من الفلسفات الإلحادية كل ذلك لأن تلك الكتب (التوراة والإنجيل) كانت

تقص عن معجزات قوم ماتوا منذ زمن بعيد بينما هذه الكتب مليئة بالتناقض الذى ذكرنا وسنذكر منه الكثير والقرآن يخبرنا بأن الله لا يضيع إيمان الخلق

﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾. (البقرة : ١٤٣).

فجاء القرآن ليقوِّم هذه المفاهيم ويتلو الحقيقة التى تعجز البشر على لسان رجل لم يتعلم القراءة والكتابة ولا التوراة والإنجيل لكنه يتكلم عن الكون بمفهوم العلم الحديث ويصلح ما أفسدته ذاكرة البشر وأهواؤهم فى الكتب التى أرسلها الله من قبل، كما سنرى بعد سرد قصص الكون فى سفر التكوين وكيف جاء القرآن ليصححها وبعض المعجزات التى تشدد من اعتقاد الناس بالله وبرسالاته بدلاً من أن تدعوهم للإلحاد ورفض العقائد التى أرسلهامن قبل واعتدى عليها البشر بالتحريف وسوء الترجمة والنسيان.

جاء فى الأصحاح الأول من سفر التكوين (٢٤ – ٣١)

«وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها بهائم ودبابات ووحوش أرض كإجناسها. وكان كذلك فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدواب التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله انى قد اعطيتكم كل بقل يبذر بذرا على وجه الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبذر بذرا لكم يكون طعاما. ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاما. وكان كذلك. ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا».

فترى من تلك الآيات مايلى:

١ – التعارض بين "وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها بهائم ودواب ووحوش أرض كأجناسها"، وبين "وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض وعلى وجه جلد السماء. فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه"

فنرى فى الآيات الأولى المخلوقات تخرج كجنسها من الأرض وفى الأخرى انها تخرج من المياه التى فاضت بهذه الحيوانات "وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه".

٢ – نرى التحير فى الذات الإلهية وتشبيهها وجعل الانسان على صوره الله يتعارض مع مايأتى بعد ذلك فى كتب العهد القديم عن ان الله ليس كمثله شيء "فخلق الله الانسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وانثى خلقهم".

فاذا كان الله خلق الانسان ذكرا وانثى على صورته فهل يكون الله ذكرا أم أنثى مما يفتح الباب لتصورات إلحاديه ويصور الله بأن له أعضاء كأعضائنا قابلة للفك والتركيب والتغير والبتر وغير ذلك، وسبحان الله الذى ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى عما يصفون والاختلاف فى الذات الالهية سيفرد له باب مستقل إن شاء الله.

٣ – نرى خلق الانسان ذكرا وأنثى فى اليوم السادس فقط وان آدم خلق أولا وتعلم أسماء البهائم والأشياء فى نفس اليوم وخلقت منه حواء بعد ذلك فى اليوم ذاته. والاختلاف فى مسائل آدم وحواء سيكون له نقاش آخر ان شاء الله.

٢ - القرآن والكون

وتصحيح ما حرف من التوراة فى المسائل الكونية.

١ – مسألة أيام خلق الكون ولياليه : لم يذكر القرآن ان الله خلق السموات والأرض فى ستة أيام وليال بل قال:

﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ومامسنا من لغوب﴾ (ق : ٣٨).

مشيرا إلى ما قيل فى التوراة فى التكوين ٢:٢ «وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل وبارك الله اليوم السابع وقدره لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا»

ورد القرآن بأن الله لا يدركه التعب ويحتاج الراحة مثلنا، وأيضا ان الله لم يذكر أنه خلق السموات والأرض فى ستة أيام وليال مثل التوراة بل قال ستة أيام فقط لأن الليل والنهار مرتبطان بالكرة الأرضية فقط فهل كان محمد رائد فضاء أو عالما فلكيا ليعلم ذلك فى عصر

الجاهلية، وسنرى فيما بعد كيف كان يتحدث علماء اليهود عن السماء والأرض ويخبروا المسلمين بذلك.

٢ - ونأتى بعد ذلك لمسألة اليوم عند الله فقال القرآن :

﴿ وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ (الحج : ٤٧).

وقال أيضا:

﴿ تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ﴾ (المعارج : ٤٠).

فنرى أن يوم صعود الملائكة بخمسين ألف سنة من أيامنا واليوم عند الله بألف سنة من أيام الأرض ومما هو معلوم ان أيام الكواكب فى المجموعة الشمسية تختلف منها ما يصل إلى مقدار مائة يوم من أيام الأرض ومنها ما يقل عن ذلك ولكن اليوم على الكواكب الأخرى مختلف جدا عن اليوم والليلة فى الأرض فهل كان محمد يعلم ذلك من نفسه أم ان الله أعلمه صلى الله عليك يا هادى العباد يا من أخبرك الله بنسبية الزمن كى تصحح ما نسيه أحبار اليهود وقالوا ان الله خلق الليل والنهار من قبل خلق الشمس والقمر.

٣ - أما عن الليل والنهار فقد أخبر القرآن بوصفهما كما يلى :

﴿ يكوِّر الليل على النهار ويكوِّر النهار على الليل ﴾ (الزمر : ٣٩).

فهنا نرى ان الليل والنهار يكوِّران على بعضهما واذا خرجنا فى سفينة فضاء لرأينا الليل والنهار هما نصفان للكرة الأرضية التى تدور حول نفسها فيكوِّر الليل على النهار ويكوِّر النهار على الليل فهل يأتى هذا الكلام من ١٤٠٠ عام قبل اكتشاف كروية الأرض على لسان القرآن ولا نصدقه ونتأكد أنه الحق من ربنا.

ولكن إن كانت معجزة البلاغة قد جعلت العرب الأوائل الذين كانوا ذوى لسان قوى يسلمون بأن القرآن معجزة ويظهر أقوام الآن يقولون كيف يرسل الله قرآناً للعرب وتدعون أن الرسالة للبشر جميعاً ولكن كما قال القرآن:

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق
أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ﴾ (فُصلت : ٥٣).

فظلت هذه الآيات التى تدل على كلام القرآن الدقيق عن الكون ووصفه كما نفهمه نحن الآن سابقة فريدة لكى يثبت الله للبشر فى القرن العشرين أن القرآن معجز فى العلم وسابق

لما إكتشفه البشر بألف ونيف من الزمان بل أكثر من ذلك جعل الله من يخبر بذلك لا يعرف كيف يقرأ ويكتب ألا تكون هذه آية أخرى من آيات نبوة محمد وآية دالة على أن القرآن هو وحى من الله.

٤ – أما تكوين السماء والأرض ومسألة الجلد الذى يفصل بين السماء والأرض وداخل هذا الجلد (الشيء الصلب) يقع القمر والشمس والنجوم، هذا الجلد الذى يفصل بين المياه فى السماء والمياه على الأرض ...المياه التى كانت واحدة وفصلهاالجلد فيأتى القرآن ليقول:

﴿ والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ (النازعات : ٣٠).

والأرض دحاها (من الفعل دحى) أى جعلها كالبيضة (بعض أنواع البيض كروى وليس بيضى الشكل) ويصحح ما حُرِّف من التوراة فى أن ماء الأرض جاء من الأرض وليس من المياه الفوقية والتى فصل الجلد بينها، وبين مياه الأرض كما فى سفر التكوين لأنه كى يفصل بين الماء على الأرض والماء فى السماء فماذا سيحدث للمياه فى الفضاء اللانهائى حول الأرض المليء بالأجرام إلا أن القرآن يبين لنا أن السموات والأرض أولا كانت كتلة واحدة من الغازات والسوائل الملتهبة وتم الفصل بين الأرض وباقى الأجرام السماوية وبعد ذلك أخرج الله الماء من الأرض بعد أن ابتدأت فى البرود فيقول القرآن:

﴿ ألم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما

وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلا يؤمنون ﴾. (الأنبياء : ٣٠).

فمن هنا نرى الرد الجميل الذى لا يجرح التوراة بل يشرح ما حُرِّف لأن التوراة ضاعت قسراً من اليهود فى حادثة السبى البابلى مرة وفى غزو أنتيوكس الذى تعمد تدمير أسفار التوراة. لذلك يصحح الله للبشر هذا المفهوم ويتفق مع التوراة فى أن السموات والنجوم والشمس والقمر والله أعلم كانوا كتلة واحدة تم الفصل بينهم ولكن بعد ذلك آخذت الأرض الشكل الكروى (يلاحظ أن البيض كان هو الشيء الكروى المعروف فى سالف الأزمان فلم تكن الأشكال الكروية مشهورة ويعرفها كل الناس) وأخرج الله الماء على الأرض من الأرض نفسها وليس من المياه الفوقية.

٥ – بالنسبة لكون المخلوقات ذات أصل مختلف فى التوراة فكما قيل فيها مرة أن الزواحف والطيور والدبابات الحية جاءت من المياه وبعد ذلك وفى نفس سفر التكوين أن الدواب الحية والوحوش وخلافه خرجت من الأرض فيصحح الله فى القرآن هذه المعلومة بعد

أن أعيد كتابتها من الذاكرة البشرية التى لم تكن مهيئة فى ذلك العصر لتقبل المعلومات التى ثبتت لنا الآن فيقول القرآن:

﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ (الأنبياء : ٣٠).

أى أن المياه شرط اساسى لحياة الكائنات، أما الخلق والتناسل فهى أمور أخرى ستُعرف فى أوقاتها حيث قال القرآن:

﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ (النحل : ٨).

أى أنه ليس كل ما ذكر فى التوراة هو الذى خلقه الله لكنه خلق البكتريا والفيروسات وأشياء لا نعلمها، ولكن إن علمنا منها شيئاً فما زال الكثير مجهولا لنا، فسبحانه الخالق الواجب الذى لم يترك البشر للضلالة بل أرسل لهم القرآن ليثبتهم على الإيمان القديم فهل يهتدون.

٦ - أما مسألة الجلد فأتى القرآن وقال لنا أن السماء ليست صلبة وإن كان لها (سمك) (وأقطار) فيقول:

﴿ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ﴾. (سبأ : ٢).

ويقول:

﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء ﴾ (الأنعام : ١٢٥).

ويقول :

﴿ من الله ذى المعارج ﴾ (المعارج : ٣).

فنجد أن السماء يُعْرَجُ فيها أى تسير ولكن فى خط متعرج لئلا تصطدم أو تدخل مجال جاذبية النجوم الموجودة بها فهل هناك وصف أكثر دقة من ذلك للسماء والصعود فيها.

ونأتى بعد ذلك بأن صدر الذى يكره الهداية عند سماعه للنصح ينقبض شريانه التاجى فينقص الأكسچين الذى تأخذه عضلة القلب فيكون الصدر ضيقا كالذى يصعد فى السماء فنجد:

أولاً : السماء يصعد فيها.

ثانياً : من يصعد فى السماء يكون نفسه ضيقاً إذا لم يزود بالأكسچين اللازم كما جاء فى القرآن وهذه حقيقة علمية حديثة لم يعرفها البشر قبل القرن العشرين كما جاء أيضاً :

﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ (الرحمن ٣٣ : ٣٥).

هنا نجد :

أ) أن السموات لها أقطار أى أنها كروية وليست مستوية.

ب) إمكان النفوذ من قطر الأرض إذا وجد السلطان (السلطة والقوة) وإلا أرسل علينا شواظ من نار ونحاس إذا حفرنا بطريقة بدائية دون السلطان (العلم والقوة) وهذا إشارة إلى أن جوف الأرض مليئ بالسوائل الملتهبة النارية أما كلمة نحاس هنا فقد استعملها المعاصرون لمعدن النحاس فقط ولكن القرآن نزل قبل فصل العناصر وترتيبها فى جدول مندليف الكيميائى ويقصد بالنحاس السائل الملتهب الذى يصير صلباً عندما يبرد.

جـ) إمكان النفاذ والخروج من السماء للإنسان والجن إذا توافر لهم العلم والقوة (السلطان) وإلا انجذبوا للسوائل الملتهبة فى النجوم المختلفة واحترقوا. فلا ينجحوا وينتصروا فى الصعود إلا إذا توافر لهم سلطان (علم وقوة أو ملاك يعلم ذلك) وعرفنا المسار المتعرج الذى نسير فيه مع حساب حركة النجوم كى لا يُصطدم بهاكل ذلك هو السلطان الذى يقينا ويحمينا من السوائل الملتهبة والنار التى فى النجوم وداخل القشرة الأرضية التى أخبر القرآن بأن الله دحى الأرض أى جعلها كالبيضة وكلمة (دحاها) لم يتصور عقل المسلمين الأوائل معانيها وإلا كان البعض منهم يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم أو يعتبره مخرفاً ولكن الله وضعها فى القرآن وقال :

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ (فُصلت : ٥٣).

أى أن الله سيرينا آياته فى الآفاق أى فى الكون وفى أنفسنا أى طبياً حتى يثبت لنا جميعاً فى مختلف العصور أنه الحق من ربنا أى أن القرآن هو الكلام الحق من الله ربنا سبحانه وتعالى ونشكره لهدايتنا وحبه لنا واحترامه لعقولنا فعندما حرف البعض كتبه ورسالاته أرسل لنا كتاباً يخبرنا فيه على يد رجل غير عالم حتى بالقراءة والكتابة ليبين لنا أن هذا الكلام هو كلام الله الذى أرسله لمن لم يتعلم العلم الذى نعلمه نحن الآن.

وقد يقول قائل إن القرآن قال :

﴿ أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها ﴾ (النازعات : ٢٨).

نقول نعم بنى السماء رغم البعد الشاسع بين نجومها فهى بناء لأن أى مبنى نراه هو فى حقيقة الأمر مكون من ذرات ذات مكونات صغيرة جداً يفصل بينها فراغ شاسع بحيث لو ضغطنا المادة الصلبة لمكونات الذرات فى أى مبنى لصار حجم هذه المادة فى حجم علبة الكبريت ووزنها أطنان عديدة والسمك هو العلو والإرتفاع أى أن بناءها يرتفع ويبعد عن بعضه وحتى لا يضل الناس قال الله فى آية أخرى.

﴿ والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ﴾ (الذاريات : ٤٧).

أى أنه بناها ووسع ما بين مكوناتها، فقال وإنا لموسعون أى أننا قد وسعنا ما بين مكونات هذا البناء كما وسع ما بين مكونات الذرات التى يتكون منها أى شىء حتى جسم الإنسان.

وقد يقول قائل إن القرآن قال عن السماء :

﴿ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون ﴾ (الأنبياء : ٣٢).

فنقول له: ألا ترى الغلاف الجوى وإرتباطه بالأرض وكيف هو محفوظ لها ولا يخرج لأى كوكب آخر ويترك الأرض وكيف يحمى هذا الغلاف الأرض من الأشعة الكونية والشهب كذلك أهمية هذا الغلاف للتنفس وحماية البيئة فنرى أنه أهم سقف فى حياتنا كذلك النجوم ذلك البناء الواسع الفراغات كيف أنها محفوظة لأوقات معينة لا تحيد عنها فى علم الفلك.

بل نقول إن القرآن قال بأكثر من ذلك.. لقد أخبر أن الأرض وجبالها يتحركون ولا ندرك نحن ذلك.. أخبر محمد بذلك فى عصور الجهل والظلام فقال:

﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مرَّ

السحاب صنع الله الذى اتقن كل شىء ﴾ (النمل : ٨٨).

قال ذلك للعرب من الف وربعمائة عام بأنهم عندما ينظرون إلى الجبال يحسبونها جامدة، أى ساكنة، ولكنها تجرى وتمر كالسحاب.. فهل هناك إعجاز أكثر من ذلك ومع ذلك لم يرفض العرب القرآن ولم يكذبوا محمداً فى قول القرآن بأن الجبال تمر كالسحاب فلماذا قبلوا بذلك كله ولم يرفضوا منه شيئاً لوجود معجزة أخرى لا ندركها نحن الآن مع أننا نتكلم العربية وهى معجزة البلاغة وقوة البيان ومعجزات محمد الخارقة، كنبع الماء من بين أصابعه فى إناء حتى يشرب الجيش كله منه، وأن تكلمه شاة مطهية معدة للأكل بأنها مسمومة، وغير ذلك فصدقوه فى قوله أن الجبال تمر كالسحاب ولكننا الآن نصدقه أقل مع أننا نرى صدق ما

قاله أكثر منهم فى الكون وفى غيره وإخباره بما أختلف فيه من التوراة والإنجيل وهذه الكتب متاحة لنا الآن ولم تكن متاحة لليهود العاديين ولا للمسيحين وكانت بلسان غير لسانه وأول ترجمة عربية للعهد القديم والجديد كانت بعد وفاة محمد (ﷺ) بمائتى عام فقال القرآن :

﴿ لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴾ (النحل : ١٠٣).

أى أن من يتهمك بأنك درست التوراة والإنجيل فهما باللغة العبرية واليونانية ولكن القرآن بالعربية وأكثر من ذلك أنه (مبين) أى أنه يبين ما هو غامض حتى فى التوراة والإنجيل اللذان يغمض فهمهما حتى على أهل تلك اللغات.

ونأتى لكيف كان مفهوم اليهود الذين أسلموا ؟ وما تتضمنه الكتب من التوراة، والإنجيل ففى تفسير القرطبى الجزء الأول :

«وذكر أبو نعيم عن كعب الأحبار أن إبليس تغلغل إلى الحوت الذى على ظهره الأرض كلها فألقى فى قلبه فقال : هل تدرى ما على ظهرك يالوثيا من الأمم والشجر والدواب والناس والجبال لو نفضتهم ألقيتهم على ظهرك أجمع. قال فهمَّ لوثيا بفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت فى منخره فعج إلى الله منها فخرجت قال كعب : والذى نفسى بيده إنه لينظر إليها بين يديه وتنظر إليه إن همَّ بشىء من ذلك عادت حيث كانت» فنرى مفهوم كعب الأحبار - وواضح من أسمه - أنه كان من أحبار اليهود الذين أسلموا وهل لهم علماء المسلمين وأخذوا يروون عنهم ما ورد فى فى كتبهم ليفسروا به القرآن فيما لم يسهل عليهم تصوره فشرح كعب الأحبار ذلك بما يفهمه من التوراة فملأ الكتب بالإسرائيليات التى أخرجها كثير من المفسرين فى كتبهم ذاكرين أنها إسرائيليات والبعض الآخر نسبها مع ضعف فى نسبها ورواتها لبعض الصحابة مثل أبى هريرة الذى كان صديقاً لكعب الأحبار، وبعد ذلك نسبت أقوال كعب الأحبار- التى حدث بها أبى هريرة وابن مسعود إلى هذين الصحابيين، والحق أنه حتى هذه الأحاديث الضعيفة موقوفة على الصحابيين اللذين لا نعتقد أنه قول أى منهما لضعف الحديث ولم ترفع إلى الرسول .. والحمد لله على دقة علماء المسلمين فى نسب الأقوال والأحاديث وتوضيح الضعيف والحسن منذ أكثر من ألف ومائتى عام وعلى حفظ القرآن بتدوينه أثناء حياة الرسول حتى وصل إلينا بهذه الصورة التى وعد الله بها.

﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ (فُصلت : ٤٢).

ورغم صعوبة فهم آيات الكون فى العصور الأولى للإسلام إلا أن الآيات حُفظت حتى وصلت إلينا فى صورتها السليمة الرائعة التى لا يستطيع أى فرد إلا أن يسلِّم بأنها معجزة للقرآن.

أما كيف أتى كعب الأحبار بهذا المفهوم عن أن الأرض يحملها حوت فهذا منصوص عليه فيما بين يدينا الآن من العهد القديم، وأكثر من ذلك اسم الحوت "لوياثان" ورد فى الزبور (٧٤ – ٤)

«أنت رضضت رؤوس لوياثان جعلته طعاماً للشعب لأهل البرية»

فكما نرى هنا أن لوياثان الحوت الذى يحمل الأرض كسَّر الله رؤوسه "رضضت رؤوس لوياثان" ليأكل منها اليهود فى البرية أى أنهم يعتقدون أن السلوى كانت "لحمة رأس" الحوت لوياثان ومصداقا لذلك مزمور ٢٤–١ "للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها لأنه على البحار أسسها وعلى الأنهار ثبتها" وفى مزمور ١٨–١٥ "فظهرت أعماق المياه وانكشفت أسس المسكونة"

فالأرض مبنية فوق البحار والأنهار تثبتها ويحمل الحوت الأرض والسلوى أتت بريح عن طريق البحر بعد أن كسَّر الله جزءاً من رؤوس لوياثان حتى يأكل اليهود "لحمة رأس الحوت" فى صوره السلوى خروج ١٦ : ١٣

"فكان فى المساء أن السلوى صعدت وغطت المحله.وفى الصباح كان سيقط الندى حوالى المحله" فنرى هنا تأكيد بأن السلوى "تصعد" من الأرض والبحر من الحوت لوياثان أما المن "فيسقط" من فوق وللتأكيد بأن السلوى جاءت من البحر نجد ذلك صراحة فى عدد ١١ : ٣١

"فخرجت ريح من قبل الرب وساقت سلوى من البحر والقتها على المحله نحو مسيرة يوم من هنا ومسيرة يوم من هناك حوالى المحله ونحو ذراعين فوق وجه الأرض".

وأما القرآن فقال:

﴿ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾. (البقرة : ٥٧)

أى أن السلوى نزلت من السماء كالمن ولم تكن لحم رأس الحوت الذى يحمل الأرض أو جاءت من البحر، ويصدق ذلك ما جاء فى التوراة خروج ١٦:٤٠ "فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها".

وفى خروج (١٦ – ١٠ : ١٥) "فحدث إذ كان هارون يكلم كل جماعة بنى اسرائيل أنهم إلتفتوا نحو البرية وإذا مجد الرب قد ظهر فى السحاب وكلم الرب موسى قائلاً سمعت تذمر بنى اسرائيل كلمهم قائلاً فى العشية تأكلون لحماً وفى الصباح تشبعون خبزاً وتعلمون أنى أنا الرب إلهكم فكان فى المساء أن السلوى صعدت وغطت المحلة وفى الصباح كان سقيط الندى حوالى المحله. ولما ارتفع سقيط الندى إذا على وجه البرية شىء دقيق مثل قشور دقيق كالجليد على الأرض".

من ذلك لا نرى أن الريح أتت وأحضرت السلوى من البحر كما فى سفر العدد ولكنهم وجدوها فى المساء تغطى المحله كما ورد فى الخروج. وعندما ننظر إلى ما ورد فى أسفار التوراة عن المن والسلوى نجد بعض التضارب فجزء من التوراة يقول أنهم أكلوا المن والسلوى بعد شهر ونصف من خروجهم وظلوا يأكلون المن أربعين سنة وأجزاء أخرى تقول أنهم أكلوا المن أولاً ثم تذمروا على موسى طالبين اللحم فجاءتهم السلوى من البحر .. ففى سفرالخروج ١٦ نجد أنه منذ أول يوم لهذا الطعام كانت السلوى تأتى فى المساء والمن فى الصباح أما فى سفر العدد نجد أنهم أكلوا المن أولاً. وعندما تذمروا وطالبوا باللحم جاءت السلوى بريح من البحر أما فى الخروج فأنهم طلبوا اللحم بعد شهر ونصف من خروجهم من مصر فصعدت السلوى ونزل المن وحتى المدة نجد فى الخروج ١٦ : ٣٥ "وأكل بنو اسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة أكلوا المن حتى جاءوا إلى طرف أرض كنعان» بينما نجدهم يأكلون الذبائح فى خروج ١٨ : ١٢ "فأخذ يثرون حمو موسى محرقة وذبائح لله وجاء هارون وجميع شيوخ اسرائيل ليأكلوا طعاماً مع حمى موسى أمام الله". كان ذلك عند الجبل قبل أن يصلوا إلى سيناء فى الشهر الثالث أكلوا ذبائح ونجدهم كذلك بعد هبوط الشريعة على موسى كانوا يأكلون اللحم والفطير.

فأتى القرآن بأن المن نزل وكذلك السلوى وأنهم لما اشتكوا من الطعام الواحد ذكرهم الله بما كانوا يأكلونه فى مصر مع المعاملة القاسية وقال لهم بإمكانهم الرجوع لمصر

﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير إهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم ﴾ (البقرة : ٦١).

وطلبهم ذلك دفع موسى إلى أن يقول لهم إن كنتم تستبدلون المن (الطعام الواحد) بالعدس والبصل فاهبطوا مصر لتأكلوها ويستعبدونكم، وهذا الرد كان للتعجب من أمرهم.

٣- التصورات الخاطئة عن الكون

نأتى بعد ذلك لكيف تكلم العهد القديم عن الكون فى باقى أسفاره وكيف كان هذا المفهوم صحيحاً قبل تحريفه وتصحيح القرآن لهذه المفاهيم المخطئة.

جاء فى الإصحاح التاسع من أيوب ٩ : ٥ "المزحزح الجبال ولا تعلم. الذى يقلبها فى غضبه المزعزع الأرض من مقرها فتتزلزل أعمدتها. الآمر الشمس فلا تشرق ويختم على النجوم الباسط السموات وحده والماشى على أعالى البحار".

١ - المزحزح الجبال ولا تعلم الذى يقلبها فى غضبه نرى هنا أن الجبال تتزحزح ولا يعلمون والشرح لها الذى يقلبها فى غضبة. فهذا الشرح أخفى حقيقة أن الجبال مع الأرض تتحرك «ولكن الناس لا تعلم» ولما كان هذا المعنى غريباً على الانسان البدائى من اليهود، كذلك إصطدم اليهود بفلسفات الشرق والغرب التى حاولت إثبات حقائق علمية فى وقتها كالثور الذى يحمل الأرض. أراد مدونوا التوراة تعليل أن الجبال تتزحزح ولا يعلم الناس ففسروها بأن ذلك يحدث عندما يغضب الله. وهذا المعنى الذى أشار إليه القرآن بالخبر الصحيح دون الإشارة لتحريف المعنى فى التوراة وبعد أن سرد القرآن كل الحقائق العلمية المحرفة فى التوراة نتيجة جهل الإنسان الأول وعدم تصوره أخبرنا القرآن بأنه يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه مختلفون فعن زحزحة الجبال قال القرآن :

﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء ﴾ (النمل : ٨٨).

فهنا يقول القرآن أن الناس عندما ينظرون إلى الجبال يحسبوها جامدة ولكنها تجرى كالسحاب ولكى لا يؤول المعنى تأويلاً خاطئاً أحكم القرآن هذا المفهوم بأن مرور الجبال هو من إتقان صنعة الله أى أنه أمر موجود وغير محسوس لدى الناس وهذا هو إتقان الصنعة واصطدم المسلمون الأوائل بهذا المعنى ولم يفهموه ولكنهم لم يجرؤا على إضافة تفسيرهم وتعليلهم للقرآن لأنهم ممنوعون من ذلك فوصل إلينا وفهمناه الآن الفهم الصحيح.

٢ - أيوب ٩ : ٦ "المزعزع الأرض من مقرها فتتزلزل أعمدتها" : فنرى من هذه الآية أن الأرض لها مقر أو مكان يهزها الله منه فتتزلزل الأعمدة التى تحملها. فللأرض أعمدة تحملها وأضيف بعد ذلك أن الحوت لوياثان يحمل هذه الأعمدة على الماء أو الغمر كما ورد من قبل.

٣ - أما فى وصف الحوت "لوياثان" فالأصحاح الحادى والأربعون من أيوب كله يتكلم عنه وعن عظم حجمه (أيوب ٤١)

"أتصطاد لوياثان بشص أو تضغط لسانه بحبل. أتضع أسلة فى خطمه أم تثقب فكه بخزامه أيكثر التضرعات إليك أم يتكلم معك باللين. هل يقطع معك عهد افتتخذه عبداً مؤبداً. أتلعب معه كالعصفور أو تربطه لأجل فتياتك ؟ هل تحفر جماعة الصيادين لأجله حفرة أو يقسمونه بين الكنعانيين ؟ أتملأ جلده حراباً ورأسه بإلال السمك. ضع يدك عليه. لا تعد تذكر القتال هو ذا الرجاء به كاذب. ألا يُكَبُّ أيضاً برؤيته. ليس من شجاع يوقظه فمن يقف إذا بوجهى من تقدمنى فأوفيه ما تحت كل السموات هو لى لا أسكت عن أعضائه وخبر

قوته وبهجة عدته من يكشف وجه لبسه ومن يدنو من مثنى لجمته ومن يفتح مصراعى فمه، دائرة أسنانه مرعبة، فخره مجان مانعه محكمة مضغوطة بخاتم. الواحد يمس الآخر فالريح لا تدخل بينها. كل منها ملتصق بصاحبه متلكده لا تنفصل. عطاسة يبعث نوراً وعيناه كهدب الصبح. من فيه تخرج مصابيح شرار نار تتطاير منه. من منخرية يخرج دخان كأنه من قدر منفوخ أو من مرجل. نفسه يشعل جمراً. ولهيب يخرج من فيه فى عنقه تبيت القوة وأمامه يدوس الهول، مطاوى لحمه متلاصقة مسبوكة عليه لا تتحرك. قلبه صلب كالحجر وقاس كالرحى. عند نهوضه تفزع الأقوياء من المخاوف يتيهون. سيف الذى يلحقه لا يقوم ولا رمح ولا مزراق ولا درع. يحسب الحديد كالتبن والنحاس كالعود النخر. لا يستفزه نبل القوس، حجارة المقلاع ترجع عنه كالقش. يحسب المقمعة كقش ويضحك على إهتزاز الرمح. تحته قطع خزف حادة يُمدد نورجا على الطين. يجعل العمق ليغلى كالقدر ويجعل البحر كقدر عطاره. يضىء السبيل وراءه فيُحسب اللج أشيب. ليس له فى الأرض نظير صنع لعدم الخوف يشرف على كل متعال، هو ملك على كل بنى الكبرياء".

٤ – وكما أن للأرض أعمدة للسماء أيضاً أعمدة، ولكن أعمدة الأرض قائمة على حجر الزاوية ويحمل ذلك الحوت الذى جعله الله عبداً أبدياً لا يموت لوياثان وأعمدة الأرض منصوص عليها فيما يلى :

١ – فى سفر أيوب (٣٨ – ٤ : ٧) "أين كنت حين أسست الأرض أخبر إن كان عندك فهم من وضع قياسها لأنك تعلم أو من مر عليها. على أى شىء قرت قواعدها أو من وضع حجر زاويتها". هنا نجد أن للأرض أساساً وحجر زاوية ولها قواعد أيضاً.

٢ – مزمور (٧٥ : ٢ – ٣) "أنا بالمستقيمات أقضى ذابت الأرض وكل سكانها أنا وزنت أعمدتها" فهنا نص على أن هناك أعمدة للأرض.

٣ – مزمور (١٠٤ : ٥) "المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد".

٤ – فى سفر الأمثال : (٨ : ٢٩) "لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً".

وكما أن للأرض أعمدة واساس وأن الحوت يحملها كذلك للسماء.

١ – (أيوب ٢٦ : ١) "أعمدة السموات ترتعد وترتاع من زجرة".

٢ – وأن السماء مسطحه ومنبسطة وليست كروية أو بمعنى أصح فضاء لأنها شىء يحيط بالأرض (أيوب ٩ : ٨) "الباسط السموات وحده الماشى على أعالى البحار"

هنا يبسط السماء والله يمشى !!!

وفى (٢ صموئيل ٢٢ : ٨) «فارتجت الأرض وارتعشت أسس السموات ارتعدت وارتجت لأنه غضب» هنا أيضاً أعمدة وأسس للسموات.

فى أيوب ١١ : ٧ "هو أعلى من السموات فهنا السماء فوق الأرض وتحت الأرض فكيف يكون الله أعلى من السموات إلا إذا أحاط بها (أى الأرض) لأن الأرض كروية كذلك السماء ليست منبسطة.

وهذا ما جاء فيما بعد فى أيوب ١١ : ٧ «إلى عمق الله تتصل أم إلى نهاية القدير تنتهى هو أعلى من السموات فماذا عساك أن تفعل أعمق من الهاوية فماذا تدرى» أى أن الله أعلى وأعمق من الأرض وكما جاء فى (يوب :٢٢ : ١٢ – ١٤) : «هوذا الله فى علو السموات وانظر رأس الكواكب ما أعلاه فقلت كيف يعلم الله هل من وراء الضباب يقضى السحاب ستر له فلا يرى وعلى دائرة السحاب يتمشى».

أما التعبير فى القرآن "ثم إستوى إلى السماء" والإستواء هو من الفعل سوى أى جعل كل مكان كالآخر أى يفهم منه الإحاطة وقد إحترم المسلمون الأوائل هذه الكلمة التى لم يستطيعوا تفسيرها فعندما سُئل الإمام مالك قال : "الإستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا رجل مضل" وكان وهو مالك قمة العلماء في عصره يعرف أن له حدوداً لا يتعداها. وقد جاء فى الحديث الشريف أن هناك ايات لا يعلمها إلا الله.

أما الله العلى فأخبرنا فى القرآن الكريم :

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ (فُصلت : ٥٣).

أى أن الله سيظهر الآيات للناس فى الآفاق (الكون) وفى أنفسهم (طبياً) حتى يتبين للناس .. أى يصير واضحاً للناس أن القرآن هو حق من عند الله، ولبيان أن هذه الآيات تفهم كما نفهمها الآن قال الله :

﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾ (يوسف : ٢).

أى أن القرآن يفسر باللغة العربية (كما جاء فى الحديث أيضاً) : ولما كانت اللغة العربية متوافرة لعلماء المسلمين الأوائل ولكن المعنى بعيد عن إدراك عقولهم بالنسبة للسماء وكروية الأرض رأوا أن يمتنعوا عن تفسير هذه الآيات إحتراماً للقرآن ولعدم تصورهم للمعنى. وكانت هذه الآيات مجرد قنابل موقوتة أو بمعنى أصح معجزات تتفجر فى وقتها عندما يصل أهل الكتاب إلى القمر ويريهم الله اياته فى الكون ليعلموا تمام العلم أنهم حرّفوا كتبهم حتى جاءت بعيدة كل البعد عن العلم ولا يجدوا بداً من التسليم بتحريف كتبهم ويؤمنوا

بالكتاب الذى يخبرهم عن آخر ما اكتشفوه بتاريخ سابق من الف وربعمائة عام ويؤيد أن كتبهم أنزلها الله ولكنها تعرضت لأربعة أنواع من التحريف.

أما الأربعة أنواع من التحريف التى تعرض لها الكتاب المقدس فقد ذكرها القرآن وهى :

١ - ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴾ (البقرة : ٧٩).

أى أن هناك من سيضيف لكتاب الله ويتمثل ذلك فى الحوت لوياثان الذى يحمل الأرض الذى أشتقت قصته من الثقافة الكلدانية والبابلية بأن الأرض يحملها ثور على قرنيه وعندما يزحزحها عن قرنية تحدث الزلازل ولما كان اليهود يعتقدون أن الأرض كانت على الغمر كما فى أول سفر التكوين والسماء جلد يفصل بين المياه الفوقية والأرض لذلك لا يمكن أن يحمل الأرض ثور فلابد أن يكون حوتاً .

٢ - ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ (المائدة : ١٣).

وذلك واضح من إضافة كلمات وحروف لبعض الايات كما فى سفرالتكوين عندما يقول الله لهم فى أيام الخلق وكان يوماً فجاء من يقول ويحرف اليوم إلى صباح ومساء. كما نجده أيضاً فى معظم الآيات التى تترجم بالخطأ المتعمد لتحميلها بمعنى الألوهية للمسيح كما فى (أشعياء : ٥٣). «وأخفينا أوجهاً منه» حورت إلى «وأخفينا وجوهنا عنه» أو«كمستر عنه وجوهنا».

٣ - ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ (المائدة : ٤١)

وذلك كما يتبين فى مسألة لاهوت المسيح الذى لا توجد آية تقول أن المسيح هو الله وقال المسيح "إنى سأصعد إلى أبى وأبيكم إلهى وإلهكم" فيقولون أن ذلك ينطبق على جسد المسيح ولكن المسيح ليس له إله، فهذا تحريف لكلام المسيح الواضح أن له إله ويثبت ذلك ما جاء فى سفر الرؤيا ٣ : ١١ - ١٢ بأن المسيح له إله "من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ولا يعود يخرج إلى خارج واكتب عليه اسم إلهى واسم مدينة إلهى " فهنا المسيح فى الملأ الأعلى بعد الكفارة وزوال أحكام التجسد (وإخفاء اللاهوت لحين وضع الكفارة) فإذا كان صرح بلاهوته قبل رفعه كما اعتقد البعض فلا يوجد داع لأن يقول بأن له إله بعد رفعه. إلا أنهم ما زالوا يصرون على تحريف كلام المسيح وجعل المسيح هو الله.

٤ - أما النوع الرابع فهو إثبات أشياء لا تقدم ولا تؤخر فى العقيدة ونسيان أشياء أساسية فى العقيدة وعدم تدوينها

﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا خطا مما ذكروا به ﴾ (المائدة:١٣)

ومثال ذلــك :

أ) يصلى اليهود ولا توجد الصلاة وفرضيتها فى الكتاب المقدس.

ب) جميع الطقوس ذكرت مراسمها ولم يذكر الجانب الروحى، مثال ذلك الذبائح وجدت فرضيتها وطريقه أدائها وأن الكاهن يرش الدم على الناس فى ذبيحة الفصح ولم يوجد شكر لله على رزقه لهم بالذبيحة أو التوبة عن المعصية والتنبيه على عدم الرجوع لها فى حالة ذبيحة الإثم.

جـ) النظرة العنصرية فى التوراة كلها فلماذا إختار الله إبراهيم ونسله دون غيرهم بالرسالة لا يوجد.. ولماذا حارب اليهود أعداءهم.. فقط من أجل الأراضى كما فى حروب موسى وداود، ولم يذكر شيئاً عن محاولة الأنبياء أو اليهود دعوة الأقوام الأخرى للدين أو لتوحيد الله وترك أوثانهم فالحروب كلها ذكرت جوائزها المادية وأسبابها المادية، أما الناحية الروحية فلا توجد.. كذلك الذبائح. فما ورد فى حروب موسى بأن الله قال له سأدفع إلى يديك سيحون ملك الأموريين كأنه طائر أو رزق سيأتى له مع أنه سيقتلهم ولم يأت أن موسى حاول هدايتهم وتعليمهم الأخلاق أوالدين ولكن الحرب إما للحصول على الأراضى أو الانتقام، ونظن جميعاً أن الله أسمى من العنصرية والمحاباة. وجعل رسله يقتلون بلا أدنى محاولة لتعليم الشعوب خطئها، فهذا جزء مهم لم يدون

د) لم يُذكر أن داود أو سليمان أو غيرهما حاولوا دعوة باقى الأمم إلى الأخلاق والدين أو حتى محاولة شرح ذلك لهم ولكن روى عكس ذلك، فشمعون ولاوى قتلا أهل شكيم بعد أن دخلوا اليهودية وإختتنوا وكان قتل كل من فى المدينة للإنتقام لأختهم دينا.. فقط للإنتقام !! بل أن قتلهم (أى الأمم) كان محبباً ومرغوباً فيه للإفتخار وشهوة قتلهم. ففى صموئيل الثانى ٣ : ١٤ "وأرسل داود رسلاً إلى إيشبوشت بن شاؤل يقول إعطنى امرأتى ميكال التى خطبتها لنفسى بمئة غلفة من الفلسطينيين،، وفى صموئيل الأول (١٨: ٢٥) "فقال شاؤل هكذا تقولون لداود ليست مسرة الملك بالمهر بل بمئة غلفة من الفلسطينيين للإنتقام من أعداء الملك. وكان شاؤل يتفكر أن يوقع داود بيد الفلسطينيين".

فهكذا صار مهر البنت غلف (زنابير) رجال الفلسطنيين المقتولين. فهل يأمر الله بذلك وينفذ ذلك نبى كبير ومسيح للرب هو داود ولا يذكر أى محاولة لهداية الفلسطينيين المساكين بالطبع لم يكن الأمر كذلك بل كانت الرسالة لكل الناس والنبوة فى نسل ابراهيم والله حريص

على هداية خلقه كافة وإن لم يُذكر ذلك فيما تم تدوينه من التوراة والدليل على ذلك إرسال الله ليونان (يونس) لقوم غير يهود.

أما قصص القرآن فى ذلك فإن الله لا يفضل قوم على قوم إلا بالتقوى وأنه لا يعذب الناس حتى يرسل إليهم الرسل ولا تحامل ولا عنصرية فى الإسلام مما سيناقش إن شاء الله. لكن هذا الباب مخصص لذكر كيف تحدث الكتاب المقدس عن الكون.

ولخشية الإسهاب نورد فيما يلى الآيات الكثيرة التى تكلمت عن الكون بمفهوم بدائى تصوره كل منا فى طفولته وعندما كبر وتعلم عرف الحقيقة ولكن إثبات المفهوم البدائى فى الكتاب المقدس الذى ينسب كله لله وبأنه وحى منه وأنه لا يضيع منه حرف ويعيد كل البعد عن التحريف. إثبات ذلك المفهوم يسىء لله وللأنبياء ويجعل الأنبياء كذبة ومدعين ويجعلنا لانصدق أن هذا الكلام من عند الله أو حتى نرفض فكرة الإله وذلك لأننا رأينا أن الكتاب الذى ينسب إلى الله يتكلم عن الكون بهذه الصورة.

فكل منا وهو طفل إذا صحا فى الصباح الباكر قبل طلوع الشمس يجد النهار يأتى وبعد ذلك تشرق الشمس ثم عند الغروب تغرب الشمس ولكن الأرض تظل مضاءة فيتصور أن النهار يأتى ثم تأتى الشمس بعده وأنه ليس بسببها يأتى النهار وهذا هو المفهوم الموجود فى سفر التكوين من أن الشمس فقط لحكم النهار. وأن الليل والنهار خلقا فى اليوم الأول وفى اليوم والمساء الرابع خلقت الشمس فجاء القرآن ليصحح المعلومة ويقول:

﴿ لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ﴾

(يس : ٤٠)

أى أن كلام التكوين بأن الليل أو الظلام كان موجوداً ثم خلق الله النور ودعاه نهاراً ودعى الظلمة ليلاً صححه القرآن بأن الليل لم يسبق النهار بل هم فى مسار دورانى يسبحون وهذا ما يحدث فعلاً فى الكون ومن ذلك نرى وعد الله لليهود والمسيحيين بأنه لن تزول كلمة أو حرف من الناموس هو وعد حق. فبعد أن حُرِّفت التوراة والإنجيل بهذه الطريقة التى تؤدى إلى الكفر أرسل الله القرآن بمعجزات كافية حتى يتواجد كلام الله الصحيح غير المحرف للأبد، فبمجرد تمام التحريف نزل القرآن وذلك لصدق وعد الله بأنه لن تزول كلمة أو حرف من كلامه، فمتى يعتبر أهل الكتاب ويعلموا أن الكتاب الذى بين أيديهم ويقرأونه دوماً ويصطدمون بالكلام المخالف للعقل فى هذا الكتاب عن الكون وغيره مما أدى بكثير منهم لرفض الدين صراحة هذا الكتاب قد أرسل الله لهم كتاباً يهديهم للطريق الصحيح. ويتكلم منذ ألف وربعمائة عام عن الكون بما نراه اليوم حقائق حديثه. كتاب يعترف بأن الله أرسل

هذه الكتب (التوراة والإنجيل) وأنها تعرضت لبعض التحريف مما أوجد هذا الكلام البعيد عن العقل والذى يؤدى بالبعض إلى رفض العقائد وإنكار الأديان أو الله نفسه فالقرآن بين أيدينا . والكتاب المقدس بين أيدينا ولنر بعد ذلك كيف تكلمت باقى أجزاء الكتاب المقدس عن الكون، فبينما نجد الحقائق الصحيحة الكونية فى بعض أجزاء الكتاب المقدس نجد كلاما يناقضها فى أجزاء أخرى.

١ - فى أيوب ٢٦ - ٧ "ويعلق الأرض على لا شيء" فهذا هو الكلام الصحيح الذى يناسب أن الأرض تسبح فى الفضاء وأنها غير مؤسسة على شيء وليس لها أعمدة.

٢ - الوصف الذى حرف قليلاً فقيل مما وصلنا منه "الجالس على دائرة الأرض" أشعياء ٤٠ - ٢٢ مما يفيد تجاوزاً بكروية الأرض ونقول تجاوزاً لأنه فى نسخة الملك چيمس جاءت كلمة Circle بمعنى دائرة.

أما فى النسخة العربية للكتاب المقدس للشرق الأوسط جاءت كرة الأرض ولكن هناك من لم تعجبه كرة فجعلها دائرة لصعوبة المعنى على تصوره فى الأزمان السابقة. وهكذا نرى مثالاً حياً لتحريف المعانى التى أوردها الله فى التوراة والتى كانت صحيحة فلما تعارضت مع مفاهيم كل من ينسخ نسخة من التوراة متصورا أن من قبله أخطأ فيغير المعنى حسب ثقافة عصره ومفهومه وشخصيته. لكن إحترام كلام الله ونسخه كما هو كان أمر غير وارد إطلاقاً، وما ورد هو السفسطة والفذلكة وعدم الأمانة العلمية فى نقل ما هو مكتوب كما هو ومحاولة تحسين (فى الحقيقة إساءة) المعنى كما يتراءى لكل ناسخ.

فأتى المعنى هنا أن الله يجلس على كرة الأرض.. فهل لله أياد وأرجل ومقعدة مثلنا سبحانه" عن الأعضاء القابلة للفك والتركيب وصفات المخلوقات ؟!.

هاتان الآيتان بقيتا مشيرتين لمفهوم قريب لحد ما من مفهوم العلم الحديث لأن الآية كما ورد فى أشعياء حسب نسخة الشرق الأوسط لا الملك چيمس "ألم تفهموا من أساسات الأرض. الجالس على كرة الأرض"

فهنا أيضاً الأرض لها أساس ترتكز عليه كما سيُشرح عن فكره أسس وأعمدة الأرض

١ - "المزعزع الأرض من مقرها فتتزلزل أعمدتها" أيوب ٩ - ٦

فهنا الأرض لها مقر وأعمدة تتزلزل.

٢ - "أين كنت حين أسست الأرض أخبر إن كان عندك فهم من وضع قياسها لأنك لا تعلم من مد عليها مطماراً (حبلاً). على أى شيء قرّت قواعدها أو من وضع حجر زاويتها".
أيوب ٣٨ - ٤ : ٧

فهل يقول الله أو يوحى لرسول بأن الأرض لها حجر زاوية ولها قواعد وأساسات ومد حبلاً لكى تؤسس، بالطبع كان هناك آيات أصح من ذلك وتتناسب مع حقيقة الأرض ولصعوبة إدراك المعنى على الآباء الأولين من علماء اليهود فظنوا فى من نسخ قبلهم النسيان والخطأ وقاموا بمحاولات لإصلاح المعنى فخرجت الآيات بهذا المعنى الذى يقود أى قارىء لنتيجة واحدة هى الشك وعدم التصديق بأن هذا الكلام لله، فإن لم نسلم بأن هناك من حرف فى الآيات لم يكن أمامنا إلا إنكار نبوة الأنبياء أو رفض العقيدة كلها.

٣ – وجاء فى سفر أيوب الأصحاح (٣٨ – ٨ : ١٠) : "ومن حجز البحر بمصاريع حين إندفق فخرج من الرحم. إذ جعلت السحاب لباسه والضباب قماطه. وجزمت عليه حدّى وأقمت له مغاليق ومصاريع". هنا نجد تطابقاً بين أن البحر إندفع وخرج من الرحم أى من الأرض كمايوافق قول القرآن :

﴿ والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ (النازعات : ٣٠).

أى أن الماء من الأرض والبحار من مكونات الأرض عند بدء الخليقة ولم تأت المياه نتيجة لفصل الجلد السماوى للماء بين الأرض والسماء، فقول القرآن أن عملية الدحى جاءت بإخراج الماء من الأرض، فبالفعل الماء يغطى ثلثى الأرض ويعطيها عند النظر إليها من الفضاء منظر الدحية (البيضة) المستديرة نوعاً.

٤ – جاء فى سفر أيوب الأصحاح (٣٨ آية ٣١) : "هل تربط أنت عقد الثريا أو تفك ربط الجبار". من هنا نرى أن النجوم معلقة ومربوطة بعقد وأربطة كالوحش المربوط فكما لا يحله أحد كذلك لا يستطيع ربط أربطة النجوم إلا الله فهل نضغط على أبنائنا ونقنعهم بذلك أم نسلم بأن من لم يفهم الكلام الأصلى حرفه حتى أعطانا هذا المعنى.

٥ – أيوب (٣٨ – ٣٧) : "من يحصى الغيوم بالحكمة ومن يسكب أزقاق السموات" هل فى السماء أزقاق (أوعية وأوانى) تحمل الماء ويسكب منها على الأرض خاصة إذا كان فى السماء جلد فيه الكواكب والشمس والقمر ويفصل مياه السموات عن الأرض. كما جاء فى سفر التكوين. "فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد وكان كذلك ودعى الله الجلد سماء". تكوين(٧ – ٨) وفى آية ١٤ من نفس الأصحاح. "وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل". فهل هناك أنوار تفصل بين النهار والليل؟! وهل هناك جلد أم أن تحريفاً ما قد وقع؟!

٦ – فى مزمور (١٨ : ٩ – ١١): "طأطأ السموات ونزل ضباب تحت رجليه ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح جعل الظلمة سترة حوله مظلته ضباب المياه وظلام الغمام".

في هذا المزمور أن السموات طأطأت. فما هي السموات إن هي إلا فراغ لا نهائي تتخللة بعض المجرات. كما نجد وصف الله بأن الريح تحمله هل تنطبق على الله قوانين الجاذبية والكائنات مثلنا .

٧ – في مزمور (١٩ – ٤ : ٦) : "في كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم .. جعل للشمس مسكناً فيها وهي مثل العروس الخارج من حجلته من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ولا شيء يختفي من حرها".

وفي مزمور (١٠٤ : ١٩) : "صنع القمر للمواقيت لشمس تعرف مغربها . تجعل ظلمه فيصير ليل فيه يدب حيوان الوعر".

وفي مزمور (١٠٤ – ٢٢) : «تشرق الشمس فتجتمع وفي مأويها تربض». فالشمس لها مأوى تربص وتسكن فيها .

وفي سفر الجامعة في الأصحاح الأول آيتي (٤ – ٥) : "دور يمضي ودور يجيء والأرض قائمة إلى الأبد. والشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق".

من هذه الآيات نجد أن ناسخو التوراة حرفوا المعاني حتى نرى ان هذه الآيات تقول بأن الشمس تغرب وتسكن في الأرض عند الغروب "وفي كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة جعل للشمس مسكناً فيها." (مزمور ١٩ : ٤ – ٦).

كما نرى نفس المعنى في "والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق، فكما أخبر القرآن بتحريف التوراة والإنجيل نرى أنه أمام هذه المعاني لابد ألا يوجد أدنى شك عند أهل التوراة والإنجيل في التسليم بالتحريف. وبما أن التوراة والإنجيل أخبروا بأن زوال السموات والأرض أهون من زوال كلمة أو حرف من كلام الله نجد أنه فعلاً تم ذلك فعند تمام التحريف تم استبدال هذه الكتب بالقرآن بالضبط كما أخبر الله في التوراة بني اسرائيل بأنهم لن يذكروا الأوليات والقديم لا يأملوا فيه أي أنهم لابد لهم ألا يأملوا في التوراة والإنجيل ولا يذكرونهم لأن الله سيبدلهم بشعب آخر يسكن القفر (البرية) هم شعبه المختار كما ورد في أشعياء ٤٣ – ١٨ – ٢١ "لا تذكروا الأوليات والقديمات لا تتأملوا بها . ها أنذا صانع أمراً جديداً الآن ينبت. ألا تعرفونه أجعل في البرية طريقاً في القفر أنهاراً يمجدني حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام لأني جعلت في البرية ماء أنهاراً في القفر لأسقى شعبي مختاري. هذا الشعب جبلته لنفسي يحدث بتسبيحي".

وهذا الشعب الذي "يُحَدِّثُ بتسبيح الله" فهل يوجد أي شعب يبتدي كلامه "بسم الله الرحمن الرحيم"، في خطبه، في رسائله، في كتبه، في كل شيء ألا يحدث ويبدأ كل كلامه

وكتاباته بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» فكما نرى أن الله أخبرهم بألا يذكروا التوراة وكتبهم ولا يأملوا بها لأنها ستبدل بالقرآن وسبب وجود هذه الكتب لتدل على محمد ورسالته عندما يأتى فيقوى دينهم بصحة تنبؤ التوراة، والإنجيل بمحمد وأيضاً يرد محمد كل ما حرف فى كلام الله بكتاب لا يوجد به مثل هذا الكلام عن أن الأرض تغرب فيها الشمس ولم يفعل القرآن ذلك فقط بل أخبرهم بكيف جاءت فكرة أن الشمس تغرب فى الأرض ومن الذى ظن ذلك وفى أى وقت فى قصة ذى القرنين عندما سأل اليهود النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) عمن هو ذى القرنين فأجاب بأنه عبد الله (وكل الناس عبيد لله) آتاه الله سبباً من كل شىء (أى مكنه بسبب من أسباب كل شىء) وكان يتبع (أى يضيف ويجتهد) من عنده سبباً آخر حتى إذا بلغ أقصى الغرب (مغرب الشمس) ظن أن الشمس تغرب فى عين حامية فى الأرض.

﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوماً ﴾ (الكهف: ٨٦).

وأتى القرآن بهذه الحادثة ليذكر الناس فى القرن الحالى بأن هذه الفكرة من الأفكار الإغريقية التى قال بها الإسكندر المقدونى (ذو القرنين) فقال القرآن أنه وجد الشمس تغرب فى عين حمئة.. (وجد) فى هذه الآية كما جاء فى مواضع كثيرة من القرآن بمعنى (ظن) كما نرى ذلك من :

﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً ﴾

(الكهف: ٢٥٣).

أى أنهم (وجدوا) ظنوا أنهم مواقعوها وداخليها أى أيقنوا أنهم سيدخلون النار ولم يجدوا بديلاً عن ذلك وكما ورد فى سورة الجن (اية : ١١)

﴿ وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هرباً ﴾

وهنا المعنى واضح جداً فى أن ظن تحل محل وجد والعكس صحيح وهذه قاعدة مشهورة فى اللغة العربية أن الأفعال المتعدية ذات المفعولين يحل بعضها ويأتى بمعنى الآخر. فكما فى هذه الآية من سورة الجن أنهم وجدوا (ظننا) وتيقنوا من أنهم لن يعجزوا الله ولن يهربوا منه ولكن القرآن له أسلوب مميز يدلنا على ما يريده الله وحتى لا يتطرق ذهننا إلى أن القرآن قال بذلك. قال أن ذا القرنين هو الذى ظن ذلك. أما الله فقد أحاط بما لديه من أخبار :

﴿ كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً ﴾.

أما القرآن فيقول :

﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ (الرحمن : ٥٥)

لأن أقصى المشرق بالنسبة لمن في مصر هو اليابان التى تعتبر غرب من يسكن فى أمريكا كذلك المغرب العربي والمحيط الأطلسى أقصى غرب من يسكن فى مصر ولكنه شرق أمريكا أى أن هناك شرقان وغربان للأرض والحقيقة أنهم اكثر من ذلك بل أن كل موضع على الأرض وكل خط طولى يعتبر مشرقا ومغرباً فى نفس الوقت، أى أن هناك مشارق كثيرة ومغارب كثيرة للأرض (نلاحظ أن القرآن لم يقل مغربى الشمس ولكنه قال مشارق ومغارب فقط) ولذلك قال القرآن بأن هناك مشارق ومغارب كثيرة للأرض فقال:

﴿ وأرثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنها فيها ﴾ (الأعراف : ١٣٧).

أى أن الأرض كلها والتى عاش فيها اليهود أنفسهم هى مشارق ومغارب للأرض لأن كل مكان على الأرض يعتبر شرقاً ومغرباً لكن اليهود أوروثوا المشارق والمغارب المباركة.

﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب ﴾ (المعارج : ٤٠).

أى أنه رب الأرض كلها، كما قال :

﴿ رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ﴾ (الصافات : ٥).

أى أنه رب مشارق النجوم الأخرى غير الشمس، أما عن وضع الشمس والقمر فقد أخبر القرآن بأن الشمس تجرى فى داخل مجرتها

﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (يس : ٣٨).

أى أنها تجرى فى مجرتها التى تستقر بها. ولذلك فضوؤها يسبح معها ومعه الأرض التى تحجب أشعة الشمس عما خلفها لتجعل كل ما خلفها ليلاً يتحرك وراءها مع حركة الشمس داخل المجرة ويصف القرآن ذلك فى سورة الأنبياء ٣٢ :

﴿ وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون ﴾

أى كل واحد من هؤلاء فى مسار خاص دائرى غير مستوى (فى فلك : يقال فلك العمامة أى لفها وفلكت الجارية أى استدارت) ولا تعليق فهذا ما يحدث فعلاً.

نرجع لذكر القرآن بأن المفهوم الإغريقى لغروب الشمس فى الأرض أتى فى عهد الإسكندر ذى القرنين وذلك لما تعرضت له التوراة بعد ذلك للحرق فى عهد أنتيوكس الذى تعمد البحث عن أسفار التوراة وحرقها كما ورد فى الأسفار غير القانونية للتوراه (سفرى المكابين) فى الترجمة السبعينية للتوراه إلى اللغة اليونانية.

وذكر القرآن لذلك يفيدهم أن التحريف نتج عن إعادة كتابة هذا المزمور بعد حادثة أنتيوكس أى أن الله حريص فى القرآن ألا يتطرق إليهم الشك فى التوراة بعد تحريفها فيخبرهم بالشخص والزمان الذى تم فيه التحريف وكيف وقع التحريف عندما ظن الإسكندر هذاالظن ومن بعده الإغريقيون. ولنر قول إبن كثير فى ذلك قبل إكتشاف كروية الأرض وتعليقه على الإسرائيليات وقول اليهود الذين أسلموا فى شرح هذه الآيات :

وقوله : "حتى إذا بلغ مغرب الشمس" أى فسلك طريقاً حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب وهو مغرب الأرض وأما الوصول إلى مغرب الشمس من السماء فمتعزر وما يذكره أصحاب القصص والأخبار من أنه سار فى الأرض مدة والشمس تغرب من ورائه فشيء لا حقيقة له وأكثر ذلك من خرافات أهل الكتاب وإختلاف زنادقتهم وكذبهم.

وقوله : (وجدها تغرب فى عين حمئة) أى رأى الشمس فى منظره تغرب فى البحر المحيط وهذا شأن كل من انتهى إلى ساحله يراها كأنها تغرب فيه وهى لا تفارق الفلك الرابع الذى هى مثبتة فيه لا تفارقه.

إلى أن يصل ابن كثير إلى : وسئل عنها كعب الأحبار (أحد علماء اليهود الذين أسلموا) فقال أنتم أعلم بالقرآن منى ولكنى أجدها فى الكتاب تغيب فى طينة سوداء. يعنى ما جاء بسفر أيوب (٣٨ - ١٢ : ١٥) : "هل فى أيامك أمرت الصبح هل عرّفت الفجر موضعه ليمسك بأطراف الأرض فينفض الأشرار منهاتتحول كطين الختم وتقف كأنها عباءة".

هذه الأقوال ذكرت على لسان الله وهو يخاطب أيوب ويقصد كعب الأحبار أيضاً مزمور ١٠٤ : ١٩ صنع القمر للمواقيت والشمس تعرف مغربها" وما جاء فى مزمور (١١٣ : ٣) "من مشرق الشمس إلى مغربها إسم الرب مسبح".

وكما جاء أن الشمس تسكن داخل الأرض فى مزمور ١٩ : ٤ - ٥ "فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم جعل للشمس مسكناً فيها وهى مثل العروس الخارج من حجلته".

وإنتهى كلام كعب إلى هنا وكان يقصد ما ذكرناه من التوراة أعلاه، كما أورد ابن كثير فى نفس تفسير هذه السورة كلام كعب الأحبار التالى :

(عن سعيد بن أبى هلال أن معاوية بن أبى سفيان قال لكعب الأحبار : "أنت تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا (أى النجمة) ؟ فقال له كعب الأحبار إن كنت قلت ذلك فإن الله قال "وأتيناه من كل شيء سبباً") وهذا الذى أنكره معاوية رضى الله عنه على كعب الأحبار

هو الصواب والحق مع معاوية فى ذلك الإنكار فإن معاوية كان يقول عن كعب الأحبار إن كنا لنبلو عليه الكذب يعنى فيما يفعله لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس فى صحفه ولكن الشأن فى صحفه أنها من الإسرائيليات).

وكما نرى كيف أخذ كعب الأحبار تلك المعانى من سفر أيوب (٣٨ : ٣١): "هل تربط أنت عقد الثريا أو تفك ربط الجبار" فهو لم يكن يكذب بل يقول ما عنده. أما ما ورد فى شأن تفسير أن ذا القرنين أتبع سبباً فقال ابن كثير "إتبع منزلاً أو طريقاً على من عنده".

أما قول الله تعالى فى القرآن:

﴿ حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً ﴾.

نرى أن الله يعرف ما لدى الأسكندر من معلومات يعتقد فيها «كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً» وإن لم يعلق عليها ولكنه يورد الحقائق فى آيات أخرى.

نأتى بعد ذلك لبعض الآيات التى تحدثت فى العهد القديم عن الكون بطريقة تؤدى إلى الشك فى أن العقيدة تكون منزلة من عند الله.

١ – السماء مقامة على أعمدة : (أيوب ٢٦ – ١١): (أعمدة السموات ترتعد وترتاع من زجره).

٢ – ومما يفيد بأن الأرض لها أعمدة مزمور (٧٥ : ٢ – ٣): "أنا بالمستقيمات أقضى ذابت الأرض وكل سكانها أنا وزنت أعمدتها" مزمور ١٨ : ١٥ "وظهرت أعماق المياه وانكشفت أسس المسكونة".

وفى مزمور (١٠٤ : ٥): "المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد".
وفى سفر الأمثال (٨ : ٢٩): "لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً"
فما هى قواعد الأرض وأساساتها خصوصاً أنه يقول أنها قائمة (أى الأساسات) على المياه.
كما فى مزمور (٢٤ : ١):"للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها لأنه على البحار أسسها وعلى الأنهار ثبتها"

أما بالنسبة للسموات :
١ – فى سفر الأمثال (٨ : ٢٧):"لما ثبت السموات كنت هناك أنا لما رسم دائرة على وجه الغمر".

فهل السماء ثابتة إنها فى حركة دائمة ولكنها محفوظة داخل المجرة والنجوم تتحرك وتسير دائماً فى مساراتها فقال القرآن :

﴿ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون ﴾ (الإنبياء : ٣٢).

أى أن السماء «بما فيها الغلاف الجوى الذى يحمينا من الأشعة الكونية ومن الفراغ القاتل لنا إذا تسرب ذلك الغلاف فهو سقف يحمينا» أى أن السماء محفوظة فوق الأرض وليست ثابتة كما روى لنا سفر الأمثال أن الأرض دائرة على وجه المياه ولها أساس.

٢ - فى مزمور (١٠٤ : ٣): "الباسط السموات كشقه" فهنا السموات مسطحة منبسطة كشقة أو كصفحة مستوية ونلاحظ قوله السموات (أى السموات كلها) مما يتعارض مع تفسير ذلك بالغلاف الجوى لأنه يقول السموات فى صيغة الجمع وهذا يؤيده "وليكن جلد فى وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد وكان كذلك ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً" تكوين (١ : ٦-٨).

أى أن هناك شقة السماء أو الجلد وهو يمنع المياه الفوقية وداخل هذا الجلد أو الشقة المنبسطة تقع النجوم والشمس والقمر تكوين ١ : ١٤ "وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل فتكون لايات وأوقات وأيام وسنين وتكون أنواراً فى جلد السماء لتنير على الأرض وكان كذلك فعمل الله النورين العظيمين النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل".

٣ - جاء مزمور (١٤٨ : ٤): "سبحيه ياسماء السموات ويا أيتها المياه التى فوق السموات" فهنا أيضاً المياه فوق السموات أى فوق الجلد المنبسط المسطح الذى يقع فيه النجوم والشمس والقمر فهل المجرات فى مسطح واحد ومستوى واحد.

٤ - فى مزمور (١٨ - ٩): "طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه". فهنا السموات المنبسطة تتكسر ويكون لها طأطأة. وكل هذا لأن السماء جلد أو مستوى أى أنها مستوية (وليست فراغا لا نهائيا يحيط بالأرض ولا يعلم نهايته إلا الله) وإنها مسطحة مستوية فوق الأرض التى يجب أن تكون أيضاً مسطحة ولها أعمدة وأركان وأسس. ليس ذلك فقط بل إن السماء أيضاً مقامة على أعمدة أيوب (٢٦ : ١١): "أعمدة السموات ترتعد وترتاع من زجره".

وكما نرى فى مزمور (١٠٤ : ٣): "الباسط السموات كشقة". ومن مزمور (١٤٨ : ٤) "ويا أيتها المياه التى فوق السموات" ومن أمثال (٨ : ٢٧): "ولما ثبّت السموات كنت هناك".

نرى أن مفهوم كتبة التوراة أن السماء منبسطة كشقة وفوقها المياه وهى ثابتة فجاء القرآن ليؤكد أن الله أنزل التوراه والإنجيل ولكن قد وقع اعتداء عليهما فحرفا وبعد أن أوضح لنا ذلك صحح ما أخطأ ناسخو التوراة بتحريفه فقال القرآن فى (سورة لقمان ١٠) "خلق السموات بغير عمد ترونها".

ففى تصحيح وبدون تلميح لما يصححه أخبرنا الله فى القرآن أن السماء مرفوعة بدون عمد ونراها ومن الأساليب البلاغية أنه لو وجدت رابطة أو أعمدة لكانت غير مرئية مما يشير إلى الجاذبية وقوة الطرد اللذين يربطان بين الأجرام ويحافظان على مواقعهما العظيمة التى أخبرنا القرآن بأننا لو علمنا كيف أن تلك المواقع عظيمة .

﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾. (الواقعة : ٧٥ - ٧٦).

أطباق القرآن

تمهيد :

ورد فى سورة الطلاق :

﴿ الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنَّ يتنزل الأمر بينهنَّ لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ﴾ (الطلاق : ١٢)

فنجد هنا أن الله يخبرنا بأمر السموات والأرض لكى نعلم أنه «أحاط بكل شىء علماً» أى أنه يعلم كل شىء ويسمح لنا بتعلمه.

﴿ ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء ﴾ (البقرة : ٢٥٥)

فهنا يخبرنا الله بأنه خلق سبع سموات وأن أجزاء من الأرض مثلهن أى تُشابههن كيف ذلك ؟ هو ما ورد بعد ذلك فى القرآن متخذاً ترتيباً دقيقاً ورد بعد هذه الآية كما يلى بالترتيب حسب وجود السور فى القرآن :

أطباق القرآن

١ - ورد اللفظ طبق فى القرآن الكريم فى الآيات التالية وبنفس الترتيب الذى ذكره القرآن :

﴿ الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴾
(الملك : ٣ - ٤)

٢ – وجاء على لسان نوح عليه السلام :

﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً. وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴾ (نوح : ١٥ – ١٦)

٣ – وفى آخر ذكر للفظ فى سورة الإنشقاق:

﴿ فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق. لَتَرْكَبُنَّ طبقاً عن طبق. فما لهم لا يؤمنون. وإذا قُرِىءَ عليهم القرآن لا يسجدون ﴾ (لانشقاق :١٦ – ٢١)

ولفظ طبق يستعمل فى اللغة العربية باستعمالات مختلفة منها (يطبق – ينطبق) أى أن الشىء ينطبق على الشىء ويلازمه ويتخذ نفس الشكل الخارجي الملامس. أو أنه يشابه الشىء تماماً. وأكثر الإستعمالات الشائعة هو إستعمالها فى (أطباق وطبق) وهو ما يوضع فيه الطعام من صحون. أى أنه الشكل المُقعَّر الذى يوضع فيه الشىء فيأخذ نفس شكله وينطبق عليه.

١ – ومن آيات سورة الملك نجد أن الله يُحدِّث بأن السبع سموات هُنَّ كالأطباق المتجاورة التى لا يكون بينها أى تشقق أو تباعد يستطيع البصر رؤيته.

﴿ الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ﴾

ولتأكيد أن السموات المقصودة هنا هى السماء المرئية فوقنا وأنها سبع أطباق متلاحمة لا تستطيع رؤية أى فروج أو شقوق فيها أكد القرآن المعنى بقوله :

﴿ فارجع البصر هل ترى من فطور. ثم ارجع البصر كَرَّتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴾

أى أن ما يقصده من سبع سموات هن ما يستطيع البصر رؤيته ولا يستطيع النظر رؤية أى فروج أو فسحات بينهن أى أنهن متلاحمات وإن إتخذن شكل الأطباق.

٢ – وفى ثانى ذكر للفظ الأطباق والذى ورد فى القرآن على لسان سيدنا نوح نرى تأكيداً للمعنى السابق ولكن على لسان نوح وما هو السبب ؟ لأن يأتى نفس وصف السموات التى تتخذ شكل الأطباق المتلاحمة والتى يسير فيهن القمر كنور يضىء الأرض على لسان نوح بالذات؟ وتأكيد أنهن السبع سموات المحيطة بالأرض وذكر أن القمر جعله الله فيهن. والمعروف أن القمر يدور حول الأرض فمن هذا نرى أن القمر يتحرك داخل السبع سموات :

﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً ﴾

وهذا الكلام لا ينطبق على الشمس لأنه قال «وجعل القمر فيهن نوراً» فالأخص بالدخول فى هذه السموات القمر لأن القرآن قال عن الشمس خبراً بأنها سراج وخص القمر بأن

يكون في السبع سموات الطباق وقد ينطبق وجود الشمس داخل السبع سموات ولكن القمر يُخَصُّ بالدخول فيهن أكثر والله أعلم.

أما لماذا جاء هذا القول على لسان نوح. يتضح من ذلك أن الله يريد أن يخبرنا بأنه قد عرَّف نوح بالكون والخلق أى أن علمنا الحالى قد سبق وأوحى الله لأنبيائه بكلام يوافق العلم الحديث ولكن إن ورد شيء خطأ فيما نسب إلى الله وبأنه وحى منه يكون تحريفاً للبشر عن هؤلاء الأنبياء لأن ما يوحيه الله إليهم هو الحق مطابق للحقيقة الكونية أى أن نوح علم أن السموات فوق الأرض ليست مستوية ولكنها تأخذ الشكل المُنقعر فوق كل جزء من أجزاء الأرض وأن السموات المنقعرة تتلاحم ولا يوجد فوارق بينها.

والفرق بين النور (للقمر) والسراج هو أن النور لا يكون فيه حرارة بينما السراج يكون فيه الضوء والنار والحرارة فنرى من هنا وصفاً دقيقاً لاختلاف طبيعة الضوء بين الشمس والقمر.

٣ – بعد أن شرح الله ما يقصده من السبع سموات المتلاحمة التى لا يوجد بينها تشققات والتى يعجز البصر عن رؤية أى تشققات فيهن عندما يُنظر إليهن وذلك لا يستبعد وجود سماء (دنيا) أى قريبة منا ووجود سماء عليا وسموات فوق هذه السموات.

نرى أن كل هذه الآيات جاءت بعد أن وصف الله السموات بأنها سبع وأن أجزاء من الأرض تكون سبعة طباق مثل السموات أيضاً فقال القرآن فى سورة (الطلاق : ١٢)

﴿ الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزَّل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾

فهنا يُذكِّرنا الله بأنه يقص علينا أنه خلق سبع سموات متلاصقة كالأطباق لا فوارق بينهن وأن الأرض منها سبعة أجزاء مفصولة عن بعضها لأنه قال «ومن الأرض مثلهنَّ» ومن تفيد الجزئية والتبعيض أى أن أجزاءً من الأرض تتخذ شكل الأطباق وتفصل بينها البحار وهذا قول ابن عباس فى الجزء الثامن عشر من تفسير القرطبى :

«وفى الآية قول ثالث حكاه الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة (ليس بعضها تحت بعض فأمريكا الشمالية تحتها على كرة الأرض أوروبا – وأمريكا الجنوبية تحتها أفريقيا وهذا قول من خالفه من علماء المسلمين قديماً) تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء. فعلى هذا إن لم يكن لأحد من أهل الأرض وصول إلى أرض أخرى إختصت دعوة الإسلام بأهل هذه الأرض، وإن كان لقوم منهم وصول إلى أرض أخرى احتمل أن تلزمهم دعوة الإسلام عند

إمكان الوصول إليهم، لأن فصل البحار إذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمة واحتمل ألا تلزمهم دعوة الإسلام لأنها لو لزمتهم لكان النص بها وارد ولكان صلى الله عليه وسلم بها مأموراً. والله أعلم بما استأثر بعلمه وصواب ما اشتبه على خلقه ثم قال (يتنزل الأمر بينهن).

إنتهى قول القرطبى عن ابن عباس رضى الله عنه وابن عباس هو حبر الأمة أى أنه من أكبر علمائها نجد هنا فى وصفه الدقيق من ألف وربعمائة عام للأرض وبحارها وأن هناك بشر لم يستطيعوا الوصول إليهم وعندما نستطيع الوصول إليهم وجب أن نبلِّغهم بدعوة الإسلام كل ذلك فهمه ابن عباس من القرآن وشرحه للناس وعلمه للناس ولا تعليق !!!

وإشارة بسيطة بأن الاية تنتهى بـ

﴿ لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ﴾

النبؤات الكبرى فى سورة الإنشقاق

١ – هذه النبؤات تشير بأن السماء ستنشق إنصياعاً لأمر الله.

﴿ إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحُقت وإذا الأرض مُدت ﴾ (الإنشقاق : ١ – ٢)

وهذا ما حدث الآن فى ثقب الأوزون.

٢ – أن الأرض التى تفصل بينها البحار ستمد بأبنائها ويصل بعضهم لبعض و (المد) هو أن يصل الشىء إلى الشىء ولا يعنى ولا يستلزم التجاور والتلاصق وهذا ما حدث من إكتشاف القارات الذى أكدته السورة بعد ذلك فى قوله تعالى :

﴿ فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبن طبقاً عن طبق ﴾

(الإنشقاق١٦ : ١٩)

فبعد أن أشار الله إلى أن الأرض ستمتد بأبنائها.

﴿ وإذا الأرض مـدت ﴾

أخبر الله فى صوره الوعد الذى يعد به البشر ويقسم عليه بأنهم سيركبون أطباق هذه الأرض (كذلك السماء) طبقاً بعد طبق وفى هذا القسم تاكيد بأننا سنفعل ذلك بأننا سنركب أطباق الأرض واحداً عن الآخر. أى أننا عندما نصل إلى أحد هذه الأطباق (القارات) سننتقل عنه إلى الآخر.

ولكن ماهو زمان ركوب هذه الأطباق من الأرض ومن السماء ورد ذلك فى أول السورة أنه:

﴿ إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحُقت وإذا الأرض مدت والقت ما فيها وتخلت. وأذنت لربها وحقت يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه ﴾

أى أنه يحدث عند إنشقاق السماء فى صورة طبقة الأوزون وما يليه وبعد أن تمتد الأرض بأبنائها وعندما تلقى الأرض ما بها من بترول ومياه وتنضب هذه الآبار البترولية وتصير الأرض خالية (من الداخل) وكل ذلك سيصير بكدح الإنسان وعرقه وشغله :

﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه ﴾

فهذا الكدح والعمل الذى لا يكون إلا فى الدنيا وليس فى الآخرة التى تستلزم الحساب. فالإنسان يعمل ويكتشف القارات ويأخذ ما بداخل الأرض من ماء وبترول ومعادن وتفرغ الأرض ما فيها لكن مصيره دائماً إلى الله بعد هذا الكدح والعمل.

٣ - أن الإنسان سيركب أطباق الأرض وأطباق السماء والقمر : وسق تَعنى : جمع

﴿ والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبنَّ طبقاً عن طبق ﴾

وفى أن القمر إذا إجتمع فى الجانب المظلم من الليل و فى إجتماعه بين نصفى الليل والنهار سيتم ركوبه ما يعرفه تماما علماء الفضاء من استحالة الوصول للقمر عندما يكون فى الجانب الشمسى من الأرض ولابد من وجوده فى الجانب الليلى أو نصف الكرة الليلى أو وجوده بين منتصف الليل والنهار على الحافة لذا اتبع الله هذا الكلام بقوله «فما لهم لا يؤمنون وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون».

أى أنه بعد أن ذكرنا لهم ما سيحدث لهم من إكتشافات فى كونهم وما سيحدث فى أرضهم وأنهم سيركبون القمر فى الجانب البعيد عن الشمس كيف لا يسجدون عند سماع القرآن.

فتنة البشر بعروج الكفار فى السماء

قال الله تعالى فى سورة الزخرف (٣٣)

﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴾

معـارج جـمع اسـم آلـه مفرده : مـعرجـه كمفرمـة ومفارم، ومنشفه ومناشف فهنا نرى أن الله لولا أن يفتن من آمن به ويرتد عن الإيمان لجعل لكل من يكفر بيوتاً جميلة ذات أسقفاً من فضة ومركبة يركبها (عليها يظهرون) ويعرج فى تلك المركبة ويسير بين النجوم. ومن ذلك نرى أن فكرة وجود مركبة يركبهاالناس ويمشون بها فى السماء قد طرحها القرآن وقال بأنه قد يعطيها للكافرين لفتنة المؤمنين. كما نرى أن جزء من الفتنة قد حدث وذلك بصعود بعض (وليس كل من كفر بالله) من لم يؤمن بالله الإيمان الحق إلى جزء من السماء. ولم يمكنهم بعد بالعروج بين النجوم فكل ما حدث هو أن بعض الحكومات (وليس الأفراد العاديين) أعطاها الله سبل صنع تلك المركبة للصعود (وليس للعروج بين النجوم) فى الجزء القريب من السماء. ومن هنا نرى ذلك الإبتلاء الكبير لحكام المسلمين الذين كان الله فى عونهم لما يلاقونه من إبتلاءات وضغوط فى تلك الآونة من الزمان لتقدم الآخرين علينا إلا أنها فتنة من الله وكان الله فى عوننا جميعاً.

٤ - خلق الإنسان

إن ما نجده فى التوراة عن أسباب خلق آدم ووجوده على الأرض أشياء متضاربة، فمثلاً نجد فى سفر التكوين أنه خلق على الأرض، وأن الجنة كانت على الأرض، كذلك النار كانت شرق الجنة ومعنى ذلك أننا لابد أن نجد الجنة الآن بعد إن إكتشفنا كل أجزاء الأرض تقريباً ولابد أن نجد النار التى تحرس طريق شجرة الحياه تكوين ٣ : ٢٤ "فطرد الإنسان وأقام شرقيَّ جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجر الحياه".

فكما نجد فى هذه الآية أنه بعد أن طرد الله آدم من الجنة التى كانت على الأرض جعل الكروبيم (الملائكة) ولهيب سيف متقلب لكى يحرسا طريق شجرة الحياة فلا يقترب منها الناس ويأكلوا منها، وإذا كنا الآن نعرف الأرض جيداً ولا نجد عليها الجنة ولا النار ولا شجرة معرفة الخير والشر التى إذا أكل منهاالإنسان تحصل منها أشياء مرغوبة عند كثير من البشر الذين فقدوا القدرة الجنسية لأن آدم بمجرد أن أكل من الشجرة حصلت له أشياء غريبة جعلته يعرف أن له أعضاء تناسلية (إنتصاب) مما جعله يرغب فى حواء. فهذه الشجرة كانت ستصبح من الإكتشافات المرغوبة جداً للبشر ولكننا لا نجد الشجرة ولا النار التى تحرسها ولا «شجرة الحياة» ولا الجنة ولا أنهار الجنة التى منها الفرات الآن بعد غزو الخليج!!! ولنر ذلك بالتفصيل فى الآيات الواردة فى أوائل سفر التكوين.

أ - الإختلاف في خلق آدم

في الأصحاح الأول من سفر التكوين نجد أن آدم خُلق في سادس أيام وليالى الخلق وليس آدم فقط ولكن حواء أيضاً ونسلهما تكوين ١ : ٢٦ - ٣١ : "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض.. ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً".

فكما نرى هنا :

١ - أن الإنسان على صورة الله وشبهه.. أى أن الله مثلنا وهناك أجزاء كثيرة من التوراة تعطى لله أعضاء كأعضائنا تماماً كالشعر والرجل واليد - وسيناقش ذلك في باب مستقل - ولكن ما يهمنا هنا أن الأنسان صُوِّر في هذا الجزء من التوراة (الذى فقد وأعيدت كتابته) أنه صورة لله في الشكل مما يتعارض مع ما جاء في المزامير بأنه ليس مثل الله أحد وليس مثله من بني البشر.. وكما قلنا هناك متناقضات كثيرة لا يحلها إلا محمد ﴿ﷺ﴾ والقرآن الكريم الذى أرسله الله ليبين للناس أن التوراة والإنجيل أُنزلا من عنده ولكن مفهوم البشر كان قاصراً عن التماشي مع مفهوم الكون فحرفوه بما كانوا يعتقدون في أنها حقائق كونية وكانت هذه الحقائق الكونية في حقيقة الأمر تبريرات لفهم جاهل قاصر في الإمكانات المادية التي تشرح له حقيقة الكون. ومما يذكر أنه عند بدء توافر هذه الإمكانات للبشر (جاليليو وكوبرنيكس) قاومت الكنيسة العلماء بل وحرقتهم (كما حرقت مسلمي الأندلس) لمعارضة العلماء لما جاء في الكتاب المقدس- وشرحنا بعضه فيما سبق - لذلك أرسل الله القرآن وتعهد بحفظه حتى لا ترفض الناس في هذه الأيام الكتاب المقدس وتتهم كل الأنبياء بالكذب لأنهم وضعوا في الكتاب المنسوب لله (في منطق هؤلاء الكهنة) أكاذيب عن الكون وظواهره فجاء القرآن ليقول للبشر أن كتب الله تعرضت للإعتداء والتحريف وأن الأنبياء ليسوا بكذابين أو زناة أو غير عادلين كما ورد في أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس من عدم إقامة الحد على أبناء سليمان وداود عندما زنوا وعدم إقامة الحد على الأنبياء الزناة.. فبالله كيف ينزل الله شريعة على أنبيائه ويطلب منهم أن يقتلوا الزاني كما ورد في التوراة ويكون كل (معظم) الأنبياء زناه وغير ملتزمين بالشريعة. وكان لابد أن يخبر الله بأن التحريف لهذه الكتب نتج عن ثقافة أناس من غير الأنبياء، كما في قصة الإسكندر ذى القرنين كما روتها سورة الكهف وكيف وجد الشمس بعد ما تصور أنه بحث كل البحث الممكن

وجـدها تغرب فى عين حمئة كما شرحنا من قبل لذلك ففى مسألة أن الإنسـان عـلى شبـه الله قـال القـرآن :

﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (الشورى : ١١).

وهذا يؤيد ما جاء فى التوراة عامة وكما فى المزامير.

٢ – إن الإنسان ذكر وأنثى فى صيغة الجمع جاء خلقه فى اليوم السادس وهذا يتنافى مع ما جاء فى أن آدم خلق أولاً ثم دعا كل الأشياء بأسماء أطلقها عليها آدم بنفسه وهذا بطبيعة الأمر يأخذ أكثر من صباح ومساء اليوم السادس.

وقد يأخذ شهوراً حتى يتعلم أسماء جميع الأشياء ويحفظها ويتذكرها أى بمعنى أصح أن يخترع آدم اللغة.

ومن المسلم به أن هذا يأخذ شهوراً فكما جاء فى الإصحاح الثانى من التكوين ٢ : ١٩ – ٢٥ "وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها . وكل ما دعى به آدم ذات نفس حية فهو اسمها . فدعى آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية. وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم" .

فكما نرى من هنا :

– إن أدم هو الذى إخترع اللغة، «فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعاها به آدم ذات نفس حية فهو إسمها» وبالطبع التكرار والتذكر ورؤية جميع المخلوقات يتطلب وقتاً .

– حواء تم خلقها بعد أن اخترع آدم اللغة وهذا يتنافى مع ما جاء فى أن الله خلق الإنسان "ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض" فى اليوم السادس.

أى أن خلق الذكر والأنثى (آدم وحواء) فى اليوم السادس يتنافى مع إختراع آدم اللغة أولاً قبل خلق حواء كل ذلك فى صباح ومساء يستحيل كما يتنافى مع ما جاء فى الأصحاح الثانى من التكوين من ان الإنسان وضع فى الجنة بعد اليوم السابع لأنه حتى اليوم السابع لم يكن المطر نزل بعد على الأرض ليروى الأرض.

تكوين (٢ : ٥) "كل شجر البرية لم يكن بعد فى الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد لأن الرب لم يكن قد أمطر على الأرض. ولا كان إنسان ليعمل الأرض ثم كان ضباب يطلع من الأرض ويسقى كل وجه الأرض. وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً ووضع هناك آدم الذى جعله. وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل".

فنجد هنا أنه حتى اليوم السابع الذى فيه إستراح الإله (كما يُزعم) لم يكن هناك مطر بعد ولم يخلق آدم. بل كان هناك البذر فى إنتظار المطر.

"وكل عشب البرية لم ينبت بعد لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر عل الأرض" مما سبق نجد أن الكلام عن خلق آدم وحواء يتضارب.. فهل فى اليوم السادس تم خلق ادم وإختراعه للغة وخلقت حواء بعد إختراع آدم للغة ؟ كل ذلك فى يوم واحد هو اليوم السادس والراحة فى اليوم السابع كما يفهم من الإصحاح الثانى.

٢ - عدم وجود سبب لخلق آدم

لا يوجد فى التوراة سبب منصوص عليه يبين لماذا خلق آدم ولا أن الجنة كانت مكاناً مميزاً عن باقى الأرض ففى كليهما عمل وتعب وشقاء بينما كل ذلك محدد تماماً فى القرآن.

أما بالنسبة لسبب خلق الإنسان أن الرب خلقه كما خلق الشجر والحيوانات ولكى (يتسلط) على الطير والحيوانات تك ١ - ٢٧ - ٢٨ "ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأو الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض" ومن هنا نرى :

١ - أن الإنسان ونسله مباركون لا ملعونون "ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض" أى أن البشر مباركون منذ اليوم السادس للخلق وقيل لهم «تكاثروا واملأوا الأرض» أى مباركون فى الأرض بينما نجد عكس ذلك أن الأرض ملعونة بسببهم فى الإصحاح الثالث من سفر التكوين "ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكاً وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل".

وجاء فى الإنجيل (روميه ٥ - ١٨): "فإذا كما بخطية واحد صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة. هكذا ببر واحد صارت الهبة لجميع الناس لتبرير الحياة" نجد أن نسل آدم لم يكن

مباركاً بل مداناً وإن اعتقد المسيحيون أن ذلك كان قبل المسيح فما زالت آيات التكوين لا تكون واقعة وحقيقية لأن البركة فى ايات التكوين كانت فى أول الخلق وأنهم كانوا مباركين وهنا فى الإنجيل نجدهم مدانين.

٢ - أن الإنسان مخلوق كي يسيطر ويتسلط لا ليحكم الأرض ويعدل فيها وليس كما جاء فى القرآن :

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾ (البقرة : ٣٠).

فهنا نجد أن الإنسان خليفة لله على الأرض كما يستشف أيضا أن الملائكة كانوا يقومون بهذه المهمة قبل الإنسان (الخلافة). وأنهم رأوا ما يحصل من إعتداءات حيوانات الأرض بعضها على بعض فخشوا أن يكون الإنسان مثلها.

أما ما جاء بالتوراة من ذبائح اليهود فنجد أن ما جاء فى أسفار الشريعة كالخروج واللاويين والتثنية كلها تتكلم عن أن خطأ الإنسان لا يغفره إلا دم الحيوان سواء جاع الإنسان أم شبع حتى تأسست عقيدة الخلاص عند بولس فى المسيحية بأنه "لا مغفرة بدون سفك دم"

وتأسست العقيدة المسيحية فى الخلاص على أن دم المسيح هو الدم الذى سفك لكل خطايا البشر ولم تأت فى الكتاب المقدس تلك الشبهة عن الله بأنه إله دموى متعطش لدماء الحيوان أو المسيح حتى يعطى مغفرته سبحانه وتعالى عما يصفون بل كما قال القرآن بأن الله (واسع المغفرة)، وأيضا (رحمتى وسعت كل شيء).

وكما جاء فى الحديث القدسى "يا بن آدم لو أنك أتيستنى بملء الأرض خطايا واستغفرتنى غفرت لك" وشروط التوبة عند المسلمين هى :

١ - الإقلاع عن الخطيئة.
٢ - النية على عدم الرجوع إليها.
٣ - إصلاح الإعتداء على الغير.
٤ - السير فى طريق قويم.

فكما نرى أنها شروط بناءة تؤدى إلى إصلاح الفرد وإقلاعه عن الخطايا والإساءة إلى الناس.. لا أن يخطىء الإنسان ويدفع الحيوان المسكين دمه وحياته ثمناً لنزوة الإنسان أو يدفع ذلك المسيح.

أما الإعتقاد فى أن المسيح هو الله الذى صلب ليكفر عن البشر خطاياهم بعد أن تألم المسيح (الله) وهو على الصليب حق التألم فهى فكرة للإنتقام من الإله الذى عذّب الناس بالشريعة التى تدخل فيها لاويو بنى اسرائيل كما سيتم مناقشته بعد ذلك ومن غير المعقول أن يكون الله دموياً لا يغفر إلا بالدم وأيضاً لا يمكن أن يعاقب الله نفسه بأن يسمح لنفسه بأن يصلب كى يكفر عن البشر خطاياهم فما أعطاهم أى رادع كى يرتدعوا عن الإساءة لبعضهم فكما يعتقد المسيحيون أن هذا هو الفداء الكبير الذى غفر الخطايا ومحاها (دم المسيح) وهنا نجد أيضاً فكرة الدم سواء كان دم المسيح أم الحيوانات ولكنه فى كلتا الحالتين إله دموى لا يغفر إلا بإراقة الدماء سبحانه وتعالى عما يصفون.

٣ - عدم وجود ميزة بين كون آدم فى الجنة أو فى باقى الأرض :

نجد مما جاء فى قصة آدم فى التوراة بأنه خلق فى الجنة التى على الأرض لكى يعمل فى الجنة وهذه الجنة لم يذكر أنها تتميز عن باقى الأرض فى شىء إلا فى وجود شجرتى الحياة ومعرفة الخير والشر وهذه الأخيرة (شجرة معرفة الخير والشر) كل ما تتميز به تلك الخواص المثيرة للغريزة الجنسية لمن يأكل منها كما جاء فى التوراة ففى ما جاء بأن آدم خلق ليعمل فى الجنة تكوين ٢ : ١٥ "وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها"

فنجد هنا أن آدم وكل إليه العمل فى الجنة والمحافظة عليها أى فلاحتها إذن فوجوده داخل الجنة أو خارجها يستويان فهنا سيعمل ليأكل وهناك نفس الشىء.

أما أن آدم لم يكن يعرف الخير من الشر ولم تفتح عينه حتى آكل من الشجرة فهذا قول مردود لأنه قبل الأكل من الشجرة إخترع اللغة وهذه هى حق المعرفة وأيضاً كان يقوم بفلاحة الجنة ورعايتها وهذه معرفة أيضاً أما القول بأنه لما أكل من الشجرة تفتحت أعينهما على أن لهما أعضاء جنسية "فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل فانفتحت أعينها وعلما أنهما عريانان" تكوين ٣ - ٧

فنجد من هنا أن معرفة آدم للحيوانات وإطلاق أسماء عليها ومعرفته بالزراعة والفلاحة لم تكن معرفة وعندما عرف أنه عريان كانت تلك هى المعرفة وقد يحاول البعض التبرير بما يلى:

١ - أن ادم عندما أكل من الشجرة هو وزوجته حصل لهما رغبة جنسية وانتصاب وهذا هو الشر. وللرد نقول: هل الغريزة الجنسية التى وضعها الله فى الإنسان لحفظ نوعه وتكاثره شر ؟!.. بالطبع لا .. تلك الغريزة ليست شراً بل هى من لوازم الإنسان وهو يتزوج لكى

يستعملها ويوظفها وقد أحل الله له الزواج فهى مباحة إذن وليست شراً، أما الإدعاء بأن آدم لم يكن قد تزوج حواء، بعد فهذا أيضاً قول مردود لأن الكتاب المقدس لم يقل أنهما عاشرا بعضهما بل علما مجرد العلم بأنهما عريانان.. أى أنه حدث لهما إثارة جنسية (كما يفسر عريانان الكثير).

فإذا لم يرتكبا أى شيء ولم يعرفا أى شر لأن آدم قبلها عرف أن له رجل ويد وزوجة ودعاها حواء فهل لمجرد أن يعرف أن له أعضاء جنسية صار ذلك شراً وهل سيطرد الله آدم من الجنة لأنه عرف شيئاً أى أن الله يحارب المعرفة ويطرد ادم من الجنة لأنه عرف شيئاً عن جسمه ولكن القرآن يقول أن الله

﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (العلق : ٥).

وأيضـــاً:

﴿ وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾ (الأنعام : ٩١).

وأول اية نزلت فى القرآن :

﴿ إقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ (العلق : ١).

أى أن الله يريد للإنسان العلم والتعلم. وأيضاً يقول القرآن بأن الله يأذن للناس بأن يكتشفوا ما حولهم وأنهم لا يتعلمون ولا يكتشفون شيئاً إلا عندما يشاء الله فيقودهم إليه فى صورة إكتشافات علمية.

﴿ ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء ﴾ (البقرة : ٢٥٥)

وهناك آيات كثيرة فى القرآن يأمر الله بها الناس بأن يسيروا فى الأرض ويكتشفوها ويكتشفوا آثار من قبلهم بل إن الخلق نفسه آيات للمؤمنين تؤدى بهم للإيمان بالله.

﴿ إن فى خلق السموات والأرض وإختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ (آل عمران : ١٩٠ - ١٩١).

أى أن القرآن يحث على التفكير فى خلق السموات والأرض والكون ومعرفتهم لأن ذلك يجعلنا ندرك مدى عظمه وقوة إبداع الله وعلمه لا أن الله يحارب المعرفة ويعاقب آدم على معرفته الخير والشر.

وعند مقارنة قصة خلق الكون وقصة خلق آدم والجنة وسبب خروج آدم من الجنة نجد منطقاً آخر فى القرآن وأسبابا مقنعة عما جاء فى العهد القديم. فمثلاً بالنسبة لوجود الجنة

على الأرض ولهيب السيف المتقلب والملاك الذى يحرس طريق شجرة الحياة كل ذلك لا وجود له فى القرآن لأن الجنة ليست على الأرض.

﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض ﴾ (آل عمران : ١٣٣).

فالجنة فى القرآن فى مكان غير الأرض كلها ولا تظلها نفس السماء التى تظل الأرض بل سماء أخرى والجنة أكبر من السموات والأرض الحاليتين.

أما عن خلق آدم فقد خلق فى هذه الجنة من تراب من الأرض. وقد جاء ذلك فى الأحاديث بأن الله أرسل ملكاً ليحضر تراباً من الأرض لخلق آدم. أما السبب الذى خلق من أجله كل البشر.

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (الذاريات : ٥٦ - ٥٨).

فكما نجد هنا أن الله ما خلق البشر إلا لعبادته والعبادات فى الإسلام إما صلاة خمس مرات فى اليوم تجعل الفرد دائم التذكر لله فلا ينسى أوامره، وإما زكاة أى مال يعطى للفقراء ، وإما صوم لصحة الأبدان والتدريب على خوف الله وتقواه، وإما طاعة وخلق حسن وسعى على الرزق.

فإن العمل فى الإسلام يؤجر المرء عليه من الله أيضاً إذا ما أحسن عمله

﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾ (الكهف : ٣٠).

أما أسباب خلق آدم فيؤمن المسلمون بأن علم الله قديم ويعلم ما سيكون من آدم أو بمعنى أصح صمم آدم بهذه الطريقة وهو يعلم أنه سينسى ما عاهد الله عليه ويأكل من الشجرة.

﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً ﴾ (طه : ١١٥).

أما أن الله يعلم أن آدم خلق ليخلف ويحكم الأرض فهذا كان مقرراً قبل خلقه.

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾ (ص : ٧١ - ٧٢).

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ (البقرة : ٣٠).

فهنا قبل خلق آدم الله يعلم ما سيكون منه لأن عند المسلمين الله واسع العلم يعلم ما كان وما سيكون ومالا يُرى.

﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ (البقرة : ٢٥٥).

كذلك فعلم الله كثير وكبير جداً

﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ (الكهف : ١٠٩).

فعلم الله لا يكفى لكتابته أن يكون البحر وأكثر من البحر ومحيطاته مرارا كثيرة كل هذا لو كان حبراً لكتاب علم الله لما كفى للكتابة، والله يعلم كل ما فى الأرض والسموات بل يعلم أفكار الإنسان.

﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾ (غافر : ١٩).

فلذلك كان تصميم الله لآدم مبنياً على أنه سيخلف فى الأرض.

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ (البقرة : ٣٠)

فالملائكة كانوا يدبرون الأمور الخاصة برحمة الله فى الأرض بين الكائنات الموجودة عليها وأراد الله أن يستخلفهم بالإنسان، ولما أخبرهم بذلك خافوا أن يفسد المخلوق الجديد الأرض لما شاهدوه من وحشية بين الكائنات الموجودة على الأرض وسفك بعضهم لدماء بعض، فلما أبدوا تخوفهم لله ذكرهم بأن علمه يفوق ما يعلمونه. ومن ذلك نرى أن القرآن ينص على أنه كانت هناك حقبة زمنية كبيرة بين خلق الإنسان وخلق الكائنات الموجودة على الأرض أكبر من أسبوع أو يوم من أيامنا الأرضية.

وكما جاء فى الكتاب المقدس بأن المخلوقات خلقت فى اليوم الخامس والسادس وآدم فى اليوم السادس أو بمعنى أدق فى سادس صباح ومساء والصباح والمساء هما للأرض أى ٢٤ ساعة فقط.

وكما ذكرنا آنفاً أن القرآن نص على خلق السموات والأرض فى ستة أيام ولم يقل ستة أيام وستة ليالٍ فعند المسلمين العلم غير متيقن.. هل هم ستة أيام من أيام الله الذى عنده اليوم ألف سنة.

﴿ وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ (الحج : ٤٧).

أم من أيام الأرض، وهذا لا يعنى المسلمين فى كثير أو قليل لأن الخلق قد تم خلقه فى ستة أيام أو ستة آلاف سنة، فالعلم به لن يزيدنا أو ينقصنا .

ولكن آدم خُلق بعد خَلق الأرض والكائنات وخُلق ليحكم الأرض ويخلف الملائكة الذين حكموا الأرض قبله وفى بداية خلقه لم يكن على الأرض بل كان فى الجنة.. وكما ذكرنا مكانها فى الكون غير مكان الارض.. أما ما ذكر فى الكتاب المقدس من أن حواء خلقت من آدم فيوافقه القرآن، ولكن القرآن لم يقل أن حواء خلقت من ضلع من أضلاع آدم استبدل مكانه بلحم ولكنها خلقت من آدم فقط.. لأن علمياً لا يوجد ضلع زائد فى جنب من جنبى آدم بل كل جنب مثل الآخرى.

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ﴾ (النساء : ١)

أما عن لماذا خلق آدم فى الجنة ونزل بعد ذلك إلى الأرض، فذلك لإقرار مبدأ الثواب للمحسن والمطيع لله والعقاب لمن يعصى أمره ولا يطيعه، مما جعل بعض علماء المسلمين يعتبرون المعاصى من الشرك أو عدم الإيمان لأنه لو أيقن الإنسان بوجود الله فى كل لحظة وآمن به إيماناً كاملاً لما استطاع أن يعصاه ، ولكن المعصية فى تفسير هؤلاء العلماء هى ظن ضمنى بالخروج عن مقدرة الله وهذا هو ما وضحه القرآن فى قصة خروج آدم من الجنة فنحن نتذكر جيداً أن الكتاب المقدس نص على أن الله أخبر آدم أنه يوم يأكل من الشجرة فإنه سيموت فى ذلك اليوم.

تكوين (٢ : ١٧) : "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها فموتا تموت"

ونحن نعلم أن آدم لم يمت عندما أكل من الشجرة، بل عاش بعدها قرابة ألف سنة. كما أنه لو كان الموت بسبب الخطيئة فلماذا تموت الحيوانات والأسماك والأشجار فالأشجار والنباتات لا تخطىء ولكنها تموت .. اذن الموت هو سنة الله فى خلقه جميعاً وهذا ما أقره القرآن.

﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (الرحمن : ٢٦ - ٢٧)

وأيضاً قال لمحمد :

﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾ (الأنبياء : ٣٤)

بل إن القرآن ينص على أن آدم كان يخاف الموت لأنه علم أنه قبل مجيئه وقبل خلقه لم يكن ذو صفة ولم تكن له حياة وهنا جاء دور الشيطان الذى وسوس له بأنه لو أكل من الشجرة سيخرج عن سيطرة الله عليه ويحيا حياة أبدية.

فجاء فى سورة طــه ١١٥ – ١٢٤

﴿ وقل ربى زدنى علماً ولقد عـهدنا إلى آدم من قـبل فنسى ولم نجــد لـه عـزمـاً. وإذ قلنــا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظمؤ فيها ولا تضحى. فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم إجتباه ربه فتاب عليه وهدى. قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾

ففى هذه الآيات إجابات كثيرة لما روى فى الكتاب المقدس من أشياء تثير تساؤلات كثيرة وصعوبة وجود تبريرات لما جاء فى هذه النصوص، فمثلاً نجد هنا أن الشيطان وسوس لآدم أى أنه (آدم) لم يره ولم تكن المرأة المتهمة دائماً بأنها التى تسمع للشيطان هى التى أغوت آدم. بل أن الشيطان (لا الحية) الذى لم يره آدم كل ما كان منه هو الإيحاء لآدم بأنه لو آكل من الشجرة لن يموت وسيكون له ملك كبير متمثلاً فى الجنة أى أن الله لن يستطيع أن يميته فنجد أنها كانت محاولة من آدم للتمرد على سلطة الله.

والشيطان أوحى لآدم وجعله يظن ويعتقد أن الله يمنعه من الأكل من الشجرة لأنه لو أكل من الشجرة لصار خالداً أو مالكاً كالله نفسه أى أنه سيصير خارجاً عن قوة الله ومستقلاً.

ونجد قبل هذه الآيات فى القرآن ردا جميلا بطريقة مستترة وخفية على أن الله لا يحارب العلم ولا يمنع آدم من التعلم والمعرفة بل يحض البشر جميعاً على طلب العلم وسؤال الله أن يزيدهم علماً.

﴿ فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل ربى زدنى علماً ﴾

· فهنا يخبر الله بأن القرآن وحى من عنده ولجمال موسيقاه وتركيبه البلاغى الشعرى الموسيقى يجعل كل من يستمعه يندمج معه ويحاول أن يكمل الآية تماماً كما يشاهد أحدنا مباراة مثيرة فيأمر اللاعبين وهو جالس فى بيته إفعل كذا وكذا أو عند مشاهدة فيلم مثير

تحاول أن تتنبأ بأحداثه، وتتصور النهاية فكان أمر الله لمحمد بأن ينتظر لأن هذا وحى إلهى لا يقبل التعجل ولكنه كله حكمة. وأمره بأن يطلب زيادة العلم من الله.

﴿ وقل رب زدنى علماً ﴾

فهذا القرآن وإن كان جميل التركيب (لا يحس ذلك إلا من كان له إلمام باللغة العربية) لكن الغرض الأساسى منه التعليم والعلم الذى يريده الله. وذكر قصة آدم بعدها يشير بأن الله عهد له بالتعلم.. بل انه أعلمه أيضاً أن الشيطان عدو له كما علمه اللغة وغيرها.

﴿ وقل ربى زدنى علماً ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً ﴾

فنجد هنا إشارة بأن الله أمر آدم بالتعلم لا أنه منعه من التعلم أو الأكل من الشجرة التى تفتح عينه وتجعله يعلم الخير من الشر ولننظر إلى الشر الذى علمه آدم فى العهد القديم تكوين (١ – ٧). "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتاه. فقالت الحية للمرأة لن تموتاه. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر".

فنجد أن الشر عند المفسرين هو "الرغبة الجنسية التى أحس بها كلاهما".

ولكن هل الجنس والرغبة فيه شر إنهم فى البلاد التى تتحدث الفرنسية والإنجليزية يسمونه الآن Love , L'amour أى الحب فكيف صارت الغريزة التى خلقها الله فينا شراً مع أنها من أساس تصميم الكون والمحافظة على النسل.

أما عند المسلمين فجاء فى الحديث أن الرجل عندما يجتمع بزوجته يأخذ ثواباً على ذلك فلما سألوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) عن كيف ذلك ؟ أخبرهم بأن ذلك ثواباً وله أجر لأن المثل المضاد لذلك.. أنه لو زنى الرجل فسيعاقب، ولكن إن أطاع الله وتزوج فسيأخذ أجراً على طاعته. فمن ذلك نرى تفسير أنهما انفتحت أعينهما أى أنهما عرفا الشر فى الغريزة مستبعد على العقل أن يصدقه.

أما النظرة القرآنية لذلك بأن آدم وحواء لم يكونا عريانين فى الجنة ولكنهما كانا بثياب وأنهما عندما أكلا من الشجرة التى كانت تخالف فى طبيعتها باقى شجر الجنة فى أنها ذات طبيعة أرضية يبقى منها بعد أكلها فضلات للتبرز كباقى شجر الأرض فحدثت لهما الرغبة فى التبرز مما أدى إلى إتساخ ثيابهما فنزعاها عنهما وراحا يغطيان عوراتهما بعد ذلك بورق الشجر.

حدث ذلك لأن باقى أشجار الجنة (التى ليست على الأرض) عندما تؤكل تمتص جميعها ولا تؤدى إلى التبرز أو التبول.

أما الزعم بأن آدم وحواء خلقا وعاشا فى الجنة عريانين فهناك قول آخر للقرآن بأنهما نعم خلقا عريانان ولكنهما عاشا بثياب داخل الجنة وهذا مهم جداً لتكوين الرغبة الجنسية فى البشر فالثابت علمياً أن الرغبة الجنسية والإنتصاب والتهيج إنعكاسات شرطية أى أن هذه الرغبة تكون نتيجة إثارة معينة مثل دلال من حواء وتعريه بعض أجزاء منها. فهذه المقدمات تقابل بإثارة لدى آدم ورغبة وانتصاب. مثال ذلك عندما أحضر أحد العلماء كلباً وزرع قناة لعابه خارج الفم ليتمكن العالم من رؤية لعاب الكلب عندما يفرز ويسيل وبدأ العالم فى ضرب جرس قبل تقديم الأكل للكلب فكان لعاب الكلب يسيل عند تقديم الطعام وبالتكرار كان الكلب تلقائياً يسيل لعابه بمجرد ضرب الجرس دون تقديم الطعام فسمى العالم والعلماء من بعده ذلك بالإنعكاسات الشرطية التى وضحها ذلك المثال. فالإثارة الجنسية هى نوع من الإنعكاسات الشرطية.. أى أن الرجل يثار بمجرد لمسات أو كلمات مفعمة بالأحاسيس من المرأة وغاية مراده هو خلع ملابسها وبدء الجماع.. فتعرى جزء يثير الرجل أكثر من غيره من الأجزاء فلو كانت حواء موجودة عارية فى الجنة مع آدم العارى لما تربى عندهم ذلك الإنعكاس الشرطى المتمثل فى التأثر جنسياً كى يتم الجماع.. أى أنهما لو خلقا عاريين لكان جسدهما بجميع أعضائه لايثير أى شهوة فيهما، أى أنهما كانا سيصابان بالبرود الجنسى وبالتالى العجز عن الأداء الجنسى.. والقرآن قال بأنهما كانا بثياب تغطى عوراتهما وأنهما بالأكل من الشجرة تكونت فضلات من براز وبول أدت إلى نزعهما لباسهما عنهما ولما لم يجدا بديلا وضعا أوراق من شجر الجنة على عوراتهما وكما جاء فى القرآن الكريم:

﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما بغرور إنى لكما من

الناصحين. فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾ (الأعراف : ١٩ – ٢٢).

فنجـد هنـا :

١ – أنهما كانا بملابس نزعا ما يخفى العورة منها بسبب الأكل من الشجرة.

٢ – أنهما يشتركان في الذنب وأن الشيطان (ليست الحية) وسوس لهما والوسوسة تحدث لكل البشر أى أنهما لم يريا الشيطان كما لا نراه نحن بل يوسوس لنا أى يوحى لنا كما أوحى لهما. وهنا الشيطان ليس ثعباناً كما جاء فى الكتاب المقدس "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطاأوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر. وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار. فإختبأ آدم وامرأته حواء من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة. ما هذا الذى فعلت ؟ فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت. فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تستحقين عقبه" تكوين ٣ : ١ – ١٦

وللرد على القول بأن الحية رمز للشيطان نقول أن النص يقول :

"وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب" فهنا نص على أنها حيوان يعيش فى البرية.

وأيضاً يقول "ملعونة أنت من جميع حيوانات البرية" أى أنها الحية التى يراها الحيوانات وتحاول قتلها ولم يرد فى الكتاب المقدس أن الشيطان له تعامل مع الحيوانات فهذا ينفى أيضاً مسألة الرمزية وأيضاً فى "وعلى بطنك تمشين" تأكيد لأن المقصود بالحية هى الثعبان الذى نراه فكان المعتقد فيه أنه شيطان ونرى ذلك أيضاً فى "هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" فالإنسان لا يستطيع أن يسحق رأس الشيطان ولم يرد ذلك فى أى كتاب أو أى مكان آخر من الكتاب المقدس أن الأنسان يقتل الشيطان كذلك فإن الثعابين تعض الكعب بينما عمل الشيطان فى عرف القرآن هو الإيحاء والوسوسة إلى النفس.

وأما ما جاء عن أن الثعابين تأكل التراب فهذا من المعتقدات البالية. ولسنا نقول أن ذلك قول الله بل هو محاولة لإعادة كتابة سفر التكوين بواسطة أشخاص لهم ثقافة ومعتقدات عصرهم القديم المتخلف.

٣ – تأكيد القرآن على عدم تحمل حواء كل الذنب وأن آدم وحواء مشتركان فى الذنب لا أن حواء هى مصدر المتاعب وفى هذا تنزيه للمرأة وإعتراف باستقلالية تفكيرها وشخصيتها.

٤ – التأكيد على أن الله لا يحارب آدم كيلا يعرف بل جاء فى القرآن أن الله هو الذى علم آدم النطق بأسماء الأشياء وأنه علمه اللغة.

﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾ (البقرة : ٣١ – ٣٣).

أى أن الله يعلم الإنسان وعلم آدم، لا أن الله يحاول ألايجعل عينى آدم تتفتح ويعلم الخير من الشر.

٥ – أن جريمة آدم كانت تتضمن الكفر بنعم الله عليه من خلق وطعام وجنة فى أنه ظن أنه سيكون خارجاً عن قوة الله وسيطرته بأن يكون خالداً ولا يموت وأن يكون ملكاً فى الجنة. أى أنها عين خطيئة الإنسان إلى الآن فهو يسرق ويزنى ويقتل ظاناً أنه خارج عن سيطرة الله وأنه لا يحاسب وقت إرتكابه الخطيئة، وليست جريمة آدم أنه حاول المعرفة.

٦ – التأكيد على أن آدم وحواء كانا بملابس وكما جاء فى سورة طه بأن الله وعد آدم بأنه لن يحتاج لثياب وهو فى الجنة لأن الله سيكسوه ولا يجعله يتعرى إلى أن يعصاه وينزع آدم بنفسه عنه لباسه.

﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمؤ فيها ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان قال يا أدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يُبلى ﴾

فهنا نرى أن الله تعهد لآدم بأنه لا يعرى أى أنه سيكسوه فى الجنة كما تعهد بطعامه وشرابه وعدم شقائه بالعمل، لا كما جاء فى التوراه بأن آدم كان يفلح الجنة ويعتنى بها أى أنه يعمل فلا يكون هناك أى فرق بين عيشته على الأرض أو فى الجنة.

كما نرى من أيات سورة طه أن الشيطان وسوس لآدم وحواء وكان تركيزه أكثر على آدم الطرف القوى فمناه بالملك الذى لا يفنى فى الجنة أى أنه كالإغراء بالمال الذى يوقع معظم الرجال فى المهالك إلى عصرنا. كما يتضح من آيات سورة طه أن الشيطان ظل يوسوس كثيراً إلى آدم تارة ثم إليه وإلى زوجته تارة.

٧ - نرى فى ايات القرآن فى سورة الأعراف "وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة" أن الله ناداهما وهما لم يرياه أو سمعا صوت خطواته كما جاء فى الكتاب المقدس بأن الله يمشى ويسمع صوت مشيته آدم فيختبىء منه والله يبحث عنه وفى هذا حط كبير بالله الخالق الذى خلق السموات والأرض بالمجرات الهائلة فهو كبير جداً ولا يعقل أنه يمشى على الأرض وأن الإنسان يستطيع الإختباء منه.

٥ - قصة إبنى آدم

إن فى قصتى نوح وابنى آدم مثال واضح على كيفية إهتمام الله فى القرآن بالعلاقة بينه وبين البشر وأنه يقبل منهم طيبات أعمالهم الصادرة عن إيمان بالله وخوف منه. ولكننا عندما ننظر لصياغة أحبار اليهود لهذا الجزء من القصتين نجد تركيزهم على أشياء مادية تُقدم لهؤلاء الأحبار كالذبائح وعدم إهتمامهم بخوف الله أو علاقة الإنسان بربه ولكن المهم أن ما يقدم للأحبار يكون فى صورة أغنام وأبقار وليس ثمارا أو بقولا وكلنا يعلم أن قيمة الحيوان أكبر من الثمار ومما روى فى سفر التكوين نجد أنهم ينسبون لله أنه يفضل الذبائح عن الثمار(وهذا بالطبع ما يفضله هؤلاء الأحبار وليس الله) وأن سبب رفض الله لقربان قايين كان لأنه من الثمار مما يجعل كل الفلاحين تستهين بقيمة عملهم وتفضل عليه الرعى وتربية الماشية لأن الله لم يتقبل ثمار الفلاح وإنتاجه كما فعل مع قايين. وعند تناول القران لنفس القصة نجد أن القرآن ركز على التقوى ومخافة الله الدائمة وأن حب الإنسان وتقديره لله هو الأساس لا نوعية الثمر. فجاء فى القرآن الكريم :

﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فَتُقُبِّلَ من أحدهما ولم يُتَقَبَّلْ من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت إلىَّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى

إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين. إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين. من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ﴾ (المائدة : ٢٧ - ٣٢).

أما ما ورد في سفر التكوين عن نفس القصة فهو كما يلي :

"وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين وقالت إقتنيت رجلاً من عند الرب ثم عادت فولدت أخاه هابيل. وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين عاملاً في الأرض. وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه. فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك إن أحسنت أفلا رفع وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها. وكلم قايين هابيل أخاه وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله. فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك. فقال لا أعلم أحارس أنا لأخي. فقال ماذا فعلت. صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائهاً وهارباً تكون في الأرض. فقال قايين للرب ذنبي أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفي واكون تائهاً وهارباً في الأرض فيكون كل من وجدني يقتلني فقال له الرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده.فخرج قايين عن لدن الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن".

ومن سرد القصة في القرآن والكتاب المقدس نرى ما يلي :

أ) الروايـة القرآنيـة

١ - يبتدي القرآن الرواية "واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق" أي أن ما يرويه الله في القرآن هو الحق وليس ما سواه أي أن الرواية ستخالف مادونه الأحبار.

٢ - القرآن ذكر القربان في صورة منكّرة أي لم تُعَّرف وقال إن الإثنين قربا (قربانا) أي أن كلا القربانين قد يكون من نفس النوع أو أن إختلافهما ليس ذو أهمية في قيمته المادية لذلك ذكر بأنه مجرد قربان.

٣ – الإختلاف بين صورتى ابنى آدم فأحدهما أول كلامه "لأقتلنك" أى أنه سريع الغضب مستسلم لنفسه ولا يكبح جماحها وصيغة "لأقتلنك" تفيد أنه يؤكد لأخيه ذلك الحكم الذى أصدره عليه بالقتل أى أنه ينوى أن يقتله ولم يكن القتل عفوياً.

أما صورة الأخ الآخر فهو يستحضر عظمة الله ويخافه ولا تهمه نفسه فى مقابل رضاء الله بل أنه يؤكد لأخيه نوعاً آخر من التأكيد "لأن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك". أى أنه ليس ضعيفاً ولا يسكت إلا إبتغاء مرضاة الله. ليس ذلك فقط بل إنه موقن بأن الله سيحاسبهما ولا يريد أن يتحمل ذنوب أخيه وذنوبه "إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار".

أى أنه يوقن بالله وبالحساب وبالجنة والنار ويرغب فى رضاء الله ويستحضر الله دائماً فى تفكيره مما ينعكس على جوارحه. ويعلم أيضاً أن الله لم يتقبل قربانه إلا لأنه تقى ويخاف الله وأعلم أخيه بذلك "إنما يتقبل الله من المتقين".

فنرى صورتين صورة للتقى المستحضر لله الموقن بحسابه مع أنه لم يره والآخر متهور متعالٍ ويستكبر أن يُرفض قربانه ويقبل قربان أخيه ولم يراع الله الذى قدم إليه القربان بل عالج الموضوع بالقتل إى بإغضاب الله أكثر فلم يندم ويحاول أن يتقى الله ويقدم قرباناً آخر بل استكبر وعتى وهذا هو الدرس الذى لم يعيه.

٤ – وتختتم القصة فى القرآن بالترغيب فى مساعدة الناس على الحياة من إطعام الجائع وإنقاذ المصاب بأن أجر من ساعد إنسان واحد على الحياة كأجر من ساعد الناس كلها على الحياة وذنب من قتل نفساً واحدة فكأنه قتل الناس كلهم وهذا للردع والزجر عن القتل وقيل فى القرآن أن ما كتب على بنى اسرائيل كان ذلك ولم يكن "فقال له الرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه". أى أنه كان هناك تغليظ فى ذنب القاتل بسبب هذه الحادثة ولكن ما نراه فى سفر التكوين أن عقاب قايين القاتل كان فقط الخروج من لدن الرب.

"فخرج قايين من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن". هذا غريب فلم يذكر فى أى مكان أن قايين كان عند الله أو فى الجنة حتى يذكر بعد ذلك أنه خرج من عنده وسكن فى الأرض فآدم طرد من الجنة ونسله أتى على الأرض ولم يكن نسله عند الله وهذه دلالة واضحة على أن رواية الأحبار من الذاكرة مشوهة هكذا ومضطربة بأن نسل آدم كان عند الله وطرد وسكن الأرض. فمن عقائد أهل الكتاب أيضاً أن آدم لم ينجب أبناءه فى الجنة ولم يعاشر حواء فى الجنة فكيف يكون نسله فى الجنة ويكون هو خارجها!!!

ب) رواية الكتاب المقدس

١ – التركيز على كيفية إشتقاق الأسماء وهدفه المحافظة على العبرية من الإندثار أى غرض قومى لا للتقوى "وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين وقالت أقتنيت رجلاً من عند الرب". فهل لاشتقاق الأسماء هذا القدر الكبير ولا مكان للتقوى وخوف الله.

٢ – التركيز على نوعية القربان وشرط أن يكون ذبيحة أو حيوان كأن الله سيأكله كما فسروا بأن الله دموى لا يقبل إلا الدماء وأنه لم يتقبل ثمار قايين وهذا غريب لأن الإنسان يقدم ما عنده وما يعمل به. فقايين يعمل فى الأرض فقدم من أثمارها وهل كان سيسرق من أخيه ليقدم لله ولما رأى البعض من المفسرين صعوبة ذلك أفتوا بأن قايين إنتقى أردأ أنواع الثمار وهذا غريب أيضاً فإنه كان يزرع والأرض جميعها أمامه وهو بنفسه فقط فهل كانت ثمار الأرض جميعها لا تكفيه حتى ينتقى أردأها.

وإذا كان كذلك فهل يعجز الله عن النص بذلك فى الكتاب ولكن لم يرد فى سفر التكوين أى شىء عن إنتقاء قايين لأردأ الثمار بل هى محاولة لإصلاح ما أفسده من حاولوا إعادة كتابه سفر التكوين من الذاكرة واضعين فيه أهواءهم باشتهاء الحيوان عن الثمار حتى يقدم الناس لهم ما يشتهون والدليل على ذلك ما ورد فى سفر أشعياء.

أشعياء (٦٦ – ٣ : ٤): "من يذبح ثوراً فهو قاتل إنسان من يذبح شاه فهو ناحر كلب من يصعد تقدمه يصعد دم خنزير من أحرق لباناً فهو مبارك وثنا. بل هم اختاروا طرقهم وبمكرهاتهم سرت أنفسهم. فأنا أيضاً أختار مصائبهم ومخاوفهم أجلبها عليهم من أجل أنى دعوت فلم يكن مجيب تكلمت فلم يسمعوا بل عملوا القبيح فى عينى واختاروا ما لم أُسر به".

وفى المزمور (٤٠ : ٦ – ٧): "بذبيحة وتقدمه لم تسر أذنى فتحت محرقة وذبيحة خطية لم تطلب".

فكما نجد مما ورد فى أشعياء بأن الله لا يحب الذبائح بل لم يأمر بها حتى يصير ذلك المبدأ الشهير فى المسيحية من بعد اليهودية "لا مغفرة بدون سفك دم".

وكان دم المسيح هو الفداء والمغفرة لجميع الخطايا أى أن الله دموى (سبحانه) لا يغفر إلا بالدماء.

٣ – الغموض إن لم يكن التخبط فى المعانى فمثلا : "إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض" فكيف يُطرد قايين من على وجه الأرض وأين سيذهب هل إلى كوكب آخر.

وكما نجد فى «فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها تائهاً وهارباً تكون فى الأرض».

فنجد هنا أن قابين عندما لعنه الله ولعنته الأرض صار لا يفلح الأرض ولا يأكل منها أى أنه سيعمل بالصيد أو الرعى كما كان أخيه هابيل فهل هذه هى اللعنة ؟ .. وهل هذا هو كل عقابه ؟ فنحن نرى هنا لا عقاب لقايين عكس ما ورد فى القرآن بأن هذه الحادثة كانت درساً له وكتبت فى التوراة لتعليم بنى اسرائيل أن من قتل نفساً فكأنه قتل كل الناس ومن أحياها وساعدها على ذلك فكأنما أحيا كل الناس. وحتى لا يدفع أحد بأن قايين كان قول الله له "تائهاً وهارباً تكون فى الأرض" يعنى أنه سيهرب من المخلوقات نقول لا.. هذا لا يتفق مع ما جاء بعد ذلك "وجعل الرب لقايين علامة لكى لا يقتله كل من وجده". أى أن الله منع مخلوقاته من قتل قايين وأكثر من ذلك حماه وشدد عقاب من يقتله "فقال الرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف يُنقم منه". أى أن الله حمى القاتل وهدد من يحاول قتله بسبعة أضعاف الإنتقام وجعله صياداً (وكما سبق فى مفهومهم أن الله يفضل الذبائح والحيوانات عن الثمار كما يتبين فى قبول قربان هابيل ورفض قربان قايين) أى أن الله كافأه ولم يعاقبه أو أنها مكافأة فى صورة معاقبة.

وكما نجد فى "فسبعة أضعاف ينتقم منه" أن الله جعل عقاباً وكان العقاب لقايين وعند إعادة كتابة سفر التكوين من الذاكرة كتبت هكذا فجاء المعنى بأن الله بارك القاتل عملياً. وإن جاء القول باللعنة من الأرض فهذا لا يهم فالنتيجة أنه بورك وحماه الله من الحيوانات ورقاه فى وظيفته بدلاً من فلاح إلى صياد أو راعى.

ويظهر كيفية أنه فى التوراة الأصلية شدد الله العقاب كما جاء فى القرآن مما جاء بعد ذلك فى سفر التكوين (٤ : ٢٣): "وقال لامك لامرأتيه عادة وصله إسمعا لقولى يا امرأتى لامك. واصغيا لكلامى فإنى قتلت رجلاً لجرحى وفتى لشدخى إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف. وأما للامك فسبعة وسبعين".

أى أن العقاب المضاعف للقاتل صار مضاعفاً لمن يقتل القاتل أى حماية للقاتل فهذا كلام يستبعد أن يكون من عند الله سبحانه عن حماية القتلة. كما أننا لا نجد أى عقاب منصوص عليه لقايين أو للامك بل حمايتهما.. كما أننا أيضاً لا نجد حادثة قتل لامك للرجل الذى قال لأمرآتيه أنه قتله ولا للفتى. والشىء الآخر أنه لم تكن هناك أى كتب تنص على ذلك.. فكيف عرف لامك أن من قتل قايين ينتقم منه سبعة أضعافاً".

٤ - الخطأ الواضح فى "فخرج قايين من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن". فما هو معروف أن آدم كان قد تم طرده من الجنة ونسله جاء على الأرض. وهنا أن قايين طرد من عند الرب فكيف يكون!! وأيضاً إنه أقام فى أرض نود شرقى عدن هذا هو مكان اللهيب والسيف المتقلب الذى يحرس طريق شجرة الحياة أى أنه مكان غيرصالح للحياة كما

في التكوين (٣ : ٢٤): "فطرد الإنسان وأقام شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة".

٥ – لا مكان للتقوى أو الخوف من الله أو عقاب الله في كل الحوادث السيئة ولكن العقاب يأتى لكل الناس فجأة وبدون إنذار كما فى قصة نوح.

٦ - قصة نوح

وردت قصة نوح فى سفر التكوين وبها أشياء كثيرة مبهمة وتثير تساؤلات وشكوكاً فمثلا نجد أنه لا يوجد سبب مباشر للطوفان ولماذا أغرق الله الأرض كذلك نجد فى العهد القديم أن كل البشر وكل الحيوانات غرقوا وبدأ نسل جديد بعد إستواء السفينة على جبل أراراط مما يطرح تساؤلات.. عن كيف وصل الإنسان إلى الأمريكتين وهايتى واستراليا واليابان فعندما وصل البشر فى القرون الحديثة وبعد إكتشاف وتصميم سفن قوية لم تكن متاحة للأولين عندما وصل الإنسان لكل من هذه البلاد وجد فيها أمما كالهنود الحمر فى أمريكا ومستوطنى استراليا الأصليين وغيرهم فى مختلف الجزر والبلاد مما يضع الكتاب المقدس في موقف حرج لأن البشر فيه من أبناء حام وسام ويافث وسكنوا فى آسيا وأوربا وأفريقيا.

اما كيف جاء هؤلاء البشر (فى أمريكا واستراليا وغيرهم). وكيف أن الهنود والصينين لم يشعروا بالطوفان كل ذلك يثير شكوكاً عند كل من يقرأ الكتاب المقدس ومحمد (ﷺ) لم تكتشف هذه البلاد فى عهده ولكن عند تناول القرآن الكريم لنفس القصة نجد عدة إختلافات جوهرية ومهمة تزيل تلك الشكوك التى يثيرها الكتاب المقدس بعد تحريفه فمثلاً :

١ – أن نوحاً أرسل إلى قومه فقط وكان رسولاً لهم دون غيرهم.

٢ – أن من غرق فى الطوفان هم الذين كذبوا نوحاً فقط وأن هناك ناجين سبق عليهم القول ولم يغرقوا فى الطوفان وهذا يزيل تساؤلات الصينيين والهنود بأن بلادهم لم يحدث فيها طوفان مطلقاً وتاريخهم مدون من قبل نوح.

٣ – تحديد جريمة قوم نوح وهى عبادة الأصنام وإتخاذ آلهة غير الله كما ورد فى القرآن.

١ – الأعراف ٥٩ : ٦٤

﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين. قال يا قوم ليس بى

ضـلالة ولكنى رسـول من رب العـالمين. أبلغكم رسـالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله مـا لا تعلمـون. أوعجبتم أن جاءكم ذكرمن ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمـون فكذبوه فـأنجيناه والذين مـعه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين ﴾ (الأعراف ٥٩ : ٦٤)

٢ - سورة يونس ٧١ : ٧٤

﴿ واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فـأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضـوا إلى ولا تنظرون فـإن توليـتم فـمـا سـألتكم من أجـر إن أجـرى إلا على الله وأمـرت أن أكـون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن مـعه فى الفلك وجعلناهم خـلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المُنذرين. ثم بعثنا من بعدهم رسلاً إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ﴾

٣ - ما ورد فى سورة هود ٢٥ - ٤٠

﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنى لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم. فقال الملأ الذين كفروا من قومـه مـانراك إلا بشراً مثلنا ومـا نراك اتبعك إلا الذين هـم أراذلنا بادى الرأى ومـا نرى لكم علينا من فـضل بل نظنكم كـاذبين قـال يا قـوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون. ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجرى إلا على الله ومـا أنا بطارد الذين آمنوا إنهم مـلاقـوا ربهم ولكنى أراكم قـومـاً تجـهلون. ويا قـوم من ينصـرنى من الله إن طردتهـم أفـلا تذكرون. ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الـغيب ولا أقول لكم إنى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً . الله أعلم بما فى أنفسهم إنى إذاً لمن الظالمين. قالوا يا نوح قد جادلتنا فـأكثرت جدالنا فـأتنا بما تعدنا إن كنت من الصـادقين قـال إنما يأتيكم به الله إن شاء ومـا أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون. أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلى إجرامى وأنا برىء مما تجـرمـون وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن مـن قـومك إلا من قـد آمن فـلا تبتـئس بمـا كـانوا يفعلون واصنـع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تـخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مـغرقون. ويصنـع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سـخروا منه قال إن تسخروا منا فـإن نسـخر منكـم كمـا تسـخـرون. فسـوف تعلمـون مـن يأتيه عـذاب يخزيه ويحـل عليه عـذاب مقيـم. حتـى إذا جـاء أمرنـا وفـار التنور قلنـا احمـل فيها مـن كـل زوجـين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن ومـا آمن معه إلا قليل ﴾

٤ - ما ورد بشأن ابن نوح ، وأن الإيمان والعمل هو المهم وليس النسل هود (٤١ - ٤٩) :

﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم. وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين. وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى. وقيل بعداً للقوم الظالمين. ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين. قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين. قيل يا نوح إهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم. تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾

٥ - ما ورد فى سورة الفرقان ٣٧

﴿ وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذاباً أليما ﴾

٦ - ما ورد فى سورة الصافات ٧٤ - ٨٢

﴿ ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون. ونجيناه وأهله من الكرب العظيم. وجعلنا ذريته هم الباقين. وتركنا عليه فى الآخرين. سلام على نوح فى العالمين. إنا كذلك نجزى المحسنين ثم أغرقنا الآخرين ﴾

٧ - ما ورد فى سورة القمر ٩ - ١٦

﴿ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر. فدعا ربه انى مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر. وحملناه على ذات ألواح ودسر. تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر. ولقد تركناها آية فهل من مدكر ﴾

٨ - ما ورد فى سورة التحريم ٩ - ١٠

﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وإمرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيلا ادخلا النار مع الداخلين ﴾

٩ - ما ورد فى سورة نوح (كلها)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم. قال يا قوم إنى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون. يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب إنى دعوت قومى ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائى إلا فراراً وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً. ثم إنى دعوتهم جهاراً. ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا. فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدراراً. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقاراً. وقد خلقكم أطواراً ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً والله أنبتكم من الأرض نباتاً. ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً. قال نوح رب إنهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا. ومكروا مكرا كباراً وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا. وقد أضلوا كثيراً. ولا تزد الظالمين إلا ضلالا. مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً. وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً. رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ﴾

فمما سبق نجد أن القصص القرآنى قد أخبر وبتركيز شديد بما يلى :

١ - أن نوحاً كان رسولاً إلى قومه فقط وليس إلى الأرض كلها أو إناس آخرين غير قومه

﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ (الأعراف)

﴿ واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ﴾ (هود ٢٥)

﴿ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك ﴾ (نوح ١)

أى أن نوحاً لم يكن لكل الأرض وان الطوفان لم يغرق الأرض كلها وأن الطوفان كان لعقاب قوم نوح الذين كانوا يعبدون الأصنام ويرفضون عبادة الله وأن نوحاً كان آخر الرسل إلى قومه الذين جاءتهم رسلٌ أخرى ولم ينتهوا، فكان عقابهم بعد رسالة نوح إليهم أى أن الله ليس متسرعاً ولم يندم أنه خلق الإنسان كما ورد فى التكوين بل أنه أمهلهم كثيراً وعندما عاقب كان عقابه للظالمين الذين رفضوا الحق واتبعوا عبادة الأصنام وليس لسبب غير واضح بأن الناس اتخذوا البنات زوجات لهم مما أغاظ الله كما ورد فى التكوين.

٢ – التركيز على عدالة الله فى إختياره للتقى ممن خلقه وإرساله الرسل لوعظ الكفار وعدم العذاب إلا بعد بيان الرسالة وتوضيحها وأن العصاه الذين أصروا على المعصية رغم النصح هم الذين يستوجبون العذاب وليس كل الخلق. وأنه لا محاباه.. عند الله فامرأة نوح وابنه لما كفروا أغرقوا ولم يغن عنهم نوح شيئاً لأن امرأته كانت تستحب الكفر لأنها تحب المعاصى ولا تريد الإرتباط بالدين الحق حتى لا تقيد نفسها بالتقوى.

﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ﴾ (التحريم ٩)

وكما ورد أيضاً فى قصة ابن نوح وعدم إيمانه برسالة أبيه وظنه أن الجبل سيحميه من أمر الله.

٣ – أن قوم نوح فقط هم الذين أهلكوا وهناك أقوام أخرى لم يمسهم الطوفان وهم البشر من غير قوم نوح كذلك من آمن (قليل) من قوم نوح.

﴿ وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴾

فنرى هنا أن هناك من لم يهلك من أقوام أخرى غير قومه كذلك نفر قليل من قومه تزاوج نسل نوح منهم وكانت ذرية نوح هى الباقية. وكما نرى فى:

﴿ إهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾ (هود)

فكما نرى أن القرآن يحكى لنا ما يحترم عقولنا ويفسر لنا كيف وصل الإنسان البدائى إلى استراليا والأمريكتين وهايتى والجزر فهناك أمم أخرى غير قوم نوح لم يتأثروا بالطوفان وقد يفسر لنا ذلك أيضاً أن الأرض قسمت بعد الفيضان وطوفان نوح إلى قارات بفعل الطوفان مما يفسر وجود الإنسان فى كل هذه الأماكن لأن القرآن قال على لسان نوح أن الله بسط الأرض للناس وجعل لهم فيها طرقاً ضيقة تربطها.

﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجا ﴾ (نوح)

فتلك الطرق المحصورة (فجاجاً) التى ربطت الأرض وجعلتها كالبساط تحت أرجلهم والتى يحتمل والله أعلم أنها لم توجد بعد الطوفان وهذا أقرب إلى العقل عما جاء فى سفر التكوين من أن الأرض كلها هلكت إلا نوحاً وابناءه الثلاثة حام وسام ويافث وزوجاتهم.. فكيف إذن جاء الهنود الحمر لأمريكا والمستوطنون الاستراليون الأصليون واليابانيون وأهل هايتى مما يجعل الإنسان لو آمن بهذه الرواية كما جاءت فى سفر التكوين (بعد إعادة صياغته) لشك فى صحة أن تكون الأديان من عند الله بل شك فى الإله نفسه سبحانه وتعالى.

رواية التوراة لقصة نوح

تكوين (٦ : ٩) : الإصحاح السادس

وحدث لما إبتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. فقال الرب لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة. كان فى الأرض طغاة فى تلك الأيام. وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم.

ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض. وتأسف فى قلبه فقال الرب أمحو من وجه الأرض الإنسان الذى خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء. لأنى حزنت أنى عملتهم وأما نوح فوجد نعمة فى عينى الرب.

هذه مواليد نوح. كان رجلاً باراً كاملاً فى أجياله وسار نوح مع الله وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاما ويافث. وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلماً. ورأى الله الأرض فإذا هى فسدت. إذ كان كل البشر قد أفسد طريقة على الأرض فقال لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامى. لأن الأرض إمتلأت ظلماً منهم فها أنا مهلكهم فى الأرض. اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر. تجعل الفلك مساكن. وتطليه من داخل ومن خارج بالقار. وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً إرتفاعه. وتصنع كواً للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق وتضع باب الفلك فى جانبه مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما فى الأرض يموت. ولكن أقيم عهدى معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك. ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين منه كل تدخل إلى الفلك لإستبقائها معك. تكون ذكراً وأنثى من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها اثنين من كل تدخل إلى الفلك لإستبقائها. وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك فيكون لك ولهم طعاماً ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله هكذا فعل.

الإصحاح السابع

وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأنى إياك رأيت باراً لدى فى هذا الجيل. من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة ذكراً وأنثى. ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين ذكراً وانثى. ومن طيور السماء أيضاً سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على

وجه كل الأرض. لأني بعد سبعة أيام أيضاً أمطر مطراً على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب.

ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض. فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان. ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض. دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى كما أمر الله نوحاً.

وحدث بعد السبعة أيام أن مياه الطوفان صارت على الأرض. في سنة ست مئة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم إنفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء. وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة. في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك. هم وكل الوحوش كأجناسها وكل البهائم كأجناسها وكل الدبابات التي تدب على الأرض كأجناسها وكل الطيور كأجناسها كل عصفور كل ذي جناح. ودخلت إلى نوح إلى الفلك اثنين إثنين من كل جسد فيه روح حياة والداخلات دخلت ذكراً وأنثى من كل ذي جسد كما أمره الله وأغلق الرب عليه.

وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك فارتفع عن الأرض. وتعاظمت المياه وتكاثرت جداً على الأرض، فكان الفلك يسير على وجه المياه وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء. خمس عشرة ذراعاً في الأرتفاع تعاظمت المياه فتغطت الجبال فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض. من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس كل ما في أنفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات فمحى الله كل قائم كان على وجه الأرض الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء. فانمحت من الأرض وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوماً.

الإصحاح الثامن

ثم ذَكَرَ الله نوحاً وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في الفلك. وأجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء فامتنع المطر من السماء ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً. وبعد مئة وخمسين يوماً نقصت المياه. واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر على جبل أراراط.

وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر وفى العاشر فى أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال وحدث من بعد أربعين يوماً أن نوحاً فتح طاقة الفلك التى كان قد عملها وأرسل الغراب فخرج متردداً حتى نشفت المياه عن الأرض ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلّت المياه عن وجه الأرض. فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها فرجعت إليه إلى الفلك. فلبث أيضاً سبعة أيام أُخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك. فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء فى فمها فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض فلبث أيضاً سبعة أيام أُخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً.

وكان فى السنة الواحدة والست مئة فى الشهر الأول فى أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض. فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف. وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض وكلم الله نوحاً قائلاً أخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك وكل الحيوانات التى معك من كل ذى جسد الطيور والبهائم وكل الدبابات التى تدب على الأرض أخرجها معك ولتتوالد فى الأرض وتثمر وتكثر على الأرض فخرج نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه وكل الحيوانات كل الدبابات وكل الطيور كل ما يدب على الأرض كأنواعها خرجت من الفلك وبنى نوح مذبحا للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح. فتنسم الرب رائحة الرضا .

وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته ولا أعود أيضاً أميت كل حى كما فعلت. مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال.

من روايات التوراة نجد :

١ – أن كل الأرض وكل البشر والخليقة تم إغراقها فى الطوفان فكيف وصل الإنسان إلى الأمريكتين شيء محير وإذا إفترضنا وجود حضارة وإنسان بعد نوح إستطاع الوصول إلى إستراليا والأمريكتين بسفينة فكيف نفسر وجود الحيوانات الأليفة والمتوحشة لا نظن أنها تستطيع السباحة فى المحيطات كى تصل إليهما ولا نظن أنها طارت وذهبت هناك بعد نوح ولكن ما حدث بعد الطوفان أن الطرق الضيقة المحاطة بجبال عالية قد دمرت وتم فصل القارات وأن نوحاً كان مرسلاً لقومه وأن الطوفان أغرق معظم قومه هذا هو القريب إلى العقل والذى نص عليه القرآن.

٢ – ولكن أن يصل الإنسان والحصان والنمور والثعابين إلى تلك البلاد البعيدة عن مكان رسو نوح بسفينته لا نظن أيضاً أن أى إنسان أخذ الحيوانات المتوحشة والدواب القاتلة معه فى سفينة إلى الأمريكتين وإستراليا مما يقودنا إلى ثلاثة أمور:

١ – أن ما كتب فى التوراة غير حقيقى ومستبعد أن يكون من عند الله وهكذا نرفض التوراة وندعى بكذب من كتبوها .

٢ – أن رواية القرآن هى الصحيحة لإمكان تصورها وإمكانية تنفيذها لأنه لم ينص على أن الأرض كلها قد أغرقت ولكن من أغرق كان غالبية قوم نوح الذين ظل منهم قليل من المؤمنين مع نوح ولكن ذرية نوح هى التى كتب لنسلها البقاء وهى التى حملت النبوة. وأن هناك أقوام كثيرة لم تغرق فى الطوفان :

﴿ وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن ﴾ (سورة هود)

﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين ﴾ (الأعراف ٦٤)

فكما نرى أن هناك نصاً صريحاً على أن الذين أغرقوا بالطوفان كانوا المكذبين من قوم نوح. فقط ولو كان محمد (ﷺ) موجوداً بعد اكتشاف الأمريكتين واستراليا وباقى الجزر البعيدة التى وجد عليها الإنسان لقلنا إنه استبعد ذلك بعقله ونظراً لأن هذه البلاد اكتشفت حديثاً نرى أن محمداً لم يكن ليفبرك ويصنع هذه الروايات من عنده ويأتى بتلك الرواية المغايرة للتوراة التى تتفق مع معطيات العقل الآن ولذلك لا يسعنا إلا التسليم بالنقطة رقم ٣ وهى :

٣ – أن هناك إعتداء قد تم على التوراة التى أنزلت من عند الله وضاعت مراراً واحرقت بواسطة أنتيوكس وغيره مراراً أخرى وأعيدت كتابتها من الذاكرة فخرجت بهذه الصورة وأن الله أرسل محمداً (ﷺ) حتى لا يضيع إيمان المؤمنين بالله من أهل الكتاب عندما يقرأوا كتبهم ويروا ذلك البعد بين العقل وبين ما يوجد فى كتبهم فأرسل الله القرآن لطمأنتهم على صحة الكتاب الذى أنزله إليهم قديماً على ألسنة أنبيائه وينص القرآن (الكتاب المنزل أخيراً من عند الله) على أن تلك الكتب قد حُرِّفَتْ ولذلك لا نرى لهم أى خيار سوى التسليم بالقرآن والدخول فى الإسلام لأن البديل عندهم هو الكفر والكفر فقط بما يوجد لديهم ولكن الله كما قال فى القرآن :

﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ (البقرة : ١٤٣).

فنرى أن الله حريص على هدايتهم وعلى أن يكونوا مؤمنين فهل سيكونوا هم كذلك !! ندعو الله لهم بالهداية إنه السميع المجيب فهم إخواننا . كل ذلك نراه من وجود الإنسان فى الأمريكتين واستراليا من قبل اكتشافهم ووجود الإنسان فى تلك الأماكن المتعددة. والوصول إليها بعد الطوفان والحيرة من كيفية وصوله هناك ومكوثه هذا الزمان الطويل هو وباقى المخلوقات خاصة عندما لا يوجد تفسير فى الكتاب المقدس الذى أتى بأصول كل من فى آسيا وأفريقيا وأوربا، ولم يشر إلى أصل الناس فى باقى القارات أو حتى إلى أى وجود لهم هم والحيوانات .

٤ – التقليل من قدر الله وتصويره بما لا يتفق معه من حيث تصويره بأنه .... يندم وذلك ينفى علمه المسبق بالأحداث التى ستقع فى المستقبل فكيف يندم الله على أنه خلق الإنسان وهو يعلم نهاية الكون من قبل أن يخلقه. وبالإضافة إلى الحط من قدر الله وإظهاره بمظهر غير العادل فأسباب الطوفان كانت :

أ) لأن الإنسان تصورات قلبه شريرة "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض. وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى حزنت أنى عملتهم وأما نوح فوجد نعمة فى عينى الرب".

فهل يحاسبنا الله على ما نتصوره أو يدور فى أفكارنا أم يحاسبنا على أعمالنا. فكل إنسان تمر به الهواجس فهل يحاسبه الله على ذلك بالطبع لا لأن الإنسان كثيراً ما يضحك على ظنونه وتصوراته فى أوقات لاحقة. وإن أهلك الله الإنسان لشره فلما يهلك البهائم والطيور بل ويحزن أنه خلقهم. ولفظ "وتأسف فى قلبه" فهل لله قلب كقلوبنا وأجزاء كأجزائنا تتعرض للتلف والمرض والبتر والتركيب سبحانه عن ذلك فلقد أضيفت لله الصفات التالية : الشعر والقلب والرأس والأذن والعين واليد والفم والرجل والتبول والتبرز (موآب مرحضتى) والشفه والأصبع واللسان وغيره من الأعضاء البشرية التى تدل على تصور بشرى متخلف للإله وجعله إنساناً وذلك ينفيه الصحيح الذى لم يحرف من التوراة مثل مزمور ٨٩ : ٦ "لأنه من فى السماء يعادل الرب من يشبه الرب بين أبناء الله" وهذا يوافق ما جاء فى القرآن عن الله "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".   (الشورى ١١)

ب) السبب الثانى للطوفان فهو اتخاذ أبناء الله بنات الناس أزواجاً كما فى تكوين ٦ "وحدث لما إبتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فإتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. فقال الرب لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة".

فكما نرى هنا التفرقة الواضحة بين الرجال وجعلهم (أبناء الله) ووضع النساء فى درجة أقل وجعلهم (بنات الناس) وأكثر من ذلك أن الله غضب على الإنسان لإتخاذه أزواجاً من النساء مع أنها سنة الله فى خلقه بل خلق الله الناس رجالاً ونساء ليتزاوجوا ويتناسلوا ويستمر نسلهم لأنه بدون زواج لن يدوم نسل الإنسان.

أما من احتج بأنهم اتخذوا أكثر من زوجة فهذا باطل لأن لو كل رجل اتخذ اكثر من زوجة لظل الكثير من الرجال بلا نساء وذلك لأنهن إرتبطن بآخرين. أما إن كان فى ذلك الوقت نسبة النساء تفوق ضعف أو ثلاث مرات الرجال فيكون تعدد الزوجات شيئاً طبيعياً وإلا لظلمت كثير من النساء وظللن بلا رجال مما يؤثر فى أنفسهن ويسيء إلى طبيعتهن البشرية أما القول بأن بعض الرجال اتخذوا اكثر من زوجة فداود فاقت نساءه المائة كذلك

سليمان وابراهيم كان متعدد الزوجات كذلك موسى واشهر أنبياء التوراة كانت لهم أكثر من زوجة فى نفس الوقت وكل ذلك حدث بعد الطوفان فلو كان ما ورد فى سفر التكوين صحيحاً لغضب الله على كل هؤلاء الأنبياء وما صاروا صالحين لهداية الناس لمخالفتهم الشريعة.

والتوراة نفسها فى أسفار شريعة موسى أباحت تعدد الزوجات بشرط ألا يتزوج الرجل بأختين فى نفس الوقت وهذا بالضبط ما يقره الإسلام ففى التوراة لاويين ١٨ : ١٨ "ولا تأخذ امرأة على أختها للضر لتكشف عورتها معها فى حياتها".

مما سبق نرى أنه لا يوجد سبب واضح للطوفان الذى أهلك كل من على الأرض من مخلوقات عدا من ركب فى السفينة مع نوح وذلك يختلف تماماً مع التصورات العقلانية كذلك مع الواقع البشرى الذى أوجد الإنسان والحيوان فى أماكن متفرقة من العالم.

ومن كل ما سبق نستطيع تلخيص الفرق بين رواية القرآن ورواية سفر التكوين من الكتاب المقدس فيما يلى :

١ - التركيز فى القرآن على أن الطوفان أغرق قوم نوح فقط وأن هناك أمم لم يمسها الطوفان كذلك عدم نص القرآن على أن نوحاً أخذ حشرات أو أشياء ضارة معه فى السفينة ولكن وردت عبارة "قلنا احمل فيها من كل زوجين إثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول".

فكما نرى هناك من استثنى ولم يغرق فى الطوفان وركب فى السفينة من كل زوجين ولم يقل من كل شىء وتنكير (كل) قد يعود على البهائم الطاهرة فقط أو البهائم والطيور أو ما يستطيع نوح ولكن لم ينص القرآن على أنه من كل المخلوقات وذلك لعلمناأن هناك آلاف الآلاف من فصائل المخلوقات مما لا تسعه سفينة بهذا الحجم ٣٠٠ ذراع × ٥٠ ذراع × ٣٠ ذراع لمدة ٣٧٠ يوما خاصة وأن بعض الحيوانات كالفيل تأكل كميات كبيرة من العشب الذى لابد أن يحضره له نوح وأولاده كذلك الأسود تأكل كميات كبيرة من اللحوم تصل إلى ١/٣ حيوان متوسط يومياً ولابد أن يحضر نوح لكل أسد أو نمر ١٢٣ حيوانا متوسطاً للطعام غير المياه اللازمة للشرب.. فما بالنا بمئات الآلاف من الحيوانات المختلفة وطعامهم وشرابهم لمدة ٣٧٠ يوما.

فمما سبق نرى توافق الرواية القرآنية مع العلم الحديث والعقل ووصف السفينة عن رواية الكتاب المقدس. ومن الملاحظ أن محمدا (ﷺ) لم يعش فى عصر العلم الموجود حالياً ليعرف كبر عدد فصائل المخلوقات واستحالة جمعها جميعاً مع طعامها وشرابها لمدة ٣٧٠ يوما فى هذه السفينة فلو روى القرآن رواية تتفق مع المفاهيم الحديثة للعلم على لسان رجل لم يكن يعرف القراء والكتابة لعلمنا أن الذى قال له هو من صمم الكون والعقل والعلم بهدف بيان ذلك للخلق بأن الكتاب المقدس أنزله الله منزها عن الخطأ والتحريف وأنه عندما اعتدى عليه البعض بالتحريف احترم الله عقولنا وأرسل لنا إعادة لصياغة الكتاب المقدس. صياغة

جديدة تتماشى مع عقولنا وعلمنا الأكيد.

فهل نرفض القرآن تلك الصياغة الجديدة بعد أن حرّف قدماءنا الصياغة المقدسة التى أعطاها الله لهم ؟.

٢ - عدل الله وعدم معاقبته دون إنذار : كرر القرآن فى أكثر من سورة على أن الله أنذر قوم نوح الذى لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين يدعوهم إلى عدم عبادة الأوثان ولما رفضوا ولم يؤمنوا بالله أغرقهم الله وكان منهم إبن لنوح لم يؤمن كذلك امرأة له.

أى أن عقاب الله كان للكافرين الذين رفضوا الرسالة ولم يكن هناك محاباة لنوح حتى فى أهله. وقد أخذ كل ذى حق حقه فقد أنذر الكافرون لمدة طويلة وأصروا على عنادهم واحتقارهم وسخريتهم لنوح والمؤمنين. وعندما نأتى إلى رواية الكتاب المقدس لا نجد أى إنذار لسكان الأرض الذين أهلكوا وهذا لا يحدث بين البشر حتى لو أرادت أشر الأمم إهلاك أمة أخرى نراها تنذرها وتفاوضها أولا فما بالنا بالله كامل الصفات الرحيم ذو الشيم، والأوصاف الكاملة سبحانه عن العقاب دون تحذير أو إنذار. وسبحانه أن يتحيز لشخص أو لون أو جنس وهو الذى يخلق الإنسان ويضع روحه أينما شاء فى أى جسد أبيض أم أسود أم أصفر يهودى أم مسيحى أم مسلم والقرآن يؤكد :

﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (الإسراء : ١٥).

٣ - أن نوح وذريته ظلت فيهم النبوة وأن من آمن نجا معهم.

﴿ فنجيناه والذين آمنوا معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ (الأعراف ٦٤)

أما ابنه وكان عملاً غير صالح لم يكن مؤمناً فقال :

﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ (هـود)

وهذا يشرح ما جاء فى :

﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾

أى الإبن (الذى لم يكن من أهله) هلك أيضاً مع الكافرين وبقى الذين من صلب نوح مع الذين آمنوا وأكرم الله نوحاً بأن جعل النبوة فى ذريته. ومما يثبت أن قوم نوح فقط هم الذين أبيدوا فى الطوفان ما جاء فى الإصحاح الرابع من سفر التكوين (٢٠ - ٢٣) "واتخذ لامك لنفسه امرأتين الواحدة عادة واسم الأخرى صلة. فولدت عادة يابال الذى كان أبا لساكنى الخيام ورعاة المواشى واسم أخيه يو بال الذى كان أبا لكل ضارب بالعود والمزمار. وصلة أيضاً ولدت توبال قايين الضارب كل آله من نحاس وحديد" فهنا ذرية أخرى لها أصل غير ذرية نوح ومن آبائه.

٧ - الجن والشياطين فى الكتب السماوية

قاست البشرية فى ما مضى من خيالات العفاريت والجن الذى يسكن الإنسان ويصيبه بمختلف الأمراض العضوية والعصبية. وكان مرضى الصرع إما ضحايا لظن الناس أن بهم شياطين وإما مكرمين فى بلاد أخرى بسبب نفس المرض وذلك لإختلاف نظرة الناس إليه وإعتباره مرض حلول الآلهة فى الإنسان كما اعتقد الرومان فى الإسكندر الأكبر. ومن الإعتداءات الصارخة التى أرتكبت فى حق التوراة والإنجيل ما قام به من أعادوا صياغتهما بثقافاتهم ومعتقادات عصرهم من الخرافات الناتجة عن الجهل وتبرير ما لا يستطيع العقل شرحه وتفسيره (مثل مرض الصرع وتشنجاته ومختلف الأمراض) بسكون الجن فى الإنسان. وذاع ذلك الإعتقاد إلى بداية هذا القرن وربما إلى منتصفه وما زالت الأفلام المصرية فى الأربعينات والخمسينات تشهد بهذه المعتقدات وكيف كانت بعض الزوجات يبتززن أزواجهن بإدعاء هذه الأمراض وادعاء وجود جن يسكنهن. وكيف كان وما زال بعض الدجالين يستغلون هذا المعتقد عند السذج والجهلة ومن يعتقدون فى هذه الخرافات من المثقفين.

وبكل أسف كان لبعض الكتب السماوية دور قيادى فى ترسيخ هذه المعتقدات بل وللأسف جعلها جزء من الإيمان من ينكره يعتبر كافر وبالتالى قام كثير من القساوسة وللأسف كثير من الباباوات بإدعاء قدرتهم على إخراج الشياطين وبالطبع ساندهم باقى القساوسة والرهبان وشهدوا لهم بأنهم يخرجون الشياطين حتى أن كتب السنكسار (اليوميات التى تقرأ فى الكنائس يومياً على مدار العام) مليئة بهذه الأقوال ولما لا وقد ادعى بعض كاتبو الأناجيل ذلك على المسيح وجعلوه من أكبر مخرجى الشياطين فى التاريخ والمسيح من ذلك براء عليه صلوات الله وسلامه من هذا السفه وأن يكون (Ghost Buster) أى مخرجاً للعفاريت والجن والشياطين من الأجساد البشرية ولننظر إلى ما جاء فى الكتب المقدسة عن هذا الموضوع ولنبحث سوياً عمن ساعد فى تعميق ذلك المنظور المتخلف عند البشر وجعلهم يعانون أياماً طوالاً وليالى حالكة خوفاً من الشياطين والعفاريت ولننظر أيضاً من ناقش هذا الموضوع بطريقة عقلانية .

الشياطين والجن فى التوراة

أ) الشيطان هو الثعبان

عند مطالعة أولى صفحات العهد القديم نجد أن الشيطان هو الحية (الثعبان) وأن الحية هى التى كلمت حواء وأقنعتها بالأكل من الشجرة، كما نجد أن الله قد عاقب الحية لتلك الفعلة بأنه جعلها تمشى على بطنها وأن تأكل التراب (الثعابين ثبت أنها لا تأكل التراب).

كما نجد أيضاً أن الله قد أخبر الثعبان بأنه سيتعقب أبناء حواء كى يلدغهم فى أعقابهم (أكعابهم) وهم سيقتلونه بالضرب على رأسه ومما لا شك فيه أنه بهذا الوصف لم يكن قصد من أعاد صياغة سفر التكوين الرمز للشيطان بالحية لأنه قال أن الحية كانت أمكر الحيوانات، ولفظة الحيوانات تفيد أنه لم يقصد الرمز وإلا لقال (أحيل المخلوقات).

كما نجد أنه بوصفه أن الحية تقتل بالضرب على رأسها لم يقصد الرمز أيضاً لأنه لو أراد الرمز فإنه لم يثبت أن أى إنسان قد قتل الشيطان وضرب الشيطان على رأسه ضربة مميتة فنحن لا نرى الشياطين ولكن من أعاد صياغة السفر كان ينقل ثقافته الشخصية فى عصره لذلك قال بهذا المعتقد.

وقد يُحتج بتشبيه قد وقع فى أن الشيطان يتسلل ويوسوس كالحية لكنه فهم التشبيه خطأ واعتقد أنها الحية التى تعيش على الأرض كحيوان (بعيد عن سكن البشر !) وإليك نص ما جاء فى سفر التكوين الاصحاح الثالث (١ – ١٥)

"وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتاه. فقالت الحية للمرأة لن تموتاه بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذى فعلت : فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت. فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع الوحوش. على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأصنع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه".

والملاحظ من تلك الآيات :

١ – "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله".
وهنا نص أكيد على أنه يقصد الثعبان الحسى المرئى لا الرمز للشيطان لقوله "أحيل جميع حيوانات البرية".

٢ – أن الله كان لا يريد لآدم المعرفة.

٣ – يظهر من السؤالات المتكررة لآدم عدم علم الله بالغيب سبحانه وتعالى عن ذلك.

٤ – التأكيد على كونها الحية التى نعرفها لا الرمز للشيطان فى قوله "هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" لأن هذه هى طريقة قتل الحية وطريقة لدغها ولا نعلم أننا كبشر نقتل الشيطان بسحق رأسه ولا نعلم حتى إن كان له رأس أم لا.

٥ – لماذا فعل الشيطان ذلك لآدم لا ندرى.

٦ – أن الشيطان كان صادقاً مع آدم

٧ – أن الله يمشى ويُسمع صوتاً لمشيته سبحانه وتعالى عن التشبيه والتشبه.

أما هذه الرواية المليئة بالإفتراء على الله بالكذب كان الرد الجميل من الله فى هذه الصياغة الرائعة ذات المعانى العميقة والموسيقى الجميلة.

﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين. قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين. قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين. قال أنظرنى إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين. قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم طراطك المستقيم. ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ولا تجد أكثرهم شاكرين. قال أخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين. ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين. فد لاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سؤاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين. قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون. يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير . ذلك من آيات الله لعلهم يذكَّرون. يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سؤاتهما. إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴾ (الأعراف ١١ – ٢٧).

وكمايتضح من هذه الآيات :

١ – أن الله كان قد إنتهى من أمر الخلق جميعاً وصورهم قبل أن يخلق آدم وإن أخر ولادتهم وخلقهم فى الزمن وهذا يفسر ما جاء فى إنجيل يوحنا:

"فى البدء كان الكلمة" و "وقبل أن يكون إبراهيم أنا كائن"

وأن علمه بكل الخلق قديم قبل أن يخلقهم ويخلق آدم. وفى آيات أخرى من القرآن علمه أسماء الأشياء كلها ثم طلب من الملائكة قول أسماء الأشياء فعجزوا فأخبرهم آدم وأثبت الله للملائكة بذلك أن آدم خليق بخلافة الأرض.

٢ – سبب حسد الشيطان لآدم وتكبره على آدم وعصيانه الله هو غيرة الشيطان من آدم الذى فضله الله عليه.

٣ – أن الأكل من الشجرة ذات الأصل الأرضى يتبعه الرغبة فى التبرز مما استلزم من آدم وزوجه نزع الثياب. لا أن الله يحارب آدم أن يعرف وتتفتح عينيه. فالله هو الذى خلقه وخلق له العقل وخاصية التعلم، وكما ينص القرآن فى آيات أخرى أن الله هو الذى علم ادم الأسماءكلها.

٤ – أن وسوسة الشيطان لآدم وزوجه كانت لإخراجهما من الجنة وكانت لكليهما لا لحواء فقط. وكانت لغرض آخر وهو لإثبات الشيطان لآدم أنه أحقر منه لخروج البراز منه.

٥ – أن الشيطان يوسوس ولا يُرى وأنه يكذب على الإنسان ويوهمه بأشياء جميلة لا تحدث ولكنها تؤدى إلى هلاك الإنسان.

٦ – أن الله عليم بالخلق قبل أن يخلقه وأيضاً عليم بما فعل آدم لا أنه يسأله هل أكل من الشجرة أو أن آدم يختبيء من الله ويسأله أين أنت يا آدم.

٧ – أن الجنة كانت فى السماء وليست على الأرض.

٨ – أننا لا نرى الشيطان بينما يرانا هو. وكل ما يفعله لنا هو الوسوسة وتجميل المعاصى فى عيوننا بإلحاحه ومحاصرته للإنسان لا أنه يسكن فيه ويُمرضه.

ب) الشيطان يسكن فى الإنسان ويصيبه بالأمراض وحينئذ لابد من قتل الإنسان المسكون

ورد فى سفر اللاويين (٢٠ : ٢٧) : "وإذا كان فى رجل أو امرأة جان أو تابعه فإنه يقتل بالحجارة يرجمونه دمه عليه". فنجد من صياغة هذا النص أن الجان يسكن (يلبس) الإنسان وأنه إذا حدث ذلك فلا بد من قتل من حدث له ذلك. فكم من البشر قتلوا لأجل ذلك بينما كانوا مرضى يستحقون الشفقه والعناية لا القتل. وهل يكون هذا الجهل (بعلم الأمراض) من عند الله سبحانه وتعالى لأنه خالقنا وخالق الأمراض. وكل أطباء العالم البارعين الذين أتموا شفاء كثير من الأمراض والمرضى لم ير واحد منهم جانا أو شيطانا يخرج من مريض ولكن الثابت أن فيروسات بالملايين تسبب الأنفلونزا ونوع آخر يسبب السعار وغيره يسبب إلتهاب الكبد فهل نقتل هؤلاء المرضى وندعى أن الفيروسات هى الشياطين.. كذلك هناك أمراض

جرثومية كالسل والتيفود. وأمراض تشريحية وظيفية بالجهاز العصبى تسبب الصرع الذى تحدث نوباته عند وجود مؤثرات خارجية تؤدى إلى انفعال المريض وزيادة الطاقة الكهربية المتولدة من العيب التشريحى فى المخ تؤدى إلى نوبات الصرع وبمجرد أخذ المريض بهذا المرض للحبوب المهدئة الخاصة باستمرار لمدة عامين يشفى تماماً ويؤدى ذلك إلى ذبول العيب التشريحى الموجود بالمخ (الذى يخرج إشارات مخية زائدة تؤدى للصرع).

فكما نرى أن المريض المصاب بهذا المرض هو من أغلب الناس وأحوجهم للرعاية لاالقتل... ! والتعصب والقول بأن هذا الكلام قاله الله يؤدى إلى الكفر بالكلام وقائله فلماذا يصر رجال الدين فى هذه الديانات على الضغط على من يتبعون هذه الديانات ! كما يصرون عليهم أن يجعلوا تفكيرهم فى حالة غيبوبة عند قراءة كتبهم الدينية ... يطلبون من رعاياهم كل ذلك ولا يستمعون لقول القرآن منذ أربعة عشر قرناً بأنه جرى تحريف لهذه الكتب وأن محمداً قد أتى خصيصاً لإصلاح ذلك كما قال الله (حقيقة ولا دخل لبشر فى الصياغة).

﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ (النحل ٦٣ - ٦٤)

فكما نرى من قول القرآن مصداق أنهم زُيِّن لهم إعادة الصياغة مع أنهم يعلمون بذلك وأصروا على التمسك بذلك ورفض القرآن. مع أن الله ما أنزل القرآن على محمد إلا ليبين لهم الإختلافات التى وقعت وتلك التعديات ويعيد من كفر منهم بهذه الكتب إلى الإيمان إن كان يؤمن بالله.

والجدير بالذكر أن القرآن ذكر صورة ضعيفة جداً للشيطان ونص على ضعفه وأنه لا يضر أحداً إذا ذكر الله وأنه لا سلطان له على المؤمنين بل إن الله قد جعل هؤلاء الجن عبيداً مسخرين لا يعصون أمراً يصدر إليهم من عبد مؤمن مثل سليمان عليه السلام الذى كان إن عصاه جان أذاقه الله الويلات والجدير بالذكر فى التوراة أن سليمان بنى الهيكل ولم يسمع اليهود صوت فأس ولا أى صوت ينم عن العمل كما نصت التوراة على أن من عمل فى بناء الهيكل لم يكن يهودياً مع أنه حرام أن يقترب غير اليهودى من المنطقة المحيطة بالهيكل فما بالنا بالهيكل نفسه ومما ورد فى سفر الملوك الأول (٦ : ٧) "والبيت فى بنائه بنى بحجارة صحيحة مقتلعة ولم يسمع فى البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا آداة من حديد".

سليمان والجن

وإن خالفت أسفار التاريخ القرآن وقالت أن حورام الصيدونى هو الذى عمل كل التماثيل فى المحراب والقدور والقواعد والبحر والثيران والرفوش والمناشل وكل آنيتها وكانت هذه الآنية كثيرة جداً . كل هذه الأشياء لا يستطيع إنسان واحد (نصف يهودى أبوه من صور وأمه أصلاً من دان) عملهاولم تنص التوراة على أن حورام كان يهودياً. ولكن إسم حورام معناه (الأخ يرتفع أو الأخ يعلو) !!! فى اللغة العبرية وإختلاف سفر الملوك الأول الذى ينص على أن أمه يهودية من سبط نفتالى (١ ملوك ٧ : ١٣) وأخبار الأيام الثانى الذى يقول أن أمه من سبط دان. (٢ أخبار ٢ : ١٤) يؤكد لنا صدق رواية القرآن عن أن (الأخ يعلو) لم يكن يهودياً عادياً خصوصاً عندما نراه قد عمل آلاف التماثيل والأوانى وكل شىء تقريباً فى الهيكل دون أن يسمع أحد أى صوت لذلك.

وقصة إيمان الجن (وهم نسل إبليس) فى القرآن تدل على أن الله لا يأخذ الأبناء بذنوب الآباء حتى لو كانوا من الجن. فكما أن آدم أخطأ وسامحه الله، فليس من المعقول أن يتحمل نسل إبليس كلهم ذنب أبيهم. ونجد أنهم آمنوا بموسى وكتابه وكان منهم مؤمنون على مر العصور كما كان منهم كافرون أيضاً كبنى البشر وهؤلاء غير المؤمنين يدعون الشياطين ويقول القرآن بأن كيد الشيطان ضعيف وأنه لا يضر أحداً إذا طلب من الله أن يجنبه الشيطان وأن كل عمل الشيطان هو الإيحاء للإنسان بالمعاصى. كذلك أطلق القرآن على من يدعو إلى المعاصى من البشر وصف الشيطان وكلمة شيطان من شطن أى بعد أى أنه بعيد عن الله.

وكما نرى أن القرآن قد أراح عقولنا من جهة الأشياء غير المنظورة مما يمنع عنا الخوف والشك والهوس ويجعلنا الجنس الأقوى لا الأخوف والأهوس من أن يركبنا الجن والشيطان ويصيبينا بالصرع ونقتل من أجل ذلك.

ومما روى عن حورام (الأخ يعلو أو الأخ الذى يطير) أنه فى سبع سنوات عمل الآتى:

"وأرسل الملك سليمان وأخذ حيرام من صور وهو ابن امرأة من سبط نفتالى وأبوه رجل صورى نحاس وكان ممتلئاً حكمة وفهماً ومعرفة لعمل كل عمل فى النحاس. فأتى الملك سليمان وعمل عمله. وصوّر العمودين من نحاس طول العمود الواحد ثمانية عشر ذراعاً وخيط أثنا عشر ذراعاً يحيط بالعمود الآخر وعمل تاجين ليضعهما على رأسى العمودين من

نحاس مسبوك طول التاج الواحد خمس أذرع وطول التاج الآخر خمس أذرع. وشُباكاً عملا مشبكاً وضفائر كعمل السلاسل للتاجين الذين على رأسى العمودين سبعا للتاج الواحد وسبعاً للتاج الآخر وعمل للعمودين صفين من الرمان فى مستديرهما على الشبكة الواحدة لتغطية التاج الذى على رأس العمود وهكذا عمل للتاج الآخر. والتاجان اللذان على رأسى العمودين من صيغة السوسن كما فى الرواق هما أربع أذرع وكذلك التاجان اللذان على العمودين من عند البطن الذين من جهة الشبكة صاعداً والرمانات مئتان على صفوف مستديرة على التاج الثانى. وأوقف العمودين فى رواق الهيكل. فأوقف العمود الأيمن ودعا إسمه ياكين. ثم أوقف العمود الأيسر ودعا اسمه بوعز. وعلى رأس العمودين صيغة السوسن فكمل عمل العمودين.

وعمل البحر مسبوكاً عشر أذرع من شفته إلى شفته وكان مدوراً مستديراً إرتفاعه خمس أذرع وخيط من ثلاثين ذراعاً يحيط به بدائرة. وتحت شفته قثاء مستديراً تحيط به عشر الذراع محيطة بالبحر بمستديرة صفين القثاء قد سبكت بسبكة وكان قائماً على اثنى عشر ثوراً ثلاثة متوجهة نحو الشمال وثلاثة متوجهة إلى الغرب وثلاثة متوجهة إلى الجنوب وثلاثة متوجهة إلى الشرق. والبحر عليها من فوق وجميع أعجازها إلى الداخل. وغلظة شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن يسع ألف بث وعمل القواعد العشر من نحاس طول القاعدة الواحدة أربع أذرع وعرضها أربع أذرع وارتفاعها ثلاث أذرع. وهذا عمل القواعد لها أتراس والأتراس بين الحواجب وعلى الأتراس التى بين الحواجب من فوق ومن تحت الأسود والثيران قلائد زهور عمل مدلى ولكل قاعدة أربع بكر من نحاس وقطاب من نحاس ولقوائمها الاربع أكتاف والأكتاف مسبوكة تحت المرحضة بجانب كل قلادة وفمها داخل الإكليل ومن فوق ذراع. وفمها مدور كعمل قاعدة ذراع ونصف ذراع وأيضاً على فمها نقش. وأتراسها مربعة لا مدورة والبكر الأربع تحت الأتراس وخطاطيف البكر فى القاعدة وارتفاع البكرة الواحدة ذراع ونصف ذراع. وعمل البكر كعمل بكرة مركبة خطاطيفها وأطرها وأصابعها وقبوبها كلها مسبوكة، وأربع أكتاف على أربع زوايا القاعدة الواحدة وأكتاف القاعدة منها وإلى القاعدة مقبب مستدير على ارتفاع ذراع من أعلى القاعدة. أياديها وأتراسها منها. ونقش على ألواح أياديها وعلى أتراسها كروبيم وأسوداً ونخيلاً كسعة كل واحدة وقلائد زهور مستديرة هكذا عمل القواعد العشر جميعها سبك واحد وقياس واحد وشكل واحد. وعمل عشر مراحض من نحاس تسع كل مرحضة أربعين بثا. المرحضة الواحدة أربع أذرع مرحضة واحدة على القاعدة للعشر قواعد. وجعل القواعد خمسا على جانب البيت الأيمن وخمساً على جانب البيت الأيسر وجعل البحر على جانب البيت الأيمن إلى الشرق من جهة الجنوب.

وعمل حيرام المراحض والرفوش والمناضح وانتهى حيرام من جميع العمل الذى عمله للملك سليمان لبيت الرب العمودين وكرتى التاجين الذين على رأسى العمودين والشبكتين" (ملوك أول ٧ : ١٣ - ٤٣)

ومما سبق ومن سفر أخبار الأيام نجد أن حيرام قد صنع كل شىء فى الهيكل تقريباً تماثيل الكروبيم (الملائكة) فى المذبح والمذبح وكل شىء تقريباً ونجد أن عبيد الملك حيرام أيضاً ملك حيرام الصانع (وكما قلنا حيرام تعنى الأخ يعلو أو يرتفع (يطير)) هم الذين أتوا بالذهب من اوفير (سبأ) وهم الذين أتوا بالهدايا والذهب من ملكة سبأ، وقد يقول قائل حتى هنا وتوقف أتريدنى أن أصدق أن الجن ساعدوا سليمان فى بناء الهيكل أو أنهم هم الذين قاموا بمعظم العمل أقول نعم ولننظر للأدلة الآتية :

١ - أن صناعة المعادن وحتى السيوف كانت حتى عصر النهضة متخلفة جداً خصوصاً فى اللمسات الأخيرة حيث اللمعان والبريق والملمس الناعم ودقة صناعة تماثيل الهيكل وعموداه وجميع الأشياء التى به من غير المكن صناعتها بهذه الكيفية فى عصور أقدم من عصر النهضة حتى فى آثار الفراعنة نجد أن المعادن لم تصل لهذا الوصف وبعد ذلك بألفين وأكثر من الأعوام لم تصل الصناعة لهذا الحد من الدقة ... وكما تم وصف الكروبيم والنخيل والرمان والبكر والثيران وغيره لم يكن من المكن ذلك لعدم تقدم فن اللحام وعدم وجود التكنولوچيا المتاحة حالياً وقد أخبر القرآن بذلك فقال أن الله قد أسال لسليمان النحاس فى منجمه حتى يسهل التشكيل عليهم فقال القرآن وقد أشار فيما قبل الآيات التى تقول أن الله أسال النحاس لسليمان أن هناك من الناس الكثيرين الذين لن يصدقوا ذلك ... لكن أهل العلم والتكنولوچيا سيروا أن الوصف فى التوراة عن دقة صناعة الهيكل وتماثيله والأشياء النحاسية التى به تفوق صناعة عصر سليمان وما بعده بألفى وثلاثمائة سنة أيضاً. فقال القرآن عن الذين سيحاولون تكذيب تلك الأخبار أنهم سيسعون فى ايات الله معجزين ومحاولين أن يكذبوها ولكن الذين سيصدقون ما يقول القرآن هم أفضل لا المكذبين دون علم فقال القرآن :

﴿ والذين سعوا فى اياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم. ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد. وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد. أفترى على الله كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد. أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إن فى ذلك لآية لكل عبد منيب. ولقد آتينا داود منا فضلاً ياجبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد. أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحاً إنى بما تعملون

بصير. ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات إعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته. فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾ (سبأ ٥ - ١٤)

وهذا يدلنا على أن المحاريب التى صنعها سليمان بعد الهيكل وفى آخر حياته لم تكن للأمم ولكن كانت بتسخير الله الجن له الذين عملوا له مسخرين رغماً عنهم إلى آخر حياته وحتى مماته. وبالنسبة لحيرام الصانع قيل أن أباه من صور (الصخر) وأمه قيل مرة أنها من دان (أمه ممن يديننى) وقيل أنها من نفتالى (خصيمتى). وقد قيل الشيئان فى التوراة فى أنباء الملوك وأخبار الأيام.

وللتفسير نرى أن حيرام (الأخ الذى يعلو أو يرتفع أو يطير) أمه من نفتالى (من خصيمى ومشاكسى) وأمه أيضاً من دان (الذى يديننى أو يزللنى ويجعلنى أدان) فمن ذلك نرى أن الله قد أخبر اليهود بأن حيرام لم يكن هو أو أمه أو أبوه (الذى من صور أو المكان الصخرى المهجور) عاديين ولم يجرؤ سليمان على البوح لهم بذلك وإلا لسقط اليهود وقتها من الخوف. ولذلك قُصت عن سليمان القصص أنه كفر لأنه كان غريباً وغامضاً لهم ومن غير المعقول كفره وهو الذى كل الأسفار التى تنطق بالحكمة بإسمه فى التوراة .. ولكن كما قلنا إن القرآن أتى بالجديد والقديم.. الجديد فى أنه يخبر بأن الله العادل لم يدع نسل إبليس كلهم للضلالة ولكن كما أخطأ آدم وجعل الله فى ذريته المؤمنين والكافرين كذلك جعل من ذرية إبليس المؤمنين والكافرين وإيمانهم قديم من أيام موسى وسليمان وفيهم من آمن بالتوراة والكتاب ومنهم من كفر بعد سليمان وعلم الناس السحر وما لم ينزّل على الملكين من أقوال التلمود التى تخالف التوراة وتحرفها. والسحر يقال أيضاً على الكلام المخل للعقيدة وذلك لحديث الرسول (ﷺ) "إن من البيان لسحر"

والسحر هو صرف الشىء عن حقيقته كما حدث من صرف الناس عن سليمان بإدعاء كفره كذلك بإدعاء الزنا على داود وذلك لم يرد إلا فى أسفار صموئيل والملوك الأول والثانى ولكنه لم يرد فى سفرى أخبار الأيام ولكن ورد فى سفرى أخبار الأيام صلاح وتقوى كل من سليمان وداود. ولكن هناك من البيان والكلام الذى أضيف للتوراة مما يجعل الناس يفتنون أو يكفرون بمجرد علمهم أن داود العابد الناسك قد زنى بامرأة أو ريا وأرسله للموت وأنجب ولداً من الزنى ولم يقم الحد عليه ولم يعاقبه الله فى نفسه وأن ابنه زنى بابنته وزنى ابنه أيضاً بنسائه ولم يعاقبوا فهل يتجرأ أحد ويقيم حداً على أى زان. وإن كان الله قد أقر فى كتابه بعقاب الزانى الفقير وترك الزانى إن كان ملكاً فهذا ينفى صفة العدل والحكمة عن الله كما

يدعو إلى أن الله يشترى خاطر الغنى ولا يعبأ بالفقير بل يعاقبه أشد العقاب إن أخطأ ويترك الزانى الغنى وسبحان الله عما يصفون وتعالى الله علواً كبيراً عن أن يكون ليناً مع الأغنياء وقاسياً مع الفقراء بل هو العادل المنعم الذى لا فرق عنده بين غنى أو فقير إلا بالتقوى سبحانه عما وصف فى سحر البيان والأشعار الجميلة التى أضيفت للتوراة والتى تصرف الناس عن دينهم وتجعلهم يكفرون بالله بعد ما نسب إليه من محاباته للغنى وقسوته على الفقراء فهل الفقراء يكون العالم كله ضدهم حتى الله سبحانه بل هو العادل المكافىء لكل حسب عمله.

مما مضى نرى أن نظرة القرآن للجن تنفى سيطرتهم على الإنسان وتنفى رؤية الإنسان لهم وتثبت أن الإنسان هو سيد الجن وأن الجن لا يستطيعون إيذاءه بل الإنسان سيد الكون وخليفة الله فى الأرض فمحا القرآن الخوف من قلب البشر...

ملك سليمان

ورد فى سفر الملوك الأول الأصحاح الثالث (٨ – ١٤): على لسان سليمان : "عبدك فى وسط شعبك الذى اخترته شعب كثير لا يحصى ولا يعد من الكثرة فأعط عبدك قلباً فهيماً لأحكم على شعبك وأميز بين الخير والشر لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا فحسن الكلام فى عينى الرب لأن سليمان سأل هذا الأمر. فقال الله من أجل أنك قد سألت هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت أنفس أعدائك بل سألت لنفسك تمييزاً لتفهم الحكم. هو ذا قد فعلت حسب كلامك. هو ذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولايقوم بعدك نظيرك. وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله غنى وكرامة حتى أنه لا يكون رجل مثلك فى الملوك كل أيامك".

هنا نرى أن الله أعطاه غنى وكرامة أكثر من الملوك فى أيامه فقط أما ما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى (١ : ١٢): "قد أعطيتك حكمة ومعرفة وأعطيتك غنى وأموالاً وكرامة لم يكن مثلها للملوك الذين قبلك ولا يكون مثلها لمن بعدك"

هنا نرى أن ملك سليمان وكرامته وغناه وأمواله لن يكونوا لملك من بعده أى أن سليمان وجب أن يكون أعظم وأوسع ملوك الأرض كرامة فى الملك والغنى على مر التاريخ ولكن الثابت أن ملكة بريطانيا فيكتوريا كانت إمبراطوريتها لا تغيب عنها الشمس والأموال كانت كثيرة كذلك ما ورد عن ثروة سليمان يفوقه كثير من أغنياء العالم الآن سعة فى الأموال. ومع وجود إختلاف كبير بين أسفار الملوك والأخبار عن مدى ملك سليمان إلا إننا نرى هذه الآيات فى

سفر الملوك الأول (٤ : ٣٢ - ٣٤)

"وتكلم بثلاثة آلاف مثل وكانت نشائده ألفاً وخمساً. وتكلم عن الأشجار من الأرز الذى فى لبنان إلى الزوفا النابت فى الحائط وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك. وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذى سمعوا بحكمته".

من هنا نرى صورة مهزوزة فى "التكلم عن البهائم وعن الطير". فنحن لا نكاد نفهم معنى ذلك ومن الثابت أن للطيور لغات تتفاهم بها وتختار قياداتها فى الرحلات الطويلة كما أن للنمل لغات قد بدأ الباحثون فى تفسيرهابطول المشاهدة ولكن كتاب الله المنزل من العليم الخبير كان سباقاً فى ذلك منذ أربعة عشر قرناً وأخبر فى وقت كان ذلك شىء يصدق أو لا يصدق بأن سليمان أعطى ملكاً لن يؤت لأحد من بعده وكما قلنا سابقاً أن ما ذكر فى أسفار التاريخ عن ملك سليمان لايعطيه هذا الوصف ولكن القرآن قال أنه أعطى ملكاً على الأرض وملوكها كما أعطى ملكاً على الجن أيضاً وعلم بلغة الطيور وتفاهم معها واستأنسها كما علم أيضاً لغة الدبيب (النمل) كما جاء فى آيات التوراة السابقة ومن ذلك نرى سعة ملك سليمان وأنه للآن لم يعط أحد مثل هذا الملك على الطير والجن والإنس وفهم لغة النمل (والدبيب).

قال القرآن فى سورة النمل (١٤ - ٢٢)

﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين. وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء. إن هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين. وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين. لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين. فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين ﴾

من ذلك نرى أن سليمان لم يكن ملكاً عادياً كجميع ملوك الأرض عبر التاريخ ولكنه ملك قوى سخرت له ممالك المخلوقات كلها وقوته كانت أقوى من كل ملوك الأرض. والملوك لم تكن تأتيه لتسمع الحكمة فقط كما قيل ولكن قيل فى مواضع أخرى أنه كانت عليهم سخرة (جزية).

الملوك الثانى (٨ : ٧ - ٩) :"أما جميع الشعب الباقى من الحيثيين والأموريين والفرزيين

والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من اسرائيل من بينهم الذين بقوا بعدهم فى الأرض الذين لم يفنهم بنو اسرائيل فجعل سليمان عليهم سخرة إلى هذا اليوم".

أما قصة ملكة سبأ كما وردت في القرآن تعبر عن مدى قوة سليمان وتواضعه الشديد لله وتقواه كما تعبر أنه كان داعياً لملكة سبأ لعبادة الله لا أن يكون آخذا جزية وهدايا فقط بل حريص على هداية الأمم لعبادة الله.

٢ - الشياطين في الأناجيل

فكرة أن الشياطين تسكن فى الإنسان وتسبب له الأمراض موجودة فى أناجيل متى ولوقا (الطبيب) ومرقس ولا توجد هذه الفكرة فى إنجيل يوحنا الذى كان يكتب بدقة وبرمزية شديدة لأنه كان يعلم بما سيحدث من بعد المسيح ومن بعده هو فكتب إنجيله ورؤياه بذكاء شديد بحيث يرى المدقق فيهما والباحث عن الحقيقة دون هوى فى نفسه أن أول آيات إنجيل يوحنا "فى البدء كان المسيح مع الله وكان فى نفسه إلهاً".

نجد أن المسيح كان إلهاً فى نفسه ينهاها عن الشهوات والمطامع أى أنه كان مسيطراً على نفسه سيطرة شديدة حتى إن قلنا بأن الترجمة «كان الكلمة إلهاً» فقد كان مقدراً عند الله أن كثير من البشر سيتخذه إلهاً وهذا ما حدث فعلاً ولكن البعض حرفها بأنه هو نفسه إله كذلك نراه فى الرؤيا يصور المسيح كخروف لأن أى باحث عن الحقيقة سيرفض تصوير الله بالخروف وبذلك يعلم أن المسيح ليس الله ولكن نبياً صالحاً لم يؤذ أحداً وذلك لاستحالة وصف الله بالخروف (أى الحيوان) سبحانه وتعالى علواً كبيراً ونستغفره.

كذلك كتب يوحنا عن روما وأنها ستسقى العالم بخمر زناها وأنها ستجعل البشر يعبدون صورة الوحش ورمز لروما ببابل اللغز أو بابل الآخرى الغامضة لعلمه أن الرومان لن يدخروا جهداً حتى يبدلوا دين المسيح بعبادة زيوس على أنه المسيح وادخال الفلسفة الرواقية فى الثالوث (المشتقة من الأصل البرهمى والهندوسى) لذلك تميزت كتابات يوحنا بالرمز والذكاء الشديد. فكان يوحنا من الذكاء الشديد بحيث كتب إنجيله ورؤياه لكى يحملهم الرومان دليلاً على إدانتهم مع أنهم يعتقدون فيهما ولكن يفهمونها فهماً خاصاً بعيداً عما يحتويانه فكان كمن يُحِّمل القاتل رسالة يعترف فيها بجريمته وهو يظن أنها دليل براءته لذا لا نستغرب أن تكون كتاباته أقرب ما يكون للحقيقة إذا فسرت التفسير الصحيح.

أما كيف تناولت أناجيل متى ومرقس ولوقا مسألة علاقة الشياطين بالأمراض نجدها كما يلي :

أ - الشياطين والأمراض في إنجيل متى

جاء في الأصحاح الثامن (٨ : ٢٨ - ٣٢): "ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا وكان بعيداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى. فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير. فقال لهم امضوا فخرجوا ومضوا إلى قطيع الخنازير. وإذا قطيع الخنازير كله قد إندفع من على الجرف إلى البحر ومات في المياه".

كما جاء في نفس الأصحاح (٨ : ١٤ - ١٧): "ولما جاء يسوع إلى بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة. فلمس يدها فتركتها الحمى فقامت وخدمتهم. ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرين فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا".

من هذه الآيات نجد أن الجنون يأتي بسبب دخول الشيطان إلى جسم الإنسان وإقامته فيه وأنه لخروج الشيطان قد نحتاج إلى جسم بديل يدخل فيه الشيطان كالخنزير الذي يصاب بحالة من الهياج تدفعه للإنتحار الجماعي، وبالطبع هذا ما ينكره علم النفس الآن، والتجربة في شفاء كثير من المجانين دون الحاجة إلى الخنازير. ولكن فكرة سكون الشياطين في بعض الحيوانات أدت إلى رعب شديد اجتاح البشر لقرون مضت لظنهم أن الحيوان هذا يسكنه الشيطان.. كالكلب الأسود أو الخنزير أو غيره، فخشي كثير من الناس من الحيوانات العادية لئلا تحدث هجرة عكسية للشيطان من الحيوان للإنسان.

أما الخرس والجنون وباقي الأمراض وأن الشيطان سبب ذلك يأتي في الآيات التالية: (متى ٩ : ٣٢ - ٣٣): "وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس". من هنا نرى أن الشيطان يسبب الخرس والجنون.

وفي الأصحاح العاشر نجد أن الأرواح النجسة هي سبب كل مرض وضعف (متى ١٠ : ١١): "ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة يخرجوها

ويشفوا كل مرض وكل ضعف". وكما نرى هنا فالشياطين تسبب الجنون إذا سكنت الإنسان. والأرواح النجسة تسبب الأمراض، والمسيح أمر تلاميذه بأن يخرجوا كليهما. بالطبع إن كانت هذه الأفكار تبدو مشوهة بعض الشيء. وذلك لما جاء في الصياغة جيل بعد جيل طبقاً لمفاهيم العصور وإن احتج البعض قائلاً هذه هي الصياغة الأصلية، نقول إذن فهي بمفاهيم ذلك العصر الشخصية وليس كمفهوم المسيح نفسه وأما ما قاله المسيح فينبغي أن يكون صحيحاً علمياً مائة بالمائة ولكن إذا حدث ما يشوه المعنى فنحن لإيماننا الكامل بصدق المسيح ومجيئه من عند الله وأن الله هو الذي يكلمه نعزى ذلك لمفهوم الكاتب الذي صاغ الإنجيل وثقافته التي حرفت المعنى قليلاً عن الحقيقة فأتى مشوهاً. أما موضوع تغيير الصياغة فيتضح من إختلاف كل نسخة من التراجم عن التي قبلها وتغيير الكلمات بأخرى فمثلاً :

"المسيح في الأنبياء" غيرت إلى "المسيح ابن الله" في نسخ الملك چيمس من نسخة لأخرى "Christ in prophets" تحولت إلى "Christ as a son of god" وقال التذييل بأنها كتبت قديماً هكذا وفي النسخ الأحدث تم حذف التذييل وصارت (المسيح ابن الله) هي الأصل.

أما كيف تغيرت الصياغة سنذكر ذلك في آخر هذا الباب لإظهار الفروق البسيطة التي وردت في صياغة الإنجيل وكيفية معالجة القرآن لها.

وجاء في الأصحاح الثاني عشر من متى (١٢ : ٢٢ – ٢٨): "حينئذ أُحضر إليه مجنون أعمى وأخرس فشفاه حتى أن الأعمى الأخرس تكلم وأبصر. فبهت كل الجموع وقالوا ألعل هذا هو ابن داود . أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين. فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت. فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته. فكيف تثبت مملكته. وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون. لذلك هم يكونون قضاتكم. ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله".

ومن الآيات السابقة نرى أن الشياطين تسبب الجنون والعمى والخرس وأنه للشفاء لابد من خروجها من جسم الإنسان. وفي الطب ذلك يكون غير حقيقي ولكن قد يصاب الإنسان بالعمى والخرس الهستيري بسبب فكرة معينة تلح عليه أو صدمة معينة وهذا ما يسميه

المسلمون الوسوسة وأخبر القرآن بأن الشيطان يوسوس فى صدور الناس (ولكنه لا يسكن فى الإنسان ولابد من خروجه) ولكن إبعاده عن الإنسان أو إبعاد أفكاره ووساوسه.

من هنا نرى أن النظرة العلمية فى الصياغة لها جانب كبير فى إقناع القارىء وان جاءت الصياغة بمفهوم شخصى نرى ما يحدث ذلك من أثر كبير فى عدم الإيمان والتوصيل إلى الكفر.

٣ - الشياطين والأمراض فى إنجيل مرقس

وإمتداداً لنفس الموضوع ومفهوم كتبه الإنجيل عن علاقة الشيطان بالمرض ما جاء فى انجيل مرقس فى الأصحاح الأول (٢١ - ٢٨). نرى أن فكرة دخول الشيطان ومعيشته داخل جسم الإنسان الذى يكون مجرد وعاء لسكون روح الإنسان والشيطان وحينئذ يسبب الشيطان العذاب والأمراض للجسم الإنسانى بل أحياناً ما يتكلم الشيطان بدلاً من الإنسان.

"ثم دخلوا كفر ناحوم وللوقت داخل المجمع فى السبت وصار يعلم. فبهتوا من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة وكان فى مجمعهم رجل به روح نجس فصرخ قائلاً آه ما لنا ولك يا يسوع الناصرى. أتيت لتهلكنا أنا أعرفك من أنت قدوس الله فانتهره يسوع قائلاً إخرس واخرج منه. فصرعه الروح النجس وصاح بصوت عظيم وخرج منه فتحيروا كلهم حتى سأل بعضهم بعضاً قائلين ما هذا ؟ ما هو هذا التعليم الجديد ؟ لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه فخرج خبره للوقت فى كل الكورة المحيطة بالجليل".

كما نرى أيضاً أنه فى وقت خروج الشيطان من الجسم الإنسانى يصرع الإنسان ويخرج الشيطان منه صائحاً ولم تثبت حالة كهذه فى كتب الطب الحالية وإن ثبتت فى السينما وذلك لأن صانعى هذه الأفلام عندهم ذلك المفهوم العقائدى.

كما جاء فى الأصحاح الخامس من إنجيل مرقس أن شياطين كثيرة من الممكن أن تقوم باحتلال جسم الإنسان والسكنى فيه ولخروجهم لابد من توفير مسكن بديل كالخنازير مثلاً، التى تسكن الإنسان بالآلاف ويلزمها قطيع من الخنازير حتى يخرجوا من الفرد الواحد وتصيب هذه الشياطين الإنسان خاصة إذا سكن فى القبور وهذا يعتبر تحذيراً لساكنى المقابر فى مصر الذين لم نر فيهم أى حالة من هذه الحالات حتى الآن ولكن يتضح من هنا التأثر بنظرية تناسخ الأرواح .(مرقس ٥ : ١ - ١٤).

"وجاءوا إلى عبر البحر إلى كوره الجدريين ولما خرج من السفينة للوقت إستقبله من

القبور إنسان به روح نجس وكان مسكنه فى القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل القيود، لأنه قد ربط كثيراً بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود فلم يقدر أحد أن يذلله. وكان دائماً ليلاً ونهاراً فى الجبال وفى القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له. وصرخ بصوت عظيم وقال مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى. أستحلفك بالله أن لا تعذبنى لأنه قال له أخرج من الإنسان أيها الروح النجس. وسأله ما اسمك ؟ فأجاب لجئون لأننا كثيرون وطلب اليه كثيراً أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة. وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى. فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها. فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة ودخلت فى الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر وكان نحو الفين فاختنق فى البحر".

ونرى فى الإصحاح التاسع من مرقس (٩ : ١٤ – ٢٩) : أن ما نسميه فى الطب الحديث الآن بالصرع ويعالج بالمهدئات. نرى أنه نتيجة نوع معين من الأرواح أو الشياطين لا يخرج إلا بصوم الطبيب ... !! أو إيمان والد المريض لا المريض نفسه ... !!

"ولما جاء إلى التلاميذ رأى جمعاً كثيراً حولهم وكتبه يحاورونهم. وللوقت كل الجمع لما رأوه تحيروا وركضوا وسلموا عليه. فسأل الكتبة بماذا تحاورونهم ؟ فأجاب واحد من الجمع وقال يا معلم قد قدمت إليك ابنى به روح أخرس وحيثما أدركه يمزقه فيزبد ويصر بأسنانه وييبس. فقلت لتلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا. فأجاب وقال لهم أيها الجيل غير المؤمن إلى متى أكون معكم إلى متى أحتملكم قدموه إلى. فقدموه اليه. فلما رآه للوقت صرعه الروح فوقع على الأرض يتمرغ ويزبد. فسأل أباه كم من الزمان منذ أصابه هذا. فقال منذ صباه وكثيراً ما ألقاه فى النار وفى الماء ليهلكه لكن إن كنت تستطيع شيئاً فتحنن علينا وأعنا. فقال يسوع إن كنت تستطيع أن تؤمن كل شيء مستطاع للمؤمن. فللوقت صرخ أبو الولد بدموع وقال أومن يا سيد فأعن عدم إيمانى. فلما رأى يسوع أن الجمع يتراكضون إنتهر الروح النجس قائلاً له أيها الروح الأخرس الأصم أنا آمرك. أخرج منه ولا تدخله أيضاً . فصرخ وصرعه شديداً وخرج. فصار كميت حتى قال كثيرون أنه مات. فأمسكه يسوع بيده وأقامه فقام. ولما دخل بيتاً سأله تلاميذه على انفراد لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه. فقال لهم هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلا بالصلاة والصوم".

من الرواية السابقة ومن الإعتقاد الكامل بصدق المسيح نجد أنه يجب توضيح الرواية بأن الأمراض تشفى بدعاء وصلاة وصوم الإنسان الصالح الذى يقبل دعائه عند الله ويجيبه

بشفاء المريض لا أن أصوم وأصلى فيخرج الشيطان من المريض لأنه ثبت شفاء هؤلاء المرضى بالكامل عند المداومة على أخذ الحبوب المهدئة للقشرة المخية لمدة عامين. وإن كان الطبيب مؤمناً أو كافراً. لذا ينبغى علينا التسليم بأن الصياغة فى الأناجيل كانت عاملا مهماً وتحددت طبقاً لثقافة وشخصية من قام بالصياغة فإن كان سريع الإنفعال جعل المسيح يسب الناس قائلاً لهم "يا أولاد الأفاعى" و "أيها الحيات أولاد الأفاعى"

أو كما جاء هنا "وقال لهم أيها الجيل غير المؤمن إلى متى أكون معكم إلى متى أحتملكم" ومع التسليم الكامل بوداعه المسيح وأدبه الشديد كما جاء وصفه فى أشعياء "على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش"

وأنه كما جاء في أشعياء وإنجيل متى (١٢ - ١٩): "لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشارع صوته قصبه مرضوضة لا يقصف وفتيله مدخنة لا يطفأ". وذلك حسب ما فسر متى وإنجيله وصف المسيح فى أشعياء. (ملحوظة : هذا الوصف لأشعياء كان لمحمد (ﷺ)).

من كل ذلك نرى أن كتابة الأناجيل تمت بجهد مشكور من رجال حاولوا جهدهم كتابة سيرة المسيح وأعماله رغم إضطهادهم.. ونحن مع شكرنا لهم لابد لنا ألا نسلم أنها كانت بوحى بل بمجهود عظيم للحفاظ على تراث المسيح، أما مسألة حلول الروح القدس فيهم فهى كفكرة حلول الشيطان فى جسم الإنسان. ومن الثابت حرق أناجيل كثيرة للأريوسيين وغيرهم مما أثر كثيراً فيما وصل إلينا من أقوال وأعمال المسيح عليه السلام.

٣ - الجن والشياطين والأمراض فى إنجيل لوقا الطبيب

إعتقد الطبيب لوقا أيضاً أن المسيح كان يشفى المرضى بإخراج الشياطين التى تسبب المرض ..!!! وهنا صورة جديدة للمرض الشيطانى وهو أن الإنسان يكون جالساً فى أى مجتمع ويتكلم الشيطان الذى يسكن جسمه بدلاً منه بدون أى عوارض للمرض أو علامات من تشنجات أو غيرها.. فقط يكون الإنسان جالساً وسط المجتمع وينفلت الشيطان ليتكلم (لوقا ٤ : ٣١ - ٣٧): "وانحدر إلى كفر ناحوم مدينة الجليل وكان يعلمهم فى السبوت فبهتوا من تعليمه لأن كلامه كان بسلطان. وكان فى المجتمع رجل به روح شيطان نجس فصرخ بصوت عظيم. قائلاً آه ما لنا ولك يا يسوع الناصرى. أتيت لتهلكنا أنا أعرفك من أنت قدوس الله. فانتهره يسوع قائلاً اخرس واخرج منه فصرعه الشيطان فى الوسط وخرج منه ولم يضره شيئاً. فوقعت دهشة على الجميع وكانوا يخاطبون بعضهم بعضاً قائلين ما هذه

الكلمة. لأنه بسلطان وقوة يأمر الأرواح النجسة فتخرج وخرج صيت عنه إلى كل موضع فى الكورة المحيطة".

ويحدثنا الطبيب أيضاً عن إمكانية دخول أكثر من شيطان للإقامة الكاملة فى جسم الإنسان وأن العمي والخرس والجنون يأتون من الشياطين ونقول أن هذا يحدث فقط فى حالة الهستريا.. لذلك لابد من التصديق بأنه بسبب وسوسة الشيطان للإنسان بأفكار تخوفه وظنون تصيبه بعقد وهستريا قد يصاب الإنسان بمثل هذه الأمراض النفسية غير العضوية وليس بسبب الإقامة الكاملة للشيطان فى جسمه. (لوقا ٨ : ٢٦ - ٣٤).

«وساروا إلى كورة الجدريين التى هى مقابل الجليل. ولما خرج إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل وكان لايلبس ثوباً ولا يقيم فى بيت بل فى القبور. فلما رأى يسوع صرخ وخر له وقال بصوت عظيم ما لى ولك يا يسوع ابن الله العلى أطلب منك أن لا تعذبنى. لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان لانه منذ زمان كثير كان يخطفه . وقد ربط بسلاسل وقيود محروسا وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان إلى البرارى. فسأله يسوع قائلا ما اسمك فقال لجئون. لان شياطين كثيرة دخلت فيه وطلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية. وكان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى فى الجبل. فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها فأذن لهم فخرجت الشياطين من الإنسان ودخلت فى الخنازير. فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحيرة واختنق".

كما يحدثنا إنجيل لوقا بأن الصرع (الذى يأتى مُصاحباً بصرخة وتشنجات يخرج أثناءها زبد من الفم وبعد هدوء النوبة تلازم المريض بعض الأوجاع نتيجة التشنجات) هو أيضاً نتيجة سكون شيطان فى جسم الإنسان ويخرج عندما ينتهر ويسب الطبيب المعالج هذا الشيطان. (لوقا ٩ : ٢٧ - ٤٣)

"وفى اليوم التالى إذ نزلوا من الجبل استقبله جمع كثير. وإذا رجل من الجمع صرخ قائلاً يا معلم أطلب إليك انظر إلى ابنى فإنه وحيد لى. وها روح يأخذه فيصرخ بغتته فيصرعه مزبداً وبالجهد يفارقه مرضضا إياه. وطلبت من تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا. فأجاب يسوع وقال أيها الجيل الغير مؤمن والملتوى إلى متى أكون معكم وأحتملكم. قدم ابنك إلى هنا وبينما هو آت مزقه الشيطان وصرعه فانتهر يسوع الروح النجس وشفى الصبى وسلمه إلى أبيه".

المسيح وشفاء الأمراض فى القرآن

لم يرد فى القرآن شيئاً عن إخراج المسيح أو غيره للشياطين من الإنسان. وصوره الشيطان فى القرآن ضعيفة جداً.

﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ (النساء : ٧٦)

ومن ذلك نرى أن سلطان الشيطان فى وسوسته فقط وهى ضعيفة. كذلك فإن أكثر ما يستطيع الشيطان عمله للإنسان أن يوسوس له ويمسه (والمس أخف من اللمس فى اللغة وهو الإقتراب من الشيء حتى اللمس الخفيف جداً) فأفكاره التى تمر به كالطيف والطيف هو الخيال أى أن مس الشيطان يجعل الإنسان يتخيل ما يريده الشيطان وهذا لا يعنى أبداً الجنون فقد قال الله لرسوله :

﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين. وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم. إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ (الأعراف ١٩٩ - ٢٠١)

فكما نرى فى هذه الآيات أن الشيطان ينزغ (أى يقترح أو يخطر بخاطر) ويمس الإنسان بطائف فى خياله قد يجعله لا يبصر الحقيقة ولكن إذا سأل الإنسان الله أن يبعد عنه الشيطان أو تمسك الإنسان بالإقتراب من الله وطريقه عاد مبصراً ونسى أفكار وأطياف الشيطان. من كل ذلك نرى أن علاقة الشيطان بالإنسان هى علاقة فكرية بحتة ولا يدخل جسم الإنسان ويقيم فيه ويتكلم عن لسانه. وهذا مصدق للعلم الحديث الذى أثبت أن المريض الذى يصيبه إنفصام الشخصية ويتكلم على أنه إنسان آخر لم يكن هناك أى شياطين تسكنه ولكنها حالات وراثية وتنمو فى عائلات عن غيرها وتكثر فى الأطفال التوآم المتطابقين فى التشابه والنوع. كما أن هناك حالات لتعدد الشخصيات يعيش الإنسان كأنه ثلاثة أو أربعة أشخاص وذلك بسبب أمراض نفسية وعائلية أمكن شفاء الكثير منها دون الحاجة إلى إخراج الشياطين أو مخرجيها.

وإن ظن الشخص أنه أربعة أشخاص (وغير صوته أربع مرات وأدلى ببيانات مختلفة عن شخصيته) وقد نوقش ذلك كثيراً فى معالجات سينمائية عالمية. أما أفلام الشياطين التى تسكن الإنسان فهى كما صممها منتجوها ومخرجوها أفلام خيالية وكل من يشاهدها يعلم ذلك، ولكنها أنواع طريفة للتسلية ويحبها الإنسان لأنها تصيبه بالرعب وبالطبع لا يوجد أحد فى العالم الآن يعتقد فيها أكثر من ذلك.

أما علاقة المسيح بالأمراض كما وردت فى القرآن هو أنه (يبرىء) الأمراض و (يبرىء) تعنى الشفاء التام. ولم يقل الله عن المسيح ولا على لسان المسيح أنه يخرج الشياطين فكما ورد بالقرآن :

﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ (آل عمران ٤٨ - ٤٩)

وكما جاء أيضاً فى سورة المائدة :

﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والأنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى اسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ﴾ (المائدة : ١٠٩)

وهنا نرى أن المسيح كان يبرىء أى يشفى شفاء تاماً بإذن الله ولم يجىء أى ذكر لإخراج الشياطين أو أنهم سبب للأمراض بل زاد القرآن على ما يوجد بالأناجيل الحالية (ولكن يوجد فى كتب السنكسار العالمية وهى كتب تتلى بالكنائس) خلق المسيح للطير من الطين وتكلمه فى المهد وذلك يعتقد فيه المسيحيون ولا يجدونه فى الاناجيل وبناء على ذلك نريد أن نضع هذه الأسئلة.

- كيف إكتشف محمد (ﷺ) أنه لا علاقة للشيطان بدخول جسم الإنسان والسكن فيه وهو لم يكن طبيباً من أطباء القرن العشرين لأن أطباء ما قبل هذا القرن كان اعتقادهم فى الشياطين المسببة للأمراض والجنون وكان كل البشر حتى العرب على هذا الإعتقاد؟

- كيف علم بما لا يوجد فى الأناجيل الحالية من تكلم المسيح فى المهد وخلقه للطير ؟

- كيف علم محمد (ﷺ) أن المسيح كان رسولاً لبنى اسرائيل فقط وهذا ما قاله المسيح كثيراً فى الأناجيل وخالفه المسيحيون ؟

- كيف علم محمد بأمر الكتاب (وهو كتب الأنبياء الكبار المكتوبة بأيديهم وهى كلها تبشر بمحمد (ﷺ) .. وتصف الكعبة وجبل عرفات وسيما المسلمين فى جباههم وأن عمر بدواية كاتب الوحى سيتسلم القدس ؟

– كيف أثبت محمد (ﷺ) صحة أسفار الحكمة التى رفضها اليهود واعتبروها غير قانونية كذلك رفضها كثير من المسيحيين ؟

– كيف يثبت محمد صحة ما يتفق مع القرآن والعلم من كتب الأنبياء وأسفار الحكمة لسليمان والتوراة (فى سفر التثنية التى أُنزلت على موسى وكتب بها أنه وحى وليس أسفار التاريخ أو الشروح المضافة) والغريب أن هذه الكتب لا يوجد تعارض بين معظم أجزائها والعلم الحديث ؟

– كيف تعلم محمد (ﷺ) كل ذلك وهو لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يقرأ ولا يكتب ولم يتعلم الطب ولم تكن له أى دراية باليونانية والعبرية التى كتب بهما العهدان القديم والجديد؟

– كيف علم محمد (ﷺ) بأمر الكون وأن الليل والنهار يسبحان فى مسار دائرى وهو لم يخرج خارج الأرض فى سفينة فضاء ؟

– لماذا أخبر بكل هذا ولم يوجد أى فرد ادعى أنه علمه ؟ وكل ذلك لم يكن من السهل توافر كتبه عند فرد واحد ؟!.. من كل ذلك لا نرى إلا إجابة واحدة : أن الله علمه كما علم المسيح وموسى وسائر الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

الباب الثانى

الــذيــن رأوا الـلــه

الباب الثانى
الذين رأوا الله

إن المتدبر لأقوال الأجزاء الأولى من العهد القديم وبالذات الأسفار الستة الأولى منها وأسفار التاريخ التى ضاعت من اليهود أثناء السبى البابلى بعد أن سبى نبوخذ نصر الشعب اليهودى إلى بابل (بغداد حالياً) وكذلك بعد أن أحرق (أنتيوكس) أسفار التوراة يجد أن هذه الاسفار تصف الله بصفات غريبة عما تصفه باقى أجزاء العهد القديم من كتب الأنبياء التى لم تضع من اليهود أثناء السبى أو أثناء حادثة أنتيوكس، ومما هو متيقن منه لدى اليهود أن عزراً ومن بعده الحاخام يهوذا وآخرين قد أعادوا كتابة هذه الأسفار بعد الرجوع من السبى البابلى واختلف اليهود فى كونهم قد أعادوا الكتابة مما يحفظه اليهود أو أن الله أعاد الوحى لكتابة هذه الأسفار أى أن اليهود مختلفون فى كون هذه الاسفار وحياً أم من الذاكرة لأن قبل السبى كان هناك نوعان من الوحى عند اليهود الوحى المكتوب والوحى المحفوظ وبعد الرجوع من السبى كُتب كل شىء. البعض قال إنه وحى والبعض قال جُمِعَ من الحفاظ، ذلك الإختلاف بينهم أوجد صورة متضاربة لله الذى هو أول شىء فى العقيدة وفى الديانة.

١ - وصف الذات الإلهية فى أسفار التوراة التى أعيدت كتابتها

أ) فى سفر التكوين جاء فى الإصحاح الأول : (١ - ٢٦ ، ٢٨): « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ... فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم». فنجد هنا أن الإنسان هو صورة لله أى أن الله له أعضاء كأعضائنا وفى «على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم» فهل الله ذكر أم أنثى أم الإثنين ؟ إختلاف كبير يؤدى إلى الشك.

فقال القرآن عن الله:

﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ (الشورى : ١١)

ب) وفى المزمور ٨٩ : ٦ «لأنه من فى السماء يعادل الرب من يشبه الرب بين أبناء الله» مما ينفى أن الإنسان هو شبيه لله أو على صورة الله. فالمزامير (خاصة مزامير داود

الصحيحة) لم تعاد صياغتها لأنها كانت محفوظة فى صدور كل الناس ويصلون بها فى المعابد والقرآن فى ذكره لما أنزله الله قال:

﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه ﴾ (يونس ٣٧)

وكما يقول:

﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ (يونس ٣٩)

أما عن صحة المزامير فيقول القرآن :

﴿ وآتينا داود زابورا ﴾ (النساء ١٦٣)

أى أن المزامير الخاصة بداود فقط والثابتة له وليس المشكوك فى نسبها اليه يسلم القرآن بصحة أصلها وكون أصولها منزلة من عند الله وقول الله تعالى :

﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾

أى أن القرآن يفصل ما لم يدركه أحبار اليهود لقصور معلوماتهم الكونية كذلك قصور فكرهم فى تشبيه الله مع أن الصحيح عندهم يتفق تماماً مع ما فى القرآن الذى يقول الله عنه :

﴿ وتفصيل الكتاب ﴾

أى أنه يفصل التوراة والإنجيل ويوضحهم وكما يقول أيضاً :

﴿ إن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه مختلفون ﴾

فإختلافهم وتشبيههم لله بالإنسان ووصف أماكن تحيط بالله نتج عن عدم تصورهم للانهائية العظيمة التى يتكون منها الكون، فالفضاء اللانهائى الذى يحتوى على ملايين المجرات التى تحتوى على مئات الكواكب مثل الأرض، والأرض التى تحتوى على ملايين البشر الذين لم يستطيعوا تعمير جميع أجزاء الأرض وما زال معظمها خالياً، فخالق كل هذا الوجود هل يحده مكان على الأرض إستحالة !! لذلك فصل القرآن ذلك وقال عن الله :

﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ (الأنعام : ١٠٣)

فلا يستطيع البصر المحدود إدراك الله بينما يعلم الله تماماً ماذا ترى أبصارنا ويقول عن الله أيضاً :

﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ (الشورى : ١١)

فلا شىء يستطيع أن يعطينا مثالاً عن هيئة الله ولا جسميته لأننا لا نستطيع إدراك ما فى مجرتنا فما بالنا بخالق الكون ذى الملايين من المجرات.

إختلاف التوراة فى رؤية الله

فى الأجـزاء التـى أعيدت صياغتها بعـد الضيـاع فى حـادثى السبـى وأنتيوكس نـرى أن كـثـيـراً مـن البـشـر رأوا اللـه ويصـفـونـه بإنسـان أو مـا شـابـه ذلك وعنـدمـا نأتـى للأجـزاء الموجـودة فـى كتب الأنبياء كذلك بعض الأجزاء الأخرى من التوراة نجد أن الله لم يره أحد مما يؤدى إلى الإساءة إلى الكتاب المقدس وإلى حديث الله إلينا.

الأجزاء التى تشير أن البشر رأوا الله

١ – فى سفر الخروج ما يشير إلى أن أشراف بنى اسرائيل رأوا الله ووصفوه وقالوا أنهم رأوا تحت رجليه ما يشبه العقيق المهد المصنوع جيدا والذى فى زرقة السماء أى أنه يجلس على ما يشبه السماء وأنهم رأوه وأكلوا عنده وشربوا وذلك عندما اختار موسى سبعين رجلاً لمقابلة الله كما تروى التوراة فى سفر الخروج (٢٤ : ٩).

"ثم صـعـد مـوسى وهارون وناداب وابيهـو وسبـعـون من شيـوخ اسـرائيل. ورأوا إله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السمـاء فى النقاوة. ولكنه لم يمـد يده إلى أشراف بنى اسرائيل فـرأوا الله وأكلوا وشـربـوا وقـال الرب لموسى اصعد الجبل وكن هناك. فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم. فقام موسى ويشوع خادمه. وصعد موسى إلى جبل الله. وأما الشيوخ فقال لهم اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم. وهو ذا هارون وحور معكم. فمن كان صاحب دعوى فليتقدم اليهما فصـعد موسى إلى الجبل فغطى السحاب الجبل وحل مـجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام وفى اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب وكان منظر مـجد الرب كنار آكله على رأس الجبل أمام عيون بنى اسرائيل. ودخل موسى فى وسط السحاب وصعد إلى الجبل وكان موسى فى الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة".

فنرى التضارب الواضح فى نفس الإصحاح ونفس السفر فبينما يؤكد الراوى فى أول السفر أن أشراف بنى اسرائيل رأوا الله وأكلوا وشربوا عنده نجد أنه بعد ذلك يروى أن موسى لم يستطع سوى رؤية مجد الرب يحل على الجبل بينما انتظروه فى أماكنهم: أى أننا نرى اختلافا وتضاربا فى المعنى فى نفس الآيات المتتالية.

٢ – فى سفر التكوين نرى أن الله ظهر لإبراهيم والنص واضح جداً تكوين (١٧ : ١٠):
"ولما كان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام وقال له أنا الله القدير سر أمامى وكن كاملاً فأجعل عهدى بينى و بينك وأكثرك كثيراً جداً فسقط أبرام على وجهه، وتكلم الله معه قائلاً – أما أنا فهو ذا عهدى معك وتكون أباً لجمهور من الأمم فلا يدعى إسمك بعد

أبرام بل يكون إسمك ابراهيم ... فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن ابراهيم". فكما نرى هنا أن الله ظهر لابراهيم بعد أن كان يكلمه فى الرؤى والمنام من قبل ولكن فى هذه الرواية نجد أن الله ظهر لابراهيم وأن الله ينزل ويصعد ومن الممكن أن يتحيز ويصير محدوداً داخل مكان وأنه بعد الكلام مع ابراهيم صعد.

٣ - أما يعقوب (اسرائيل) فقد ورد أنه رأى الله أكثر من مرة فى المنام وفى اليقظة حتى أنه وردت رواية بأنه تصارع مع الله ولم يرد أن يدع الله ليمضي ويتركه حتى خلع الله له عظمه حق فخذه (تكوين ٣٢ : ٢٤ - ٢٩)

"فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه. وقال أطلقنى لأنه قد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني فقال له ما اسمك فقال يعقوب فقال لا يدعى اسمك فى ما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. وسأل يعقوب وقال أخبرنى باسمك. فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك". فمن هنا نرى أن الله تصارع مع يعقوب ولم يقدر عليه إلا بعد ما كسر ليعقوب حق فخذه

٤ - أما رؤية يعقوب لله فى سفر التكوين كما وردت فى منامه فقد وردت بطريقة أسطورية جميلة تصلح لأن تكون من القصص الجميل للأطفال كما يرد فى الكثير من الحكايات المسلية للأطفال ولكنها بعيدة كل البعد عن الحقائق الكونية والقصص الصادر من الله العلي. فقصص القرآن منه ما يتلى على الأطفال ولكنه حقائق بأسلوب مشوق ولا يتعارض مع الحقائق الكونية وهذا أسلوب الرسل، فمحمد (ﷺ) كان يقول إنه إن فرح وضحك لا يقول إلا الصدق.

ونرى من رواية سفر التكوين أن يعقوب رأى سلماً من الأرض إلى السماء عليه الملائكة تصعد وتنزل والله يقف فى آخر السلم من ناحية السماء ويعقوب نائم على الأرض وبالطبع من أعاد صياغة سفر التكوين كان فى مفهومه أن السماء هى شقة مستوية فوق الأرض (راجع باب الكون فى هذا الكتاب) والرواية كما وردت هى (تكوين ٢٨ : ١٠ - ٢٢).

"فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران. وصادف مكاناً وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت. وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فاضطجع فى ذلك المكان ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها. وهو ذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله ابراهيم أبيك وإله اسحق. الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض تمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً. ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب

وأردك إلى هذه الأرض لأنى لا أتركك حتى أفعل ماكلمتك به فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقاً إن الرب فى هذا المكان وأنا لم أعلم . وخاف وقال ما أرهب هذا المكان. ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء.

وبكر يعقوب فى الصباح وأخذ الحجر الذى وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه. ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل ولكن اسم المدينة أولا كان لوز ونذر يعقوب نذراً قائلاً إن كان الله معى وحفظنى فى هذا الطريق الذى أنا سائر فيه وأعطانى خبزاً لآكل وثياباً لألبس ورجعت بسلام إلى بيت أبى يكون الرب لى إلهاً وهذا الحجر الذى أقمته عموداً يكون بيت الله وكل ما تعطينى فإنى أعشره لك".

هذه هى رواية سفر التكوين بعد إعادة صياغته بعد الضياع ونرى صياغة رؤية يعقوب لله فى المنام تلك الرؤية التى تأثرت كثيراً بثقافة معيد الصياغة، كذلك بتصوراته عن الكون. ولكن الشريعة والقانون يتعامل بهما الناس يومياً ومن الصعب أن يضيعا ونرى هنا أن اسرائيل (يعقوب) كان ينذر من نفسه فروض الولاء لله دون أن يكلف بها "وهذا الحجر الذى أقمته يكون بيت الله وكل ما تعطينى فإنى أعشره لك".

فهنا يعقوب ينذر عشر رزقه لله وهنا نجد أن القرآن يوافق أن يعقوب كان يبادر بتقديم أشياء لله ويحرم على نفسه أشياء إبتغاء مرضاة الله فيقول القرآن :

﴿ كل الطعام كان حلاً لبنى اسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ (آل عمران : ٩٣)

وقول القرآن فى هذه الآية :

﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾

لهى معجزة أخرى فى محاورة أهل الكتاب لأنه عند قراءة تلك الآيات التى تشير إلى تحريم أكل عرق النسا الذى على فخذ الحيوان توجد بها عبارة "إلى هذا اليوم"، فأى يوم هذا يوم إعادة الصياغة أم يوم تنزيل التوراة.

فالآيات هى تكوين (٣٢ - ٣٢): "لذلك لا يأكل بنو اسرائيل عرق النسا الذى على حق الفخذ إلى هذا اليوم لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا". لذلك نرى أن قول القرآن لهم أن يأتوا بالتوراة ليتلوها ليتبينوا صدق الرسول وكذبهم بأن ذلك النوع من اللحم حرمه الله عليهم وكتب فى التوراة بعد ذلك. فنرى هنا أن التوراة نفسها تقول ان يعقوب هو الذى حرم ذلك على نفسه بل وأكثر إنه يشير إلى موضع للتلاعب فى الفاظ التوراة وإضافة "إلى

هذا اليوم". الذى يشير إلى أن هذا هو رأى الكاتب ولم يكن أصلاً فى التوراة.

٥ - رؤية موسى لله وجهاً لوجه وإجتماع الله معه فى خيمة الإجتماع ففى سفر الخروج ٣٣ - ١١ "ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه"

فثابت من هذه الرواية أن موسى كان يتكلم مع الله وجهاً لوجه أى أنه يراه ولتأكيد ذلك قيل "كما يكلم الرجل صاحبه". فعندما يتكلم الرجل مع صاحبه من الطبيعى أن ينظر كل منهما للآخر.

ولتفصيل الحكاية كما وردت : "وأخذ موسى الخيمة ونصبها له خارج المحله بعيداً عن المحله ودعاها خيمة الإجتماع فكان كل من يطلب الرب يخرج إلى خيمة الإجتماع التى خارج المحله. وكان جميع الشعب إذا خرج موسى إلى الخيمة يقومون ويقفون كل واحد فى باب خيمته وينظرون وراء موسى حتى يدخل الخيمة. وكان عمود السحاب إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة ويتكلم الرب مع موسى. فيرى جميع الشعب عمود السحاب واقفاً عند باب الخيمة ويقوم كل الشعب ويسجدون كل واحد فى باب خيمته. ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كمايكلم الرجل صاحبه. وإذا رجع موسى إلى المحله كان خادمه يشوع بن نون لا يبرح من داخل الخيمة" (خروج ٣٣ : ٧ - ١١).

فنرى من ذلك أن الله كان يدخل الخيمة، بل يتكلم مع موسى وجهاً لوجه داخلها ويؤيد ذلك ما ورد فى خروج (٢٥ : ١٧ - ٢٢): "وتصنع غطاء من ذهب نقى طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وتصنع كروبين من ذهب صنعه خراطة تصنعهما على طرفى الغطاء. فاصنع كروباً واحداً على الطرف من هنا وكروباً آخر على الطرف من هناك من الغطاء تصنعون الكروبين على طرفين. ويكون الكروبان باسطين أجسامهما إلى فوق مظللين بأجنحيهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد إلى الآخر نحو الغطاء يكون وجها الكروبين. وتجعل الغطاء على التابوت من فوق. وفى التابوت تضع الشهادة التى أعطيك. وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين الذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به إلى بنى اسرائيل".

فمن هنا نرى أن الله يتكلم مع موسى داخل خيمة الإجتماع ومن فوق غطاء التابوت بل ومن بين تمثالى الملاكين الموجودين على الغطاء (الكروبان).. أى أن الله يكلمه من بين التمثالين اللذين يبعدان عن بعضهما بأقل من ذراعين ونصف.. من كل ما سبق نرى أن الله رآه الكثيرون من آدم وابراهيم وموسى وشيوخ بنى اسرائيل ويعقوب وغيرهم. لكن الشىء المحير أننا نجد فى أسفار أخرى على لسان موسى أن الله لم يره أحد وأن رؤية الإنسان لله مستحيلة لأن الإنسان يموت بمجرد محاولته النظر لله. كل ذلك دفع مفسرى التوراة لمحاولة

الخروج من هذا المأزق بأنه إسلوب إعادة الصياغة ولكن الغالبية تقول إن المقصود بالله الذى تمت رؤيته فى الآيات السابقة هو ملاك الرب وليس الله نفسه، ولكن الملاحظ فى هذه الآيات أنها تقول انه الله وعندما يتحدث عن نفسه يقول انه الله مثلما قيل ليعقوب بعد المصارعة.

تكوين (٣٢ : ٢٩): "فقال لا يدعى اسمك فى ما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت". فهنا يصرح بأن الصراع كان مع الله وفى الآيات التالية لتلك الآية تكوين (٣٢ : ٣٠): فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل قائلاً لأنى نظرت الله وجهاً لوجه"

ويؤكد ذلك ما جاء فى تكوين (٣٥ : ٩): "وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان آرام وباركه. وقال له الله اسمك يعقوب لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك اسرائيل فدعا اسمه اسرائيل وقال له الله أنا الله القدير".

فكما نرى أن المتكلم هنا يقول انه الله مما ينفى زعم مفسرى التوراة أنه ملاك الرب، لذلك لا يبقى إلا التفسير الآخر بأنه الخطأ فى إعادة الصياغة بعد السبى وإدعاء أن أنبياء اسرائيل وأشرافهم رأوا الله وذلك لرفع الروح المعنوية للشعب المسبى المستعبد المحطم ولا سيما بعد الإذلال الرهيب لليهود بواسطة أنتيوكس وأتباعه. وما يؤكد ذلك ما يلى من نفى بأن الله قد رآه أحد.

ما ورد فى استحالة رؤية البشر لله

ورد فى التوراة فى سفرى الخروج والتثنية على لسان موسى تحذير من الله بأن الله لم يره أحد وأنه من تكريمه لبنى اسرائيل أنه أسمعهم صوته يتكلم وعاشوا ولم يموتوا نرى ذلك مما يلى :

١ - ورد فى سفر الخروج الإصحاح (٣٣ : ١٧ - ٢٣): "فقال الرب لموسى هذا الأمر أيضاً الذى تكلمت عنه أفعله لأنك وجدت نعمة فى عينى وعرفتك باسمك. فقال أرنى مجدك. فقال أجيز كل جودتى قدامك وأنادى باسم الرب قدامك وأتراءف على من أتراءف وأرحم من أرحم. وقال لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش. وقال الرب هو ذا عندى مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدى أنى أضعك فى نقرة من الصخرة واسترك بيدى حتى أجتاز. ثم أرفع يدى فتنظر ورائى وأما وجهى فلا يرى".

هنا نرى أن المتكلم مع موسى هو ملاك لأنه يقول لموسى "عرفتك باسمك" ولأنه يقول "فقال الرب لموسى هذا الأمر الذى تكلمت عنه أفعله لأنك وجدت نعمة فى عينى وعرفتك باسمك".

فنرى أنه يعني بهذا "الأمر الذى تكلمت عنه" مسيرة الملاك مع شعب اسرائيل وذلك لما ورد قبلها في نفس سفر الخروج (٣٣ : ١ - ٣): "وقال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذى أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التى حلفت لإبراهيم واسحق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها. وأنا أرسل أمامك ملاكاً وأطرد الكنعانيين والأموريين والحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً. فإنى لا أصعد فى وسطك لأنك شعب صلب الرقبة لئلا أفنيك فى الطريق. فلما سمع الشعب هذا الكلام السوء ناحوا ولم يضع احد زينته عليه".

فنرى من هذين النصين أن المقصود بكلمة الرب هى كلمة (السيد) أطلقت على الملاك الذى كان يكلم موسى فى خيمة الإجتماع وعند إعادة الصياغة قيل إنه الله أو الملاك أى إختلف الأمر عليهم وإذا كان المقصود بالرب هنا ملاكاً فنرى أن موسى لم يستطع حتى رؤية وجه الملاك، ووضع الملاك موسى فى نقرة الصخرة وستره بيده حتى مر الملاك تماماً فنظر موسى ما وراءه، وكما نرى هنا الرواية ملتبسة ومختلطة ولايوجد تأكيد هل هو الله أم الملاك ؟ نفى فى أول السفر وتأكيد فى آخره!، ولكن القرآن الكريم عندما قص هذه القصة قصها بوضوح تام لا لبس فيه ورواية تتفق مع الكثير ولكنها تؤكد أن موسى لم يستطع رؤية الله وكاد يموت عندما تجلى الله للجبل فصار الجبل مدكوكاً. وصعق موسى من ذلك.

قال القرآن الكريم :

﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً. فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ (الأعراف: ١٤٣)

وكالعادة ودون أن يشير القرآن إلى أن تلك الواقعة قد أعيدت صياغتها بما يؤدى إلى الإختلاف والتضارب فى المعانى التى فى التوراة. ذكر القرآن الواقعة الحقيقية ولم يعلق بعدها على شيء لأن هناك الكثير مما يشابه ذلك ولكن القرآن ذكر فى آية تجمل كل هذه المعانى :

﴿ إن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون ﴾ (النمل:٧٦)

ويؤكد القرآن أن موسى لم ير الله كما سيؤكد موسى ذلك فى الآيات الكثيرة التى سنذكرها فيما يلى :

٢ - ورد في سفر التثنية على لسان موسى تحذير عن القول بأنهم رأوا الله ونفى بأن أحداً رآه وأنهم سمعوا فقط (أشرافهم) كلام الله وأتى تحذير عن اتخاذ صورة لذكر أو لأنثى كآلهه وللعجب فصور الإله زيوس الذى يعتقد الكثير أنها صور للسيد المسيح تملأ البيوت والكنائس ويسجد لها فى بعض ملل المسيحية والجميع يعتقدون أنها صورة للسيد المسيح الذى يعتقدون أنه الله (راجع متاحف الإغريق للتأكد من أنها صور وتماثيل لزيوس) ممايتنافى مع التحذير الشديد لموسى فى الآيات التالية من سفر التثنية (٤ : ٩ - ١٧)

"إنما احترز واحفظ نفسك جداً لئلا تنسى الأمور التى أبصرت عيناك ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك وعلمها أولادك وأولاد أولادك. فى اليوم الذى وقفت فيه أمام الرب إلهك فى حوريب حين قال لى الرب اجمع لى الشعب فأسمعهم كلامى لكى يتعلموا أن يخافونى كل الأيام التى هم فيها أحياء على الأرض ويعلموا أولادهم. فتقدمتم ووقفتم فى أسفل الجبل، والجبل يضطرم بالنار إلى كبد السماء بظلام وسحاب وضباب فكلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً وأخبركم بعهده الذى أمركم أن تعملوا به الكلمات العشرة وكتبه على لوحى الحجر. وإياى أمر الرب فى ذلك الوقت أن أعلمكم فرائض وأحكاماً لكى تعملوها فى الأرض التى أنتم عابرون إليها لتمتلكوها. فاحتفظوا جداً لأنفسكم فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى شبه بهيمة ما مما على الأرض شبه طير ما ذى جناحين مما يطير فى السماء".

فكما نرى هنا تصريحا واضحا بأنهم لم يروا الله فى ذلك اليوم "وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً". وتكرار نفى أنهم رأوا الله. "فإنكم لم تروا صوره يوم كلمكم الرب فى حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً صوره ما يشبه ذكر أو أنثى". وتكرار النفى يؤكد أن الحدث لم يقع ومن هنا نرى أن التحريف وقع فى إعادة صياغة سفر الخروج (٢٤ : ٩ - ١١).

ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا إله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى اسرائيل فرأوا الله وأكلوا وشربوا".

٣ - ورد أيضاً على لسان موسى قبل وفاته عندما كان ابن مائة وعشرين عاماً وهو يتكلم عبر الأردن قبل أن يدخل بنو إسرائيل إلى فلسطين وبعد ما تكلم أفرز ثلاثة مدن عبر الأردن ليهرب إليها القاتل. قال موسى "هل سمع شعب صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش. أو هل شرع الله أن يأتى ويأخذ لنفسه شعباً من وسط شعب بتجارب وآيات

وعجائب وحرب ويدٍ شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة مثل كل ما فعل لكم الرب إلهكم فى مصر أمام أعينكم. إنك قد رأيت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه. من السماء أسمعك صوته لينذرك وعلى الأرض أراك ناره العظيمة وسمعت كلامه من وسط النار". تثنية (٤ - ٣٣ : ٣٧).

كان هذا الحديث لموسى قبل وفاته وهنا يصر أنهم لم يروه كما قال من قبل "فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب"

وحادثة شيوخ بنى اسرائيل السبعين وباقى الشعب حدثت فى حوريب مما يدل على أن لا أحد لا الشيوخ ولا باقى الشعب رأوا الله وهنا فى هذه الآيات يؤكد ذلك فى "هل سمع شعب صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش" مما يدل على أنهم لم يروا أى صورة ولتأكيد ذلك قال موسى فيما بعد : "من السماء أسمعك صوته لينذرك وعلى الأرض أراك ناره العظيمة وسمعت كلامه من وسط النار".

وهذه الآيات وصف دقيق بأن الله لم يتحدد بمكان وأن صوته كان من السماء ومن وسط النار وأن النار لم تكن هى الله كما جاء من بعد فى التوراة "لأن الرب إلهك نار آكله" كل ذلك الجدل حسمه القرآن بآية واحدة تفيد بأن موسى أفضل أنبياء بنى اسرائيل وكبير شعبه وكليم الله لم ير الله ويؤكد ذلك موسى بأن حتى صوت كلام الله قد يميت الإنسان فيقول "هل سمع شعب صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش"، مما يؤكد أيضاً ما قاله القرآن من أن موسى خر صعقاً وكاد يموت عندما تجلى الله للجبل وكشف بعضاً من أحجبته عن الجبل فدك الجبل وانهار وكاد موسى أن يموت فإن كان موسى حدث له ذلك فمن باب أولى ألا يرى الله أحد آخر من الشعب .

﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً. فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ (الأعراف : ١٤٣).

٤ - وفى حديث موسى فى أيامه الأخيرة قبل عبور الشعب الأردن إلى فلسطين دونه أعاد وصيته وكلامه مؤكداً أنهم سمعوا صوتاً فقط هم ورؤساء أسباطهم وشيوخهم أى أن الشعب ورؤساؤه لم يروا الله بل سمعوا صوته فقط (تثنية : ٥ : ٢٣ - ٣٣)

"فلما سمعتم الصوت من وسط الظلام والجبل يشتعل بالنار تقدمتم إلى جميع رؤساء أسباطكم وشيوخكم وقلتم هوذا الرب إلهنا قد أرانا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار. هذا اليوم قد رأينا أن الله يكلم الإنسان ويحيا. وأما الآن فلماذا نموت لأن هذه النار العظيمة تأكلنا. إن عدنا نسمع صوت الرب إلهنا أيضاً نموت. لأنه من هو من جميع البشر

الذى سمع صوت الله الحى يتكلم من وسط النارمثلنا وعاش تقدم أنت واسمع كل ما يقول لك الرب إلهنا وكلمنا بكل ما يكلمك به الرب إلهنا فنسمع ونعمل فسمع الرب صوت كلامكم حين كلمتمونى وقال لى الرب سمعت صوت كلام هؤلاء الشعب الذى كلموك به. قد أحسنوا فى كل ما تكلموا به".

فمن الآيات السابقة التى تعتبر التصريحات الأخيرة لموسى فى عربات موآب عبر أردن أريحا نجد التأكيد القاطع بعدم رؤية أى فرد من أفراد اسرائيل لله ومما سبق من حادثة الصخرة نجد التأكيد القاطع بأن موسى أيضاً لم يره وهذا مصداق لقول الله تعالى فى القرآن فى آية سورة الأعراف السابقة ومن تأكيد موسى : "فقدمتم إلى جميع رؤساء أسباطكم وشيوخكم. وقلتم هوذا الرب إلهنا قد أرانا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار هذا اليوم قد رأينا أن الله يكلم الإنسان ويحيا".

مما يفيد كما قلنا بأن لا رؤساء الشعب ولا شيوخه ولا الشعب نفسه رآه. ليس ذلك فقط بل سمعوا صوتاً ولم يميزوا الكلمات لما ورد فيما بعد ذلك من آيات من نفس السفر : "تقدم أنت واسمع كل ما يقول لك الرب إلهنا وكلمنا بكل ما يكلمك به الرب إلهنا فنسمع ونعمل". أى أن الجميع بما فيهم الرؤساء والشيوخ طلبوا من موسى أن يتقدم حتى يسمع الصوت جيداً ويخبرهم ولم يقولوا له تقدم لتراه بل لتسمع.. وصدق الله العظيم فى القرآن :

﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ (النساء : ١٦٤).

فمن ذلك نرى خطأ الآية التى وضعت بعد إعادة صياغتها فى سفر الخروج ٢٤ :٩-١١ "ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا إله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى اشراف بنى اسرائيل فرأوا الله وأكلوا وشربوا". أى أن الإختلاف واقع والتضارب والقرآن صادق فى قوله :

﴿ إن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون ﴾

والعهد الجديد مصداق لذلك يقول فى أعمال الرسل ٧ : ٣٥ – ٣٩ "هذا هو موسى الذى أنكروه قائلين من أتاك رئيساً وقاضياً هذا أرسله الله رئيساً وقاضياً بيد الملاك الذى ظهر له فى العليقة هذا أخرجهم صانعا عجائب وآيات فى أرض مصر وفى البحر الأحمر وفى البرية أربعين سنة. هذا هو موسى الذى قال لبنى اسرائيل نبياً مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسمعون هذا هو الذى كان فى الكنيسة فى البرية مع الملاك الذى كان يكلمُه من جبل سيناء ومع آبائنا". ومن هنا يظهر أن موسى رأى ملاكاً وليس الله.

٥ - رؤية ابراهيم لله : فسر مفسروا التوراة بأن المقصود فى رؤية الله وترأى الله لإبراهيم أنه الملاك وسمى بالله لظهور قدرة الله وجلاله فيه عن غيره ولكن جاء بعض القساوسة من شراح الكتاب المقدس واحتجوا بأن ذلك هو أقنوم الروح القدس الذى رآه إبراهيم ونسوا ما ورد ثلاثة مرات فى العهد الجديد بأن الله لم يره أحد فى إنجيل يوحنا (١ : ١٨). "الله لم يره أحد فى أى زمان إلا الوليد الوحيد الذى فى إحتضانه أعلن عنه". (طبقاً لنسخة الملك چيمس)

وفى هذه الآية نرى نفى أن أى بشر سواء ابراهيم أو غيره رأى الله وأن المسيح قد أعلن عنه وخبر به فقط وورد أيضاً فى رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس (٦ : ١٥ ، ١٦). "الذى سيبينه فى أوقاته المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب. الذى وحده له عدم الموت ساكناً فى نور لا يدنى منه الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذى له الكرامة والقدرة الأبدية" فهنا نجد أيضاً أنه لا أحد قد رأى الله مع أن هذه الآية قد حرفت فى كثير من التراجم وأضف إلى نسخة الملك چيمس الأصلية ما يجعل الأصل الذى ينفى شبه الألوهية عن المسيح فى هذه الآية إلى ما يلبس المعنى على أى قارىء فى ما يسمى بالنسخ الحديثة المنقحة للملك چيمس فكان التنقيح هو محاولة للزج بالشبهات لجعل بعض الآيات تشير إلى ألوهية المسيح فترجمة النسخة الأصلية للملك چيمس لهذه الآيات كما يلى تيموثاوس (٦ : ١٤ - ١٦).

"ان تحفظ الوصية بلا دنس أو لوم حتى ظهور سيدنا يسوع المسيح. الذى سيظهره فى وقته المبارك والعزيز الأوحد ملك الملوك وسيد السادة الذى وحده له عدم الموت والساكن فى ضياء لا يُقترب منه ولم يره أحد ولم يستطع أن يراه أحد وله العزة والقوة الأبدية آمين".

فكما نرى هنا وصف لمن سيظهر المسيح بأنه الوحيد ملك الملوك وسيد السادة والوحيد الذى لا يموت والمسيح كمايزعمون مات فهذه الآية تغيرت من نص صريح لوحدانية الله وإرساله للمسيح تحولت وتغيرت إلى معان تشكك فى أن المسيح إله كما فسرت آيات رؤية ابراهيم للملاك بأنه الله. وورد أيضاً فى رسالة يوحنا الأولى (٤ : ١٢) "الله لم ينظره أحد قط" مع أن ترجمتها الصحيحة "لم ير أحد الله فى أى زمان" ولكن مفسروا الاناجيل أضافوا فى تفسيراتهم أن الثالوث جاء لابراهيم متناسين ما ورد فى إنجيلهم. وما جاء عن ابراهيم هو ما ذكرناه من قبل فى إدعاء رؤيا الله فى سفر التكوين بالإضافة إلى ما جاء أيضاً فى سفر التكوين فى الاصحاح التالى للاصحاح المذكور ففى تكوين (١٨ : ١ - ٥).

"وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض

وقال يا سيد إن كنت وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجر فآخذ كسره خبز مسندون قلوبكم ثم تجتازون لإنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت".

فمن الواضح أنهم ثلاثة ملائكة وكلمة الرب (أى السيد كما فى اللغة العربية وباقى التراجم للكتاب المقدس) تطلق على الملاك، لأنه عند اكمال باقى القصة فى نفس الاصحاح نجد "وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم. وأما ابراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب. فتقدم ابراهيم وقال افتهلك البار مع الأثيم".

فهنا استدراك لما كان من قبل أنه يكلم الله وأثناء ذلك جاءه الثلاثة ملائكة وأكلوا عنده (الله لا يأكل الطعام مثلنا ولا يتكون من أجزاء قابلة للفناء كأجزائنا التى تحتاج الطعام)، وبعد ذلك انصرف ابراهيم يكمل مناجاته لربه.. ولكن من فسر الإنجيل كما يهوى (وأنكر أقوال المسيح فيه بأنه بشر وله إله وقال إنه لا يقصد ذلك إنما يقصد أن يعزى التلاميذ فيقول لهم "إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم" وتارة يقولون إنه يقول ذلك بجسده فقط وأيا كان فقد نوقش هذا الموضوع فى كتاب "المسيح فى الإنجيل بشر" الذى صدر لى فى عام ١٩٩٣م) إدعى أن الثلاثة ملائكة هم الثالوث بأقانيمه الثلاثة.

وكما أن الآيات التى تتحدث عن ابراهيم هنا واضحة فى أن الملائكة الثلاثة كلموه ومنعاً لذلك التفسير القائل أنهم الثلاثة أقانيم لله قال القرآن الكريم :

﴿ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية، إن أهلها كانوا ظالمين. قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾ (العنكبوت : ٣١ - ٣٢)

وقال الله فى القرآن الكريم الحادثة الصحيحة التى تزيل اللبث عن هذا الموضوع الذى استغله من ادعى بالثالوث ليحرف المعنى فقال تعالى فى القرآن :

﴿ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ. فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء اسحق يعقوب. قالت يا ويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشىء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط. إن ابراهيم لحليم أواه منيب ﴾ (هود ٦٩ - ٧٥).

فهنا تأكيد من القرآن على أن الملائكة هم الذين جاءوا ابراهيم وهذا تأكيد لما حاول المسيح فى الإناجيل شرحه بأن الله لم يره أحد قط فى أى زمان لرفع الإساءات التى أدت إلى الشرك بالله وتشويه صورته مع أن أجزاء التوراة الأخرى تفيد بأن المرأى من هؤلاء الأنبياء كان ملاكاً مثل خروج (١٩ : ٢٠ – ٢٥).

ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل. ودعا الله موسى إلى رأس الجبل فصعد موسى فقال الرب لموسى انحدر حذّر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون. وليتقدس أيضاً الكهنة الذين يقتربون إلى الرب لئلا يبطش بهم الرب فقال موسى للرب لا يقدر الشعب أن يصعد إلى جبل سيناء لأنك أنت حذرتنا قائلاً أقم حدوداً للجبل وقدسه. فقال له الرب اذهب. انحدر ثم أصعد أنت وهارون معك. وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا إلى الرب لئلا يبطش بهم".

من هنا نرى أن الملاك يقال له الرب وهو يتحدث عن الله بأنه الرب وكلمة الرب تعنى السيد.

الباب الثالث

الإختلاف فى الذات الإلهية والعقيدة

الباب الثالث

١ - الصورة المضطربة المهزوزة لله في التوراة وفي تفسير الإنجيل

أ - ما جاء بالتوراة

جاء في التوراة أمثلة حسية ووصف لأعضاء الله تجعله في شكل البشر حيث أن له قلب وأعضاء كاليد والرجل والأسنان والشفة واللسان وخلافة. كذلك الصفات كالتبول والتبرز وأن له مرحاضا.

فمزمور (١٠٨) : "الله قد تكلم بقدسه. أبتهج أقسم شكيم وأقيس وادى سكوت لى جلعاد لى منسى إفرايم خوذة رأسى يهوذا صولجانى موآب مرحضتى. على أدوم أطرح نعلى". فهنا ليس فقط أن (موآب) مرحاض لله مما يعنى التبول والتبرز ولكن الله يلبس نعل "وعلى أدوم أطرح نعلى" ويلبس خوذة رأس ويمسك بصولجان "إفرايم خوذة رأسى يهوذا صولجانى" وإن دافع احد بأن هذه كنايات واستعارة للألفاظ نقول بأنها أيضاً خبر والله صادق خبره فإن قال إن له شيئا كان له وإلا صار كاذباً وسبحانه وتعالى عن تلك السبة والوصف. ومن الصفات المعنوية المسيئة لله في التوراة أنه يتذكر ومن يتذكر يكون قد نسى وسبحانه عن ذلك وإلا كان الكون قد فنى منذ أمد بعيد بسبب نسيانه أىٍّ من أمور حفظ هذا الكون وبقائه.. ومن هذه الأمثلة :

"فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى حزنت انى عملتهم" تكوين (٦ : ٦ - ٨): فهنا الرب يحزن على فعل عمله ويأسف كأنه لا يعلم المستقبل ويعلم ما سيفعله الإنسان من قبل خلقه سبحانه قديم العلم وهو أيضاً له قلب !!!.

٢ - "إلى متى يارب تنسانى كل النسيان" مز (١٣ - ١ لداود).

٣ - "فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر" مز ٧٨ لآساف.

٤ - "إستيقظ لماذا تتغافى يارب إنتبه لا ترفض إلى الأبد" مز ٤٤ : ٢٣ لبنى قورح.

٥ - "لماذا تحجب وجهك وتنسى مذلتنا" مز ٤٤ : ٢٤ .وفيما نسب لداود "إصغ يا الله إلى صلاتى ولا تتغاض عن تضرعى" (مز ٥٥ : ١)

٦ - "وقال الله هذه علامة الميثاق الذى أنا واضعة بينى وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التى معكم إلى أجيال الدهر. وضعت قوسى فى السحاب فتكون علامة ميثاق بينى وبين الأرض. فيكون متى أنشر سحاباً على الأرض وتظهر القوس فى السحاب. أنى أذكر ميثاقى الذى بينى وبينكم وبين كل نفس حية فى كل جسد. فلا تكون أيضاً المياه طوفانا لتهلك كل ذى جسد فمتى كانت القوس فى السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية فى كل جسد على الأرض" تكوين (٩ - ١٢ : ١٧).

هنا واضح أنه فى تصور من أعاد صياغة سفر التكوين أن الرب ينسى ويضع لنفسه علامة قوس قزح حتى لا ينسى ويضرب الناس ثانية فلو كان الله ينسى لصارت كارثة ويفنى العالم ولكان ذريعة للناس ليعملوا ما يحلو لهم فإلههم سينسى ما فعلوه.

وقال القرآن الكريم رداً على ذلك الإعتداء :

﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ (مريم : ٦٤)

٧ - فى حادثة إتخاذ بنى اسرائيل العجل إلهاً توعدهم الله وعندما راجعه موسى وقال له موسى "إرجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك اذكر ابراهيم واسحق واسرائيل الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطى نسلكم كل هذه الأرض التى تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد" خروج (٣٢ : ١٢ - ١٣).

فكان تعليق التوراة فى الآية التالية : "فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه" (٣٢ - ١٤). فهنا نرى الإله المتسرع الذى يغضب ولكن موسى الحكيم يُذكّره بعد أن نسى فيندم الإله على الشر الذى كان سيفعله. كل هذه التصورات ليست بعيدة عن وصف الله بأنه فى شكل إنسان فهذا التصور البدائى هو الذى أدى بهم للتصور بأن الله يندم ويتسرع ثم يتعقل ولا يعود يفعل الشر.

واضح من هذه الآيات ومن الآيات السابقة التى تصف الله بالنوم وبالغفوة أن كل ذلك نتج عن عقلية متخلفة عن فهم حقيقة الإله.. لذا وصفوه بما يعتبر سباً فإن نام الإله كشارب الخمر فمن يحمينا وينصر المظلوم.. سبحانه وتعالى علواً كبيراً وصدق القرآن الكريم فى رده ذلك الإعتداء بقوله عن الله :

﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

فكما نرى أن القرآن يقول عن الله أنه لا ينام ولا يغفو "لا تأخذه سنة ولا نوم" وأن الله حى قيوم فلا يمكن لمن كان قائماً على أمور الكون أن تأخذه سنة ولا نوم والله أيضاً يعلم ما بين أيدى أهل الكتاب من التوراة وما زوروا فيها، ويعلم ما خلف هؤلاء من الصحيح ومن الأقوام التى دست هذه الأقوال فى التوراة عن الله وأن هؤلاء القوم لا يستطيعون أن يعلموا أى شىء من علم الله إلا بعد أن يأذن لهم لا أن يعيدوا الصياغة من أنفسهم لا حباً فى الدين بل حباً فى المجد والمال العائد عليهم بعد أن يقولوا للناس أنهم أعادوا كتابة ما ضاع من التوراة.

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ (البقرة : ٧٩).

وإن نفى الله أنه يصيبه النوم والغفوة فنفيه رد على من قال بذلك فقال الله :

﴿ لاتأخذه سنة ولا نوم ﴾

وإن أعرض عن ذكر من قال ذلك الكذب والبهتان عليه فللتقليل من الشأن ولغرض آخر هو أن الله لن يرد على كذب كل من فى الأرض وبهتانهم فما أكثرهم وما أكثر إفتراءاتهم ولكن الله بعد أن أثبت الحقائق ونفى البهتان عنه قال :

﴿ إن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون ﴾ (النمل:٧٦).

صورة الله فيما أسىء تفسيره من الإنجيل :

إن ما وقع من إعتداء على التوراة جعل بعض أجزائها يتعارض مع البعض وقد ذكرنا بعض الذى يتعلق بما نتحدث عنه ولكن هناك إختلافات فى التواريخ والاعداد والتعليمات بين اجزاء الكتاب المقدس ذكر كثير منها فى كتاب «إظهار الحق» للسيد رحمه الله الهندى. اما ماوقع على الإنجيل من إعتداء تمثل فى سوء تفسير آياته واخذ بعض الآيات وتحميلها معنى مشتبه ينفيه ما تليه من آيات صريحة بأن المسيح رسول والله إلهه وقد ناقشنا ذلك باستفاضة وأوردت ما يقرب من الخمسمائة آية من آيات العهد الجديد يتحدث فيها المسيح عن نفسه بأن الله إلهه «قولى لهم إنى أصعد إلى ابى وابيكم وإلهى وإلهكم (يوحنا ٢٠ : ١٨)

وقوله فى الرؤيا ليوحنا (٣ - ١٢). «من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ولايعود يخرج إلى خارج واكتب عليه اسم الهى واسم مدينة إلهى اورشليم الجديدة النازلة من عند إلهى واسمى الجديد». ففى هذه الآيات يقول المسيح ان له إله هو الله وهذا ينفى عن المسيح كونه الله وهذا مطابق لما جاء فى القرآن (المائدة ١١٦ - ١١٧).

﴿ وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وامى إلهين من دون الله

قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته . تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك إنك انت علام الغيوب. ماقلت لهم إلا ماأمرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم . وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد ﴾

أى أن القرآن يؤكد ما قاله المسيح ان له إله وانه يصدق قول المسيح فى الإنجيل بأنه اخبر الناس بأن الله ربه وربهم وان المسيح اخبر الله بأنهم ضلوا بعد ان توفاه الله ورفعه إليه وهذا ماحدث فقد ثبت قول المسيح لاتباعه « لاتظنوا انى جئت لانقض الناموس أو الأنبياء ماجئت لانقض بل لاكمل . فإنى الحق الحق اقول لكم إلى ان تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر فى ملكوت السموات. واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات . فإنى اقول لكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات» (متى ٥ : ١٧ - ٢٠) .

فكما نرى هنا ان المسيح لم ينقض تعاليم التوراة او الانبياء فى أعمال البر ولكنه يكملها ويزيدها وأمر الناس أن يزيد برهم وتقواهم وعبادتهم عن الكتبة والفريسيين العلماء وهذا مصداق لقول القرآن :

﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم ﴾

أما ما يتعلق فى الجزء الثانى من الآيـة :

﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد ﴾

فتلك الآية تشير إلى ما حدث بعد المسيح من تعاليم بولس التى الغت التوراة فكما رأينا نفى المسيح أنه جاء لينقض الناموس (التوراة والأنبياء) بل إنه يزيد تعاليم إضافية لتكمل وتلك التعاليم خاصة بالبر والتقوى والخوف من الله لكن التوراة والأنبياء هما الأساس وتعاليمهما سارية ولكن جاء القديس بولس الذى لم ير المسيح أثناء حياته وأخبر بولس أنه رأى المسيح فى أحلام اليقظة أثناء سفره بالشام وقال إن من معه رأوا نوراً ولم يسمعوا صوتاً ومرة أخرى قال أن من معه سمعوا الصوت ولم يروا أى صورة فجاء بولس وقال فى رسالته إلى أهل غلاطية "فهل الناموس ضد مواعيد الله حاشا لأنه لو أعطى ناموس قادر أن يُحَى لكان بالحقيقة البر بالناموس. لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون. ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا إلى الإيمان العتيد أن يعلن. إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح

لكى نتبرر بالإيمان ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب" (غلاطية٣ : ٢١ – ٢٦)

وهنا نرى أنه يعتقد أن التوراة للخطاه فقط وليست للهداية ويزيد بعد ذلك فيقول (غلاطية ٢ : ١٦) «إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما». وهنا نفى وجود أى فائدة فى أعمال الناموس بل ويزعم بعد ذلك تناقض التوراة مع رسالة المسيح "لأنه أن كان بالناموس بر فالمسيح إذا مات بلا سبب" (غلاطية ٢ – ٢١)

ويقول أيضاً "لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر".

٢ – إختلاف العقيدة

مما سبق نرى بولس يعلم الناس أن أعمال الخير فى التوراة ليست مفيدة لأن الإنسان لا يستطيع أن يعملها كلها لذلك يُلعن لعدم إستطاعته ولكنه نسى أن بالتوراة أجزاء خاصة بمن يخطىء وكيف يكفُر عن ذلك ومن تعليمه بأن أعمال التوراة ليست لها فائدة ومن قول المسيح السابق "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات. فإنى أقول لكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات.

قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم. فأنك إن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً إصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه فى الطريق لئلا يسلمك الخصم إلى القاضى ويسلمك القاضى إلى الشرطى فتلقى فى السجن الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير.

قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم. وأن كانت يدك اليمنى تعثرك

فاقطعها والقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم، وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعله الزنى يجعلها تزنى. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى.

أيضاً سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسى الله ولا بالأرض لأنها موطىء قدميه ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً. ومن سخَّرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين. من سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده.

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات فإنه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر الأبرار والظالمين لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم اليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك وإن سلمتم على إخوتكم فقط فأى فضل تصنعون أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا. فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" (متى ٥ : ١٧ - ٤٨)

من الآيات السابقة فى الإنجيل على لسان المسيح نجده يركز على العمل بما فى الناموس (التوراة) ويقول إن من يعلم الناس بألا يفعلوا فإنه يدعى أصغر فى ملكوت السموات، ويزيد المسيح على أعمال التوراة التسامح وعدم الرغبة فى الثأر وتقوى الله ومعاملة جميع البشر بالمحبة والحسنى مع عدم التفريط فى أعمال التوراة مع إحلاله بعض الأطعمة فى ايات أخرى "ليس كل ما يدخل الفم ينجسه" فكان بولس أول معتد بإلغائه للأعمال وقوله إن الإيمان بَصلْب المسيح الذى صار كفارة لكل الخطايا هو المهم وليس الأعمال كما أوردنا فى كتاب "المسيح فى الإنجيل بشر".

إن هذه العقيدة المسماه بعقيدة الخلاص (مع مخالفتها تعاليم المسيح كما رأينا) قبلت على اساس أن المسيح بشر بلا ذنب إلى أن جاء بعد بولس بعض القساوسة من أصل يونانى ولهم معتقدات وثنية وجعلوا المسيح بديلاً للإله زيوس أو مطابقاً له (أو موزيوس وكونزيوس) وأسسوا عقيدة الثالوث وأقروا قانون الإعتقاد المسيحى الذى لا يوجد ما يدعمه فى الإنجيل، والأشياء لو وجدت لما احتاجت لإصدار قانون.. فعقيدة الثالوث لا ينص عليها الإنجيل بل اعتقد فيها من أراد أن يطوع تعاليم المسيح مع عقيدته الوثنية فاجتمع هؤلاء

القساوسة فى المجمع الأول واعتقدوا أنهم أثناء إجتماعهم سيكون الروح القدس (الله) موجوداً معهم وما يقولونه سيكون صادراً عن الله وأصدروا قانون الإيمان المسيحى الذى ينص على "الإيمان بإله واحد، أب واحد. ضابط الكل. خالق السماء والأرض كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد، يسوع الإبن الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور من نور الله إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق مساو للأب فى الجوهر الذى به كان كل شىء والذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خطايانا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصُلبَ عنا على عهد بيلاطس. وتألم وقُبِرَ وقام من الأموات فى اليوم الثالث على ما فى الكتب. وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب. وسيأتى بمجد ليدين الأحياء والأموات. ولا فناء لملكة والإيمان بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الأب الذى هو مع الإبن يسجد له ويمجد الناطق بالأنبياء".

ومن هذا الوقت صارت عقيدة الثالوث هى الغالبة على المسيحيين ومن خالفها منهم حورب وقتل (مثل القديس اريوس ومعاصريه وأتباعه ومملكة القوط فى شرق أوربا) فكان هؤلاء القساوسة أثناء إجتماعهم وزعمهم بأن الله يجتمع معهم وما يقولونه يصدر عنه كما روى فى الطرائف من أمر القس الذى أراد أن يأخذ من صندوق النذور ففتحه ودخل غرفته ودعى الله بأن هذه النذور لله وأنه يريد البعض منها صدقه من الله فلذلك فسيرمى القس الأموال إلى أعلى ناحية سقف الغرفة وما يصعد إلى الله يأخذه الله وما لا يريده الله يتركه ليسقط إلى القس وبالطبع إستولى القس على النقود بعد أن إعتقد أنه أخذ الإذن من الله. كذلك هؤلاء الأباء إجتمعوا وصاغوا ما أرادوه ظانين أن الله مجتمع معهم.. وللعجب كل من جاء من بعدهم يقص روايتهم معتقدا أن الله كان فى هذا الإجتماع ويقولون إن عقيدة الثالوث هى العقيدة المسيحية كما سلمها لنا الأباء الأولون لذلك قال الله فى القرآن :

﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبداً. وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ﴾ (الكهف : ١ – ٥)

من هنا يتضح لنا رد القرآن على من قال إن الآباء إذا اجتمعوا فى مجمعاتهم المسكونية والإقليمية كان الله معهم ويوافق على كلامهم لأنه كان معهم كأقنوم الروح القدس، فيخبرهم القرآن أنهم لم يكن لهم علم ولا لآبائهم وكلا يقول كذباً على الله. ونأتى لمضمون ذلك الفكر فى أن «المسيح هو اللوجوس» وكلمة «اللوجوس» وردت فى الفلسفة الرواقية عامة والأفلاطونية بداية بأنه الشىء المتجسد بين نورانية الإله ومادية الكون ذلك اللوجوس كان ضرورياً لخلق الكون. هذا ما نصت عليه نظريات الفلسفة الرواقية كما ورد فى كتب تاريخ

الكنيسة وكتب الفلسفة وأوردها الدكتور سعيد حبيب في كتابه تاريخ المسيحية وهو كاتب له شأنه عند المسيحيين. ولكن إشتقاق فكرة اللوجوس أو الكلمة أو أقنوم الإبن أتى لفلاسفة اليونان بعد إحتكاكهم بالهنود والهندوسية والبوذية وهما ديانتان نواتا أصل برهمي واحد من الديانة البرهماتية القديمة كماً يوجد أيضاً عندهم نفس فكرة الثالوث فنقل فلاسفة اليونان عن فلاسفة وعلماء الهندوسية والبوذية تلك الفكرة وكانت هي عقيدة اليونانيين إلى أن دخلوا المسيحية بها. وتميزت عقيدة أهل الكتاب بأنها تعطيهم كتباً ملموسة وتقوى الإيمان بفكرهم للإعتقاد بأنها وحي من الله وإن لم تكن مصادر المسيحية بها ذلك، فلا مانع من تفسيرها بما يؤكد عقيدة اليونانيين قبل المسيحية والتي أشتقها اليونانيون من الهنود وغيرهم.

والجدير بالذكر أن المسيحية تؤمن بكتب اليهود ونظرة اليهود إلى البوذية والهندوسية وديانة الرومان على أنهم لم يصل إليهم وحي وأنهم أصحاب أديان وضعية غير صحيحة حتى بعد أن عاشروهم وقد ثبتت معاشرة اليهود للهنود أثناء سبي بابل ولم يشهد اليهود بصحة ديانة الهنود بل جزموا ببعدها عنهم كما جاء في سفري المكابين وأستير. ففي أستير (١ : ١).

«وحدث في أيام أحشويروش. هو أحشويروش الذي ملك من الهند إلى كوش على مئة وسبع وعشرين كوره» فهنا عاشر اليهود الهنود ولم تكتب التوراة أن دين الهندوس هو الصحيح كذلك كان الهنود في باقي البلاد من مملكة فارس ورأهم اليهود من مساعدي الملك أحشويرش مثل كرشنا الهندي كما في أستير (١ : ١٤).

«وكان المقربون إليه كرشنا وشيثار" وهم مقربون للملك أحشويروش الذي كان من بين حاشية مردخاي اليهودي ولم يقولوا في التوراة بصحة الفيدا أو أن كتب الهنود وحي من عند الله ولم يرد شيء عن ذلك في التوراة اطلاقاً وإن ذهب رسل من اليهود ليبشروا (فالأنبياء كنص التوراة يهود فقط حتى يأتي رسول الأمم والمسيح كان يهودياً". فطبيعي أن يبشر الرسل اليهود إلى الأمم بالتوراة لا بكتاب جديد مثل الفيدا.

وفي أستير (٨ : ٩) "وكتب حسب كل ما أمر به مردخاي إلى اليهود والمرازبة والولاه ورؤساء البلدان التي من الهند إلى كوش مئة وسبع وعشرين كورة إلى كل كورة بكتابتها لكل شعب بلسانه وإلى اليهود بكتابتهم ولسانهم".

فهنا نرى اليهود شعب محدد له لسانه ودينه وكتابته ومن باقي أستير نرى أن اليهود كانوا جنساً مستقلاً ولم يشيروا إلى أن ثالوث الهندوس والبوذية هو الدين الصحيح فكيف يأتي من يقول إن التثليث عقيدة قديمة وصحيحة ويرى أنه يؤمن بالتوراة التي نصت على أن دين اليهود قد نص على كفر غيرهم من الهندوس والبوذيين. فمعنى ذلك أن الفيدا أصح من

التوراة فليضعوا الفيدا مكان العهد القديم فى الكتاب المقدس إن كانت الفيدا هى الأصح وفى سفرى المكابين نرى أن اليهود كانوا على علم بالهنود فى عهد الإسكندر ومن ذلك نرى أن اليهود عاشروا الأمم التى اعتقدت بالتثليث وكان الوحى الصادر لليهود يخبرهم بأنهم ليسوا على شيء وأن هذه الأديان ليست من عند الله، ولكن مع ذلك نرى أن بعض كتاب المسيحية يدعى أن عقيدة التثليث قديمة وتوجد عند الهنود والبوذيين ويسلم بأن تلك الديانات كانت أصح من اليهودية فى إعتقاده بل ويتوجس أن الله أرسل إليهم رسلاً توحى إليهم بذلك.. فكيف إذن يؤمن بالتوراة التى نصت على كفرهم (الهندوس والبوذيين) ؟! وفى اعتقاد هؤلاء الكتاب أن اليهود والمسلمين كفره لعدم اعتقادهم بأن الله صلب ليكفر عن خطايا البشر بينما الهندوس والبوذيين أصح عقيدة منهم ولذلك قال القرآن :

﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين امنوا سبيلاً ﴾ (النساء : ٥١)

فنرى أن القرآن قد ناقش هذه المسألة من قبل أن تستشرى فى هذه الأيام ويتضح أن المقصود بهذه الآية هم مشركى أهل الكتاب من سياق الآيات من قبلها وبعدها فى سورة النساء.

﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً. إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً. ألم ترى إلى الذين يُزكّون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلاً. انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً. ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً. أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا. أم يحسدون الناس على ما ءاتاهم الله من فضله. فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً. فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً ﴾ (النساء٤٧ : ٥٥).

ورغم أن كثيرا مما جاء بالتفاسير القديمة أوضح أن سبب نزول أول هذه الآيات هو اليهود إلاأنه من الواضح أن أول الآيات تتكلم عن اليهود ويتوعدهم الله بلعنة كلعنة أصحاب السبت إلا أنها آية جامعة أيضاً لأنها تخاطب الذين أوتوا الكتاب "يا أيها الذين أوتوا الكتاب" ويبدأ انتقال المخاطبة بعد التذكير بحادثة السبت عن الشرك بالله واليهود ما أشركوا بعد السبى وبعد حادثة العذير مع الله أحداً ولكن من أشرك مع الله المسيح هم المسيحيون وهم يعتقدون أن الله يحل فيهم فى أقنوم الروح القدس المعطى لهم وهم فى

صراع بين عدم الخطيئة ومحاولة الوصول إلى الكمال كما فى أوامر المسيح "فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" (متى ٦ : ٤٨) وبين ما جاء فى تعاليم بولس بأن الاعمال لا تفيد فقط الإيمان بالخلاص المعطى بالمسيح، فسر بولس ذلك الخلاص أنه ليس بتعاليم المسيح المعطاه فى الاصحاح الخامس من متى والتى تزيد فى أوامرها شدة عن تلك التى فى التوراة ولكنه أكد أن الخلاص هو الإيمان بصلب المسيح كفارة عن المؤمنين به ذلك هو الخلاص فقط وليس بالأعمال فنرى هنا أن المسيحيين يزكون أنفسهم أكثر من اليهود باعتقادهم أن الروح القدس (الله) داخل كل واحد فيهم. ويضيف بعد ذلك.

﴿ انظر كيف يفترون على الله الكذب ﴾

وإن كان اليهود افتروا بعض الصفات المكانية والشكلية لله إلا أنهم يؤمنون بإله واحد وإن أعطوه بعض الجسمية ولكن الإفتراء الأكبر وقع عند الاعتقاد بأن الله قد صُلِبَ ومات وقام فداء للبشر وهذا غير موجود بالإنجيل كما شرحنا من قبل فى كتاب "المسيح فى الإنجيل بشر".

أما آخر الآيـــات:

﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾

فتخص بالأكثر من قال أن تثليث الهنود والبوذيين هو أصح من توحيد المسلمين واليهود. لأن الجبت هم السحرة (الهنود) وكما فى التوراة. نأتى بعد ذلك.. لكيف جاءت فكرة الفادى والمخلص وابن الله إلى أهل الكتاب.. فدخول كلمة ابن الله وابن الآلهه كانت بعد السبى البابلى ووردت على أقوال غير اليهود مثل الملك نبوخذ نصر عندما رمى رفقاء دانيال النبى إلى النار وخرجوا أحياء بعد أن رفضوا السجود للتمثال الذى صنعه نبوخذ نصر للعبادة فقال سفر دانيال (٣ : ٢٥).

«أجاب وقال ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون فى وسط النار وما بهم من ضرر ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهه. ثم اقترب نبوخذ نصر إلى باب أتون النار المتقدة وأجاب فقال ياشدرخ وميشخ وعبد نغو ياعبيد الله العلى اخرجوا وتعالوا فخرج شدرخ وميشخ وعبد نغو من وسط النار».

فهنا نجد لفظ ابن الآلهة اطلق على الملاك لكن على لسان نبوخذ نصر الوثنى كنص دانيال وجاء أيضاً على لسان نبوخذ نصر فى دانيال (٤ : ١٨). «هذا الحلم رأيته أنا بنوخذ نصر الملك. أما أنت يا بلطشاصر فبين تعبيره لأن كل حكماء مملكتى لا يستطيعون أن يعرِّفونى بالتعبير. أما أنت فتستطيع لأن فيك روح الآلهه القدوسين".

من ذلك نرى أن نبوخذ نصر يقول عن دانيال (بلطشاصر) أن فيه روح الآلهه وهذا حسب معتقد نبوخذ نصر.. وأورد دانيال هذا الكلام ليبين أنه رغم عمله معجزات فى تفسير أحلام نبوخذ نصر ورغم معرفة نبوخذنصر بأن إله دانيال هو الحق فإن نبوخذ نصر ما زال على دينه. ولكن أبناء السبى من اليهود والذين تزوجوا من مشركات ووضعن منهم أبناء حتى الكهنة وأورد الأسماء. فى عزرا (١٠ : ٤٤) "كل هؤلاء إتخذوا نساءً غريبة ومنهن قد وضعن" فأتى أبناء الأجنبيات، كذلك من قرأ سفر دانيال ولم يفهم أن هذا كلام نبوخذ نصر الكافر ظن فى كلام دانيال أنه يشير إلى أبناء الآلهه وروح الآلهه التى تحل فى الانسان لذا كانت هناك مجموعة تصور فى عزرا (العذير) انه ابن الله وأن روح الإله فيه لأنه كان الكاتب الوحيد لشريعة موسى - كما أشار هذا السفر وغيره. ولم يكن هناك كاتباً أو حافظاً غيره.. ولم يشر عزرا أنه يأتيه وحى أو ملائكة فى كتابة الأسفار المنسوبة لموسى وهى: «التكوين والخروج واللاويين والعدد» وظلت هذه الفكرة تلقى رواجاً إلى أن جاء المسيح (ومن جعله ابن الله من اليهود من تلك الفئة). وصارت الكلمة شائعة وكتبت فى الأناجيل إلى أن جاء الرومان بفلسفتهم الرواقية (التى تؤمن بوجود إله أو جسم له خواص إلهية وهيئة مادية هو الذى خلق العالم لأن اللاهوت بحالته النورانية ينبغى له وجود شيء مادى ملموس لخلق العالم وهذا ما أسمته الفلسفة الرواقية (باللوجوس) وشرح به علماء اللاهوت الكلمة) والعجب عندما تُرجم انجيل يوحنا تم وصف الكلمة باللوجوس ففهمها الكاثوليك - فى النسخ الفرنسية - بأنها الفعل أما البروتستانت - وفى الانجيل بالإنجليزية - فشروحها بالكلمة أما فى العربية ففسرت (الكلمة) بنفس تفسير الفلسفة الرواقية الوثنية بأنه أقنوم من الله أى أقنوم الابن وأكملوا الثالوث بالروح القدس. وكذلك سلك معظم علماء اللاهوت نفس مسلك كهنوت البوذيين والهندوس من قبلهم.. ومن المؤكد أن محمداً لم يكن يقرأ أو يكتب قبل الرسالة ولا يقرأ الفلسفة الرواقية ولا كهنوت الهندوس والبوذيين وهم كانوا من قبل مجيء المسيحية. ولكن القرآن يخبرنا أن من قال من هؤلاء اللاهوتيين بأن المسيح ابن الله (كأقنوم) يقول ذلك بفمه ولا يعقل ذلك وهو بذلك يطابق ويضاهى قول من كفر (فى عرف الديانة اليهودية والمسيح

كيهودى الأصل كما شرحنا) من قبل بل أنهم حرصوا على أن يكونوا مضاهين ومطابقين لمن كفر من قبلهم وسلمت التوراة وأقرت بكفرهم فقال القرآن :

﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبلهم. قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ (التوبة ٣٠).

وأورد البيرونى فى كتابه العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية هذه المضاهاة والتماثل بين أقوالهم فى الجداول الآتية :

ولننقل لك بعضا من هذه الموازنة على سبيل المثال، وغيره يقاس عليه.

أقوال الهنود الوثنيين فى كرشنة ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين فى يسوع المسيح ابن الله
كرشنة : «هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله الأقنوم الثانى من الثالوث المقدس، وهو الأب والابن وروح القدس»	يسوع المسيح :«هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس، وهو الأب والابن وروح القدس»
١ - قد مجد الملائكة ديفاكى والدة كرشنة ابن الله، وقالوا: يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة.	١ - دخل الملاك على مريم العذراء والدة يسوع المسيح قال لها سلام لك أيها المنعم عليها، الرب معك
٢ - عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذى ظهر فى السماء	٢ - لما ولد يسوع المسيح علا نجمه فى المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته
٣ - لما ولد كرشنة سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحا وطربا، ورتل السحاب بأنغام مطربة	٣ - لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحا وسرورا وظهر من السحاب أنغام مطربة
(١) كتاب تاريخ الهند المجلد الثانى ص٣٢٩	(١) إنجيل لوقا الإصحاح الثالث ص٢٨ ، ٢٩ وإنجيل مريم الإصحاح السابع
(٢) كتاب تاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣٦٧،٣١٧	(٢) إنجيل متى الإصحاح الثانى العدد ٣
(٣) كتاب فشنوبورانا ص ٥٠٢	(٣) إنجيل لوقا الإصحاح الثانى العدد ١٣

٤ – كان كرشنة من سلالة ملوكانية ولكنه ولد فى غار بحال الذل والفقر	٤ – كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه «ملك اليهود» ولكنه ولد فى حالة الذل والفقر بغار
٥ – لما ولد كرشنة أضئ الغار بنور عظيم وصار وجه أمه ديفاكى يرسل أشعة نور ومجد	٥ – لما ولد يسوع المسيح أضئ الغار بنور عظيم أعمى بلمعانه عينى القابلة وعينى خطيب أمه يوسف النجار
٦ – ومن بعد ماوضعته صارت تبكى وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزاها	٦ – وقال يسوع المسيح لأمه وهو طفل : يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذى أرسله أبى إليك وقد أتيت لأخلص العالم
٧ – وعرفت البقرة أن كرشنة إله وسجدت له	٧ – وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له
٨ – وآمن الناس بكرشنة واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب	٨ – وآمن الناس بيسوع وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر

---

(٤) كتاب دوان ص ٢٩٧	(٤) دوان ص ٢٧٩
(٥) دوان ص.٢٩٧	(٥) إنجيل ولادة يسوع المسيح الإصحاح ١٢ والعدد ١٣
(٦) تاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣١١	(٦) إنجيل الطفولية الإصحاح الأول العدد الثانى والثالث
(٧) دوان ص ٢٧٩	(٧) إنجيل لوقا الإصحاح الثانى من عدد ٨–١٠
(٨) كتاب الديانات الشرقية ص ٥٠٠ وكتاب الديانات القديمة المجلد الثانى ص ٣٥٢	(٨) انظر كتب اللاهوت

٩ – وسمع نبى الهنود «نادر» بمولد الطفل الإلهى كرشنة فذهب وزاره فى «توكول» وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهى يعبد

١٠ – لما ولد كرشنة كان «ناندا» خطيب أمه ديفاكى غائبا عن البيت حيث أتى إلى المدينة كى يدفع ما عليه من الخراج للملك.

١١ – ولد كرشنة بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية

١٢ – وسمع ناندا خطيب أمه ديفاكى والدة كرشنة نداء من السماء يقول له : قم وخذ الصبى وأمه فهرّبهما إلى كاكول واقطع نهر جمنة لأن الملك طالب إهلاكه

٩ – ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك أن المجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود

١٠ – ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائبا عن البيت وأتى كى يدفع ما عليه من الخراج للملك

١١ – ولد يسوع المسيح بحالة الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية

١٢ – وأنذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحلم كى يأخذ الصبى وأمه ويفر بهما إلى مصر لأن الملك طالب إهلاكه

---

(٩) تاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣١٧

(١٠) كتاب فشنوبورانا الفصل الثانى من الكتاب الخامس.

(١١) التنقيبات الآسيوية المجلد الأول ص ٢٥٩ وتاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣١٠

(١٢) كتاب فشنوبورانا الفصل الثالث

(٩) إنجيل متى الإصحاح الثانى عدد ١ .٢

(١٠) إنجيل لوقا الإصحاح الثانى من عدد١ – ١٧

(١١) انظر تعداد نسبه فى إنجيل متى وإنجيل لوقا

(١٢) إنجيل متى الإصحاح الثانى عدد ١٣.

١٣ - وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنة الطفل الإلهي وطلب قتل الولد، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنة	١٢ - وسمع حاكم البلاد بولادة الطفل يسوع الإلهي وطلب قتله وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح
١٤ - واسم المدينة التي ولد فيها كرشنة «مطرا» وفيها عمل الآيات العجيبة ولم تزل محل التعظيم والاحترام عند الهنود العابدين للأوثان القائلين عن كرشنة أنه ابن الله وأنه الله إلى يومنا هذا	١٤ - واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية المطرية، ويقال أنه عمل فيها آيات وقوات عديدة
١٥ - كانت ولادة القديس راما قبل ظهور كرشنة في الناسوت بزمن قليل وقد سعى فانسا ملك البلاد في إهلاك القديس راما وإهلاك كرشنة أيضا	١٥ - وكانت ولادة يوحنا المعمدان قبل ولادة يسوع المسيح بزمن قليل وقد سعى الملك هيرودس في إهلاك الطفل يسوع المسيح وكان يوحنا مبشرا بولادة يسوع المسيح

---

(١٣) دوان ص ٢٨٠	(١٣) إنجيل متى الإصحاح الثاني
(١٤) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ١٧ م والتنقيبات الآسيوية المجلد الأول ص ٢٥٩	(١٤) المقدمة على إنجيل الطفولية تأليف هيجين
(١٥) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٦	(١٥) إنجيل تاريخ ولادة يسوع المسيح الإصحاح السادس

١٦ – وربى كرشنة بين الرعاة ولما جئ به إلى مطرا كان فى احتياج عظيم إلى التعليم فأتى له بمعلم خبير وفى وقت قليل فاق على أستاذه فى العلوم وأعياه فى المسائل العلمية السنسكريتية الدقيقة

١٧ – وفى أحد الأيام كان كرشنة سائرا مع قطيع من البقر فاختاروه ملكا عليهم وذهبت كل بقرة إلى المكان الذى عينه لها هذا الملك

١٦ – وأرسل يسوع المسيح إلى عند المعلم زاخوس كى يعلمه فكتب له أحرف ألف، باء وقال ليسوع قل – ألف – فقال الرب يسوع أخبرنى أولا عن معنى حرف الألف ومن بعده أقول حرف الباء وأخبره عن الحروف المستقيمة والحروف المنحنية والحروف المثناة والتى لها نقط وحركات والتى ليس لها نقط ولماذا وضعت فى هذا الترتيب- أى بعض الحروف قبل غيرها- وطفق يخبر عن أشياء لم يسمع بها المعلم من قبل ولم يقرأها فى كتاب

١٧ – وفى شهر آذار جمع يسوع الأولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم وإذا مر بهم أحد كانوا يأخذونه غصبا ويأمرونه بالسجود للملك

---

(١٦) دوان ص ٢٨٠ وتاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣٢١

(١٧) تاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣١٢

(١٦) إنجيل الطفولية الإصحاح العشرين عدد ١ إلى ٨

(١٧) إنجيل الطفولية الإصحاح ١٨ من عدد ١ – ٣

١٨ - وفى أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب كرشنة الذين يلعب معهم فماتوا فاشفق عليهم لموتهم الباكر ونظر إليهم بعين ألوهيته فقاموا سريعا من الموت وعادوا أحياء

١٨ - وبينما كان يسوع يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان يلعب معهم فلمس يسوع ذاك الصبى بيده فعاد إلى حال صحته.

١٩ - وسرق بعض أصحاب كرشنة مع عجولهم وأخفاهم السارقون فى غار فخلق كرشنة أصحابا وعجولا مثلهم فى الشكل والهيئة

١٩ - وأخفى الأولاد الذين كانوا يلعبون مع يسوع أنفسهم فى فرن فبدلوا إلى هيئة جداء فناداهم يسوع تعالوا إلى هنا يأيها الأولاد لنلعب فأعيدت تلك الجداء هيئتهم الأولى صبيانا

٢٠ - وأول الآيات والعجائب التى عملها كرشنة شفاء الأبرص

٢٠ - وأول الآيات والعجائب التى عملها يسوع المسيح هى شفاء الأبرص

٢١ - وأتى كرشنة بامرأة فقيرة مقعدة ومعها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين كرشنة بعلامة مخصوصة وسكبت الباقى على رأسه

٢١ - وفيما كان يسوع فى بيت عتيا فى بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثيرة الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ

---

(١٨) تاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣٤٣

(١٩) تاريخ الهند المجلد الثانى ص ١٤ وكتاب خرافات الآريين المجلد الثانى ص١٣٦

(٢٠) تاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣١٩

(٢١) تاريخ الهند المجلد الثانى

(١٨) إنجيل الطفولية الإصحاح ١٨

(١٩) إنجيل الطفولية الإصحاح ١٨

(٢٠) إنجيل متى الإصحاح الثامن العدد الثانى

(٢١) إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرين عدد ٦، ٧

٢٢ - كرشنة صلب ومات على الصليب	٢٢ - يسوع صلب ومات على الصليب
٢٣ - لما مات كرشنة حدثت مصائب وعلامات شر عظيم وأحاط بالقمر هالة سوداء وأظلمت الشمس فى وسط النهار وأمطرت السماء نارا ورمادا وتأججت أشعة نار حامية وصار الشياطين يفسدون فى الأرض وشاهد الناس ألوفا من الأرواح فى جو السماء يتراوحون صباحا ومساء وكان ظهورها فى كل مكان	٢٣ - لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت، وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة وفتحت القبور وقام كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم
٢٤ - وثقب جنب كرشنة بحربة	٢٤ - وثقب جنب يسوع بحربة
٢٥ - وقال كرشنة للصياد الذى رماه بالنبلة وهو مصلوب: اذهب أيها الصياد محفوفا برحمتى إلى السماء مسكن الآلهة.	٢٥ - وقال يسوع لأحد اللصين أيضا اللذين صلبا معه أقول لك أن اليوم تكون معى فى الفردوس

---

(٢٣) كتاب ترقى التصورات الدينية المجلد الأول ص ١٧	(٢٣) إنجيل متى الإصحاح الثانى والعشرين وإنجيل لوقا
(٢٤) دوان ص ٢٨٣	(٢٤) دوان ص ٢٨٢
(٢٥) فشنو برانا ص ٢٨٢.	(٢٥) إنجيل لوقا الإصحاح الثالث والعشرين عدد ٣، ٤

كرشنة	يسوع
٢٦ – ومات كرشنة ثم قام من بين الأموات	٢٦ – ومات يسوع ثم قام من بين الأموات
٢٧ – ونزل كرشنة إلى الجحيم	٢٧ – ونزل يسوع إلى الجحيم
٢٨ – وصعد كرشنة بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعدا	٢٨ – وصعد يسوع إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعدا
٢٩ – ولسوف يأتى كرشنة فى اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء	٢٩ – ولسوف يأتى يسوع فى اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء
٣٠ – وهو – أى كرشنة – يدين الأموات فى اليوم الأخير	٣٠ – ويدين يسوع الأموات فى اليوم الأخير

(٢٦) دوان ص ٢٨٢	(٢٦) إنجيل متى الإصحاح ٢٨
(٢٧) دوان ص ٢٨٢	(٢٧) دوان ص ٢٨٢ وكذلك كتاب الإيمان المسيحى
(٢٨) دوان ص ٢٨٢	(٢٨) إنجيل متى الإصحاح الرابع والعشرين
(٢٩) دوان ص ٢٨٢	(٢٩) إنجيل متى الإصحاح ٢٤
(٣٠) دوان ص ٢٨٣	(٣٠) إنجيل متى الإصحاح ٢٤ العدد ١، ٣ ورسالة الرومانيين

٣١- ويقولون عن كرشنة : الخالق لكل شئ ولولاه لما كان شئ مما كان فهو الصانع الأبدى	٣١ - ويقولون عن يسوع المسيح أنه الخالق لكل شئ ولولاه لما كان شئ مما كان فهو الصانع الأبدى
٣٢ - كرشنة الألف والياء وهو الأول والوسط وآخر كل شئ	٣٢ - يسوع الألف والياء وهو الأول والوسط وآخر كل شئ
٣٣ - لما كان كرشنة على الأرض حارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التى كانت تكتنفه ونشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأعمى وإعادة المخلوع كما كان أولا . ونصرة الضعيف على القوى، والمظلوم على ظالمه، وكانوا إذ ذلك يعبدونه ويزدحمون عليه ويعدونه إلّها	٣٣ - لما كان يسوع على الأرض كان يحارب الأرواح الشريرة غير مبال الأخطار التى كانت تكتنفه وكان ينشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات، كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأخرس والأعمى والمريض، ونصرة الضعيف على القوى والمظلوم على ظالمه، وكان الناس يزدحمون عليه ويعدونه إلّها
٣٤ - كان كرشنة يحب تلميذه أرجونا أكثر من بقية التلاميذ	٣٤ - كان يسوع يحب تلميذه يوحنا أكثر من بقية التلاميذ

---

(٣١) دوان ص ٢٨٢	(٣١) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول من عدد ١ . ٣ ورسالة كورنسوس الأولى إفسس الإصحاح الثالث العدد ٩
(٣٢) دوان ص ٢٨٢	(٣٢) سفر الرؤية الإصحاح الأول العدد ٨
	(٣٣) انظر كتب اللاهوت
(٣٤) كتاب بها كافات كيتا	(٣٤) إنجيل يوحنا الإصحاح ١٣ العدد ٢٣

٣٥ - وفى حضور أرجونا بدلت هيئة كرشنة وأضاء وجهه كالشمس ومجد العلى اجتمع فى الآلهة فأحنى أرجونا رأسه تذللا ومهابة وتكتف تواضعا وقال باحترام : الآن رأيت ثانية حقيقتك كما أنت وإنى أرجو رحمتك يا رب الأرباب فعد واظهر فى ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت

٣٦ - وكان كرشنة خير الناس خلقا وخلقا وعلما باخلاص ونصح هو الطاهر العفيف مثال الإنسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت

٣٧ - كرشنة هو برهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الإلّهية

٣٥ - وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائل هذا هو ابنى الحبيب الذى سررت له اسمعوا ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدا.

٣٦ - كان يسوع خير الناس خلقا وعلما بإخلاص وهو الطاهر العفيف مكمل الإنسانية ومثالها، وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل التلاميذ وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت

٣٧ - يسوع هو يهوه العظيم القدوس وظهوره فى الناسوت سر من أسراره العظيمة الإلّهية

---

(٣٥) كتاب مورس وليمس المدعو «دين الهنود» ص ٢١٥

(٣٦) المرجع السابق ص ١٤٤

(٣٧) فشنوبورانا ص ٤٩٢ عند شرح حاشية عدد ٢

(٣٥) إنجيل متى الإصحاح ١٧ من عدد ١ إلى ٩

(٣٦) انظر كتب اللاهوت

٣٨ - كرشنة الأقنوم الثانى من الثالوث المقدس عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته

٣٩ - وأمر كرشنة كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يترك أملاكه وكافة ما يشتهيه ويحبه من مجد هذا العالم ويذهب إلى مكان خال من الناس ويجعل تصوره فى الله فقط

٤٠ - وقال كرشنة لتلميذه الحبيب أرجونا أنه مهما عملت أعطيت الفقير ومهما أكلت ومهما قربت من قربان مهما فعلت من الأفعال المقدسة فليكن جميعه بإخلاص لى أنا الحكيم والعليم ليس لى ابتداء وأنا الحاكم المسيطر والحافظ

٤١ - قال كرشنة أنا علة وجود الكائنات فىّ كانت وفىّ تحل وعلىّ جميع مافى الكون يتكل وفىّ يتعلق كاللؤلؤ المنظوم فى خيط

٣٨ - يسوع الأقنوم الثانى من الثالوث المقدس عند النصارى

٣٩ - وأمر يسوع كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يفعل كما يأتى: وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية

٤٠ - فإذا كنتم تأكلون وتشربون أو تفعلون شيئا فافعلوا كل شئ لمجد الله

٤١ - من يسوع وفى يسوع وليسوع كل شئ «كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان»

---

(٣٨) كتاب مورس وليمس المدعو العقائد

(٣٩) ديانة الهنود الوثنيين ص ٢١١

(٤٠) مورس وليمس ديانة الهنود الوثنيين ص٢١١

(٤١) مورس وليمس ديانة الهنود الوثنيين ص٢١٢

(٣٨) انظر كافة كتبهم الدينية وكذلك الأناجيل والرسائل

(٣٩) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ٦

(٤٠) رسالة كورنسوس الأولى الإصحاح العاشر من عدد ١ : ٣

(٤١) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول من عدد ٣١

٤٢ – وقال كرشنة: أنا النور الكائن فى الشمس والقمر وأنا النور الكائن فى اللهب وأنا نور كل ما يضئ ونور الأنوار ليس فىّ ظلمة	٤٢ – ثم كلمهم يسوع قائلا أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة
٤٣ – قال كرشنة أنا الحافظ للعالم وربه وملجؤه وطريقه	٤٣ – قال يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى الأب إلا بى
٤٤ – وقال كرشنة «أنا صلاح الصالح وأنا الابتداء والوسط والأخير والأبدى وخالق كل شئ وأنا فناؤه ومهلكه»	٤٤ – وقال يسوع أنا هو الأول والآخر ولى مفاتيح الهاوية والموت
٤٥ – وقال كرشنة لتلميذه الحبيب لاتحزن يا أرجونا من كثرة ذنوبك أنا أخلصك منها فقط تثق بى وتتوكل على واعبدنى واسجد لى ولا تتصور أحدا سواى لأنك هكذا تأتى إلى المسكن العظيم الذى لاحاجة فيه لضوء الشمس والقمر اللذين نورهما منى	٤٥ – وقال يسوع للمفلوج ثق يا بنى مغفورة لك خطاياك يا بنى أعطنى قلبك والمدينة لاتحتاج إلى شمس ولا إلى قمر ليضيئا فيها الحروف سراجها

(٤٢) كتاب موريس وليمس ديانة الهنود الوثنيين ص ٢١٢	(٤٢) إنجيل يوحنا الإصحاح ٨ العدد ١٢
(٤٣) دوان صفحة ٢٨٣	(٤٣) إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر عدد ٦
(٤٤) كتاب موريس وليمس ديانة الهنود الوثنيين ص ٢١٣	(٤٤) رؤيا يوحنا الإصحاح الأول من عدد ١٧ – ١٨
(٤٥) كتاب موريس وليمس ديانة الهنود الوثنيين ص ٢١٢	(٤٥) إنجيل متى الإصحاح ٩ عدد ٢ وسفر الأمثال الإصحاح ٢٣ عدد ٢٦ وسفر الرؤيا الإصحاح ١٢ عدد ٢٣

مقابلة بين أوهام البوذيين مع ما ينحله المسيحيون شخصية المسيح

أقوال الهنود الوثنيين فى بوذا ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين فى المسيح ابن الله
١ - كان تجسيد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	١ - كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم.
٢ - لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل فى جسد العذراء مايا صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة.	٢ - لما نزل يسوع من مقعده السماوى ودخل فى جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.
٣ - وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر فى أفق السماء يدعونه «نجم بوذا».	٣ - وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر فى المشرق وقال دوان : من الواجبات أن يدعى «نجم المسيح».
٤ - لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين: ولد اليوم بوذا على الأرض كى يعطى الناس المسرات والسلام ويرسل النور إلى المحلات المظلمة ويهب بصرا للعمى.	٤ - لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمدا للواحد المبارك قائلين: المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة.
٥ - وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حياه الناس ودعوه إلَها.	٥ - وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة.
٦ - وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة.	٦ - وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر.
(٥) دوان ص ٢٩٠	(٥) انظر كتب اللاهوت
(٦) دوان ص ٢٩٠	(٦) إنجيل متى من الإصحاح ٢ عدد ١١.

٧- لما كان بوذا طفلا قال لأمه مايا إنه أعظم الناس جميعا

٨ - كان بوذا ولدا مخيفا وقد سعى الملك بميسارا وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقى حيا.

٩ - لما أرسل بوذا إلى المدرســة أدهش الأساتذة مع أنه لم يدرس من قبل وفاق الجميع فى الكتابة والرياضيات والعلوم العقلية والهندسية والتنجيم والكهانة والعرافة.

١٠ - لما صار عمر بوذا اثنتى عشرة سنة دخل الهياكل وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظريه.

١١ - ودخل بوذا مرة أحد الهياكل فقامت الأصنام من أماكنها وتمددت عند رجليه سجودا له.

٧ - لما كان يسوع طفلا قال لأمه مريم (أنا ابن الله)

٨ - كان يسوع ولدا مخيفا سعى الملك هيرودوس وراء قتله كيلا ينزع الملك من يده.

٩ - لما أرسل يسوع إلى المدرسة أدهش أستاذه ذاخيوس وقال لأبيه يوسف «لقد أتيتنى بولد لأعلمه مع أنه أعلم من كل معلم»

١٠ - لما صار عمر يسوع اثنتى عشرة سنة جاءوا به إلى أورشليم وصار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع.

١١ - وكان يسوع مارا قرب حاملى الأعلام فأحنت الأعلام رؤوسها سجودا له.

---

(٧) كتاب هردى المدعو العقائد البوذية ص ١٤٥، ١٤٦.

(٨) كتاب تاريخ البوذية تأليف نيل ص ١٠٣، ١٠٤

(٩) كتاب هردى «العقائد البوذية» وتاريخ الديانة البوذية لنيل.

(١٠) بنصن «الملاك المسيح» ص ٣٧.

(١١) بنصن «الملاك المسيح» ٦٧ الى ٦٩.

(٧) إنجيل الطفولية الإصحاح ١ عدد ٢

(٨) إنجيل متى الإصحاح الثانى العدد الأول

(٩) إنجيل الطفولية الإصحاح ٢٠ عدد إنجيل لوقا

(١٠) إنجيل الطفولية الإصحاح ٢١ عدد ٢١

(١١) إنجيل نيكوديموس الإصحاح الأول العدد ٢٠

١٢ – ويصلون نسب كوتاما بوذا من أبيه «سودانا» في أناس كلهم من سلالة ملوكانية إلى ماها سماطا وهو على زعمهم أول ملك صار في الدنيا.

والحوادث والأنساب المذكورة في كتاب «بيوراز» البرهمي وتجد في أنسابه غير أنه لايمكن تحقيق الحوادث ونسبتها مع غيرها وسبب ذلك هو أن مؤرخي البوذية اخترعوا فيها أسماء تمكنهم من إعلاء نسب حكيمهم فوق اعتبارهم إياه إلها.

١٣ – لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه «مارا» أي الشيطان، كي يجربه.

١٤ – وقال مارا «الشيطان» لبوذا لاتصرف حياتك في الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا.

١٥ – فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له اذهب عني.

١٦ – ولما ترك مارا «أي الشيطان» تجربة بوذا أمطرت السماء زهرا وطيبا ملأ الهواء طيب عرفه.

(١٢) دوان ص ٢٩١

(١٣) دوان ص ٢٩٢

(١٤) دوان ص ٢٩٢

(١٥) دوان ص ٢٩٢

(١٦) دوان ص ٢٩٢

١٢ – ويعدون سلالة يسوع من أبيه يوسف في أشخاص مختلفين وكلهم من سلالة ملوكانية إلى آدم أبي البشر وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة في سلالته مذكورة في التوراة كتاب اليهود.

١٣ – لما شرع يسوع في التبشير ظهر له الشيطان كي يجربه

١٤ – وقال «أي إبليس» له (أي يسوع) أعطيك هذه «أي الدنيا» جميعها إن خررت وسجدت لي

١٥– فأجابه المسيح وقال اذهب ياشيطان

١٦ – ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه

(١٣) إنجيل متى الإصحاح ١٤ عدد ١ :٨

(١٤) إنجيل متى الإصحاح ٤ من ١٠ – ١١

(١٥) إنجيل لوقا الإصحاح ٤ عدد ٨

(١٦) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ١١

١٧ - وصام بوذا وقتا طويلا.

١٨ - وقد عمد بوذا المخلص حين عمادته بالماء وكان روح الله حاضرا وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل وروح القدس الذى فيه صار تجسد كوتاما لما حل على العذراء مايا.

١٩ - ولما كان بوذا على الأرض فى أواخر أيامه بدلت هيئته وهو إذ ذاك على جبل «بندافا» أى الأصفر المبيض فى «سيلان» ونزل عليه بغتة نور أحاط برأسه على شكل إكليل ويقولون أن جسده أضاء منه نور عظيم وصار كتمثال من ذهب براق مضئ كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا التحول فى هيئته قالوا ما هذا بشرا إن هو إلا إله عظيم.

٢٠ - وعمل بوذا عجائب وآيات مدهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره.

---

(١٧) دوان ص ٢٩٢

(١٨) كتاب الملاك المسيح ص ٤٥ تأليف بنصن

(١٩) كتاب الملاك المسيح ص ٤٥.

(٢٠) دوان ص ٢٩٣

١٧ - وصام يسوع وقتا طويلا

١٨ - ويوحنا عمد يسوع بنهر الأردن وكانت روح الله حاضرة وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل والروح القدس الذى فيه تم تجسده عندما حل بالعذراء مريم فهو الأب والابن وروح القدس

١٩ - لما كان يسوع على الأرض بدلت هيئته وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور

٢٠ - وعمل يسوع عجائب وآيات مدهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره

---

(١٧) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ٢

(١٨) انظر كتب اللاهوت

(٢٠) إنجيل متى الإصحاح ٨ عدد ٢٨ - ٣٤ وغيره

٢١ - وفى صلاتهم لبوذا يتأمل المؤمنون به دخول الفردوس.

٢٢ - لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية «أى بقوة إلهية».

٢٣ - وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.

٢٤ - ولسوف يأتى بوذا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.

٢٥ - وسيدين بوذا الأموات

٢٦ - بوذا الألف والياء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم، والواحد الأزلى.

٢٧ - قال بوذا فلتكن الذنوب التى ارتكبت فى هذه الدنيا علىّ، ليخلص العالم من الخطيئة.

٢١ - وفى صلاتهم ليسوع يتأمل المؤمنون بألوهيته دخول الفردوس

٢٢ - لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة إلهية

٢٣ - وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله فى الأرض

٢٤ - ولسوف يأتى يسوع مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها

٢٥ - وسيدين يسوع الأموات

٢٦ - يسوع الألف والياء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم، والواحد الأبدى.

٢٧ - يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب التى ارتكبت فى العالم تقع عليه عن الذين اقترفوها، ويخلص العالم

---

(٢١) دوان ص ٢٩٣

(٢٢) كتاب بنصن الملاك المسيح ٤٩

(٢٣) دوان ص ٢٩٣

(٢٤) دوان ص ٢٩٣

(٢٥) دوان ص ٢٩٣

(٢٦) دوان ص ٢٩٣

(٢٧) كتاب مولر المدعو تاريخ الآداب السنسكريتية ص ٨٠

(٢١) دوان ص ٢٩٣

(٢٢) إنجيل متى الإصحاح ٢٨ وإنجيل يوحنا الإصحاح ٢٠

(٢٣) أعمال الرسل الإصحاح الأول عدد ١-١٢

(٢٤) أعمال الرسل الإصحاح الأول

(٢٥) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ٢٢

(٢٦) انظر كتب اللاهوت

(٢٧) دوان ص ٢٩٣ وكذلك التعليم المسيحى

٢٨ - قال بوذا : أخفوا الأعمال الحسنة التى تفعلونها، واعترفوا بذنوبكم علانية.

٢٩ - ويصفون بوذا أنه ذات من نور غير طبيعية والشرير مارا «ويدعونه أيضا الحية» ذات مظلمة غير طبيعية.

٣٠ - وفى أحد الأيام التقى أناندا تلميذ بوذا وهو سائر فى البلاد بالمرأة (مناجى) وهى سبط الكندلاس المرنولين قرب بئر ماء، فطلب منها قليلا من الماء فأخبرته عن سبطها وأنه لايجوز له أن يقترب منه، لأنها من سبط محتقر، فقال لها: يا أختى إنى لم أسألك عن سبطك وعن عائلتك، إنما سألتك شربة ماء فصارت من ذاك الحين تلميذة بوذية.

٣١ - قال بوذا إنه لم يأت لينقض الناموس كلا بل أتى ليكمله، وقد سره عد نفسه حلقة فى سلسلة المعلمين الحكماء.

٢٨- قال يسوع : أخفوا الأعمال الحسنة التى تفعلونها، واعترفوا بذنوبكم علانية.

٢٩- ويصفون يسوع أنه ذات من نور غير طبيعية، شمس بر، وعدوه الشيطان الحية القديمة

٣٠- وفي أحد الأيام قعد يسوع قرب بئر ماء بعد ما سار مسافة، حتى كاد ينهكه التعب، وبينما هو قرب البئر عند مدينة السامرة أتت امرأة سامرية لتملأ جرتها من البئر، فقال لها يسوع: اسقينى شربة ماء فقالت له المرأة السامرية أنت يهودي وكيف تطلب مني شربة ماء فإن اليهود لا يستحلون معاملةالسامريين

٣١- قال يسوع لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل

---

(٢٨) مولر كتابه المدعو العلوم الدينية ص ٢٨.

(٢٩) بنصن الملاك المسيح ص ٣٩ ودوان ص ٢٩٤.

(٣٠) كتاب مولر المدعو العلوم الدينية ص ١٤٠.

(٣١) كتاب بنصن الملاك المسيح ص ٤٧ ;٤٨.

(٢٨) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ١ ورسالةيعقوب

(٢٩) إنجيل يوحنا الإصحاح ٤ العدد ١ وإنجيل لوقا

(٣٠) إنجيل يوحنا الإصحاح ٤ عدد ١:١١

(٣١) إنجيل متى الإصحاح ٥ عدد ١٧

٢ – وبحـــسب تعليم بوذا يجب أن تكون افة أعمـالنا مع أهلنا وجيراننا بالمحبة تسنى.

٣٢ – وقال يسوع أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم

٢ – وفى أوائل أيام بوذا التى علم ويشـر يها ذهب إلى مدينة بينارس وعلم فيها تبعه كونديتا ثم تبعه أربعة رجال آخرين صاروا جميعهم تلامذة له، ومن ذلك الحين سار أينما علم وكرز يتبعه رجال ونساء كثيرون ويصيرون من أتباعه وتلاميذه.

٣٣ – وفى أوائل أيام يسوع التى علم ويشر فيها ذهب إلى مدينة كفر ناحوم وعلم فيها فتبعه من ذلك الحين أربعة رجال صيادين وصاروا تلاميذ له ومن هذا الحين صار أينما كرز يتبعه رجال ونساء كثيرون يؤمنون به

٣٤ – وقال بوذا للذين صاروا تلامذة ليتركوا الدنيا وغناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة.

٣٤– وقـال يسـوع للذين صـاروا تلامـذة له ليتركوا غنائم وينذروا عيشة الفقر والفاقة

٣٥ – وجاء فى كتاب البوذية القانونية المقدسة أن الجموع طلبوا من بوذا علامة «أى آية» ليؤمنوا به

٣٥– وجاء في كتب النصارى المقدسة أن الجموع طلبوا من يسوع آية كي يؤمنوا به

---

(٣٤) هاردى فى كتابه المدعو الرهبانية فى الشرق ص ٥ . ٦٢.

(٣٥) كتاب علم الأديان ص ٣٧ تأليف مولر.

(٣٢) إنجيل متى الإصحاح ٥ عدد ٤٤

(٣٣) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ١٣ – ٢٥

(٣٤) إنجيل متى الإصحاح ٨ عدد ١٩ . ٢٠ والإصحاح ١٦ عدد ٢٥ – ٢٨

(٣٥) إنجيل متى الإصحاح ١٢ عدد ١٢

٣٦ - لما اقترب انتهاء أيام بوذا على الأرض وعلم الحوادث المقبلة التى ستقع قال لتلميذه أناندا ما يأتى : يا أناندا متى أنا ذهبت لاتظن أنه لم يعد لبوذا وجود، كلا، فالكلام الذى تلته والفرائض التى افترضتها تكون خلفا عنى وهى لك كذاتى أنا.

٣٧ - وجاء فى التعاليم البوذية أن إنفاق الانسان لماله من أعظم الصعوبات ومن ينفق غناه هو أشبه بمن يهب روحه، لأن النفس تبخل بالمال وتتمسك به، وبوذا قد وهب ونذر حياته شفقة وحنوا لخير الناس، فلماذا نتمسك بغناء الدنيا الزهيد، ولما تخلص بوذا من حب المشتهيات الدنيوية وملذاتها نال المعرفة الإلّهية وصار الرأس فليعمل الرجل الحكيم الهاجر لملذات الدنيا الخير مع كل أحد حتى تقديم نفسه فداء عن الغير، عندها يصل إلى المعرفة الحقيقية.

٣٨ - وكان قصد بوذا تشييد مملكة دينية أى مملكة سماوية

٣٦ - لما اقترب انتهاء أيام يسوع على الأرض أخبر عن الحوداث التى ستقع من بعده وقال لتلاميذه : اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم. وعلموهم أن يحفظوا هم جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر.

٣٧ - واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل ليكون الحياة الأبدية. قال يسوع: إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى. لاتكتنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكنزوا لكم كنوزا فى السماء حيث لايفسد سوس ولاصدأ وحيث لاينقب سارقون ولايسرقون.

٣٨ - ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات

---

(٣٦) كتاب الموناشيزم الشرقية ص ٢٣٠ تأليف هاردى.

(٣٧) مولر فى كتاب علوم الدين ص ٢٤٤.

(٣٨) بيل تاريخ البوذية ص ١٠.

(٣٦) إنجيل متى الإصحاح ٢٤ وإنجيل مرقس الإصحاح ٨ عدد ٣١

(٣٧) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ١٩، ٢٠

(٣٨) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ٧

٣٩ – وقال بوذا الآن أحببت إدارة دولاب الشريعة العظيم ومن أجل هذا فإني ذاهب إلى مدينة بينارس لأهب نورا للتائهين في الظلام وأفتح باب الحياة للإنسانية.

٤٠ – وقال بوذا للتلميذ الحبيب أناندا إن كلامي لاريب فيه فلا يزول قطعيا ولو وقعت السموات على الأرض وابتلع العالم وجفت البحار واندك جبل سومر وصار قطعا.

٤١ – قال بوذا : لايوجد شئ أعظم فعلا في الإنسان من الاشتهاء والهواء الشهواني ولحسن الحظ والسعادة لايوجد سوى اشتهاء شهواني واحد ولو كان يوجد اشتهاء آخر لما كان على وجه الأرض رجل يتبع الحق فاحترسوا من تحقيق بصركم في النساء وإن كنتم مجتمعين معهن فاجعلوا اجتماعكم كأنكم غير حاضرين معهم وإذا كلمتموهن فاحترسوا على قلوبكم.

٣٩ – من بعد تجربة الشيطان ليسوع ابتدأ يسوع بتأسيس مملكة دينية ومن أجل هذا الغرض ذهب إلى مدينة كفر ناحوم ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه اقترب ملكوت الله. الشعب الجالس في ظلمة أبصر نورا عظيما، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور.

٤٠ – الناموس أعطي لموسى أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صار الحق أقول لكم السماء والأرض تزول ولكن كلامي لايزول

٤١ – قال يسوع : قد سمعتم أنه قيل للقدماء لاتزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها قلبه.

---

(٣٩) بيل تاريخ البوذية ص ١٤٤.

(٤٠) بيل تاريخ البوذية ص ١١.

(٤١) كتاب تقديم الأفكار الدينية المجلد الأول ص ٢٢٨.

(٣٩) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ١٢، ١٧

(٤٠) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول عدد ١٧ وإنجيل لوقا

(٤١) إنجيل متى الإصحاح الخامس عدد ٢٧، ٢٨

٤٢ - وقال بوذا : الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط ويرى الحياة الزوجية كأتون نار متأججة، ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنى.

٤٢ - فحسن للرجل أن لايمس امرأة ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليزوجوا لأن التزويج أصلح من التحرق

٤٣ - ومن جملة التعاليم البوذية قولهم إذا أصاب الإنسان حزن وآلام ويؤس وقنوط فإن ذلك يدل على أنه ارتكب آثاما، وهذه الآلام جزاء عليها. وإذا لم يكن ارتكب شيئا من الآثام فى هذا الدور الحاضر من حياته لابد أن يكون قد ارتكبه فى أحد الأدوار السابقة من ظهوره «أى فى أحد أدوار تقمصه»

٤٣ - وفيما هو مجتاز رأى إنسانا أعمى منذ ولادته فسأله تلاميذه قائلين : يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى.

٤٤ - كان بوذا يعلم أفكار الناس عند ما يدير تصوراته نحوهم ويقدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.

٤٤ - كان يسوع يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم وأنه قادر على معرفة أفكار المخلوقات كلها

٤٥ - وجاء فى كتاب الصومادیفا حكاية منسوبة لأحد القديسين البوذيين أنه قلع عينه ورماها لأنها شككته.

٤٥ - قال يسوع فإن كانت عينك اليمين تعثرك فاقلعها وألقها عنك

٤٦ - لما عزم بوذا على التنسك كان راكبا جوادا يدعى كنتاكو ففرشت الملائكة طريقه بالزهر.

٤٦ - لما كان يسوع داخلا أورشليم راكبا على حمار فرشت له الجموع الطريق بأغصان النخيل

---

(٤٢) ريس دانس فى كتابه المدعو البوذية ص ١٠٣.

(٤٣) ريس دانس فى كتابه المدعو البوذية ص ١٠٣.

(٤٤) هردى فى كتابه المدعو خرافات البوذيين ص ١٨.

(٤٥) كتاب مولر المسمى العلوم الدينية ٥٤٢

(٤٦) هردى فى كتابه المسمى خرافات البوذيين ص ١٣٠.

(٤٢) رسالة كورنثوس الأولى الإصحاح ٧ عدد ١ -٩

(٤٣) إنجيل يوحنا الإصحاح التاسع عدد ٢.١

(٤٤) إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع كلامه مع المرأة السامرية

(٤٥) إنجيل متى الإصحاح ٥ عدد ٢٩

(٤٦) إنجيل متى الإصحاح ٢١ عدد ٩.١

ذلك التطابق الواضح من الجداول السابقة مع التسليم بأمية محمد وعدم علمه بما فى البوذية والهندوسية كذلك بمايقوله علماء اللاهوت من النصارى لا يؤدى إلا إلى نتيجة واحدة أن من أخبره بهذا التماثل وتلك المضاهاة هو الله خالق الهندوس والبوذيين والنصارى والمجوس فسبحان الله وصدق رسوله (ﷺ).

أما لماذا حدث ذلك؟ يشرحه القرآن بأنهم صدقوا رهبانهم عندما اجتمعوا فى مجمعاتهم المسكونية وادعوا أن الله (الروح القدس) يحل عليهم ويتكلمون باسمه وما يتفقون عليه يكون هو كلام الله (الروح القدس) حتى أقروا إرادة الملك قسطنطين الوثنى ووضعوا قانون الايمان المسيحى الذى يقر بالثالوث وبعدها دخل الملك المسيحية لأنه تم له ما أراد وحولها لوثنية الإغريق والرومان.

٢ - كيف دخلت الوثنية إلى المسيحية

فى تخطيط ناجح للإغريق لإحتواء الديانة المسيحية بدلاً من اضطهادها مع توحيد أديان البلاد التى يحكمونها. كانت أولى خطواتهم هى تطويع ما يوجد من كتب لدى المسيحية لمعتقداتهم والتخلص من الكتب والأشخاص التى تتعارض بوضوح مع تلك المعتقدات.

وكانت البداية عندما ثار الدوناتيون[١]. فى شمال أفريقيا لما سلم بعض القساوسة الكتاب المقدس للوثنيين الإغريق والرومان الذين بدورهم عزلوا هؤلاء القساوسة وأبطلوا معموديتهم وعقد مجمع أرليس عام (٣١٤) وندد بالدوناتيين وأمر الملك قسطنطين المنفيين منهم بالعودة للكنيسة التى إبتدأ فى إحتوائها وقرر أن المجامع التى لا تطيع هذا القرار تحرم من أملاكها عام (٣١٦) وفى عام (٣٢١) سامح الدوناتيين الذين كان مقرهم شمال أفريقيا.

بعد ذلك وفى مصر إحتدم الخلاف بين أريوس السكندرى والبابا الكسندر (إسم يونانى) وكان من رأى أريوس أن المسيح لم يكن هو والخالق شيئاً واحداً بل كان هو الكلمة أول الكائنات التى خلقها الله وأسماها وأنه إذا كان الابن من نسل الأب فلابد أن تكون ولادته قد حدثت فى زمن وعلى هذا لا يمكن أن يكون وجود الابن متفقاً مع وجود الأب فى الزمن يضاف على هذا أنه إذا كان المسيح قد خُلق فلابد أن يكون خلقه من لاشىء. (وأهداف قسطنطين كانت سياسية) مما جعل الملك قسطنطين يُرسل إلى أريوس والكسندر أن يوفقا بينهما وألا يعلنا خلافهما على الملأ قائلاً فى رسالة نقلها لنا يوسابيوس :

---

(١) قصة الحضارة ول ديورانت الجزء الحادى عشر ص٣٩١.

"لقد إقترحت أن أرد جميع آراء الناس فى الله إلى صورة واحدة لأنى قوى الاعتقاد بأنى إذا استطعت أن أوحد آراءهم فى هذا الموضوع سهُل علىَّ كثيراً تصريف الشئون العامة ولكنى مع الأسف الشديد أسمع أن ما بينكما من الخلاف أكثر مماكان قائماً فى أفريقيا من وقت قريب ويبدو لى أن سبب هذا الخلاف بينكما صغير تافه غير جدير بأن يثير هذا النزاع الشديد. فأنت يا ألكسندر تريد أن تعرف رأى قساوستك فى إحدى النقاط القانونية. فى جزء من سؤال هو فى حد ذاته عديم الأهمية. وأما أنت يا أريوس فقد كان الواجب عليك إذا كانت لديك أفكار من هذا القبيل أن تظل صامتاً ... ولم يكن ثمه حاجة إلى إثارة هذه المسائل أمام الجماهير ... لأنها مسائل لا يثيرها إلا من ليس لديهم عمل يشغلون به أنفسهم ولا يرجى منها إلا أن تزيد عقول الناس وحده ... تلك أعمال سخيفة خليقة بالأطفال العديمى التجرية لا برجال الدين أو العقلاء من الناس". (Eusebius Life)

ويبدو واضحاً من الرسالة عدم أهمية المسيح لدى قسطنطين سواء كان إلهاً أم غيره ولكن المهم كما يقول هو توحيد ديانة الناس وعدم الإختلاف كى يسهل له القيادة والحكم كما ذكر. ونظراً لديانته الوثنية الأصلية فكان لابد من تقريب وجهات النظر ولكن لصالح ديانته لذلك أمر أريوس بالصمت إلى أن استدعاهما إلى مؤتمرنيقية عام (٣٢٥) وأيد هذا المؤتمر آراء الكسندر زعيم الشرق اليونانى (كما سمى المؤلف مصر والبلاد حولها وكمايسميها يوسابيوس). وقام بلعن أريوس ومن معه من القساوسة وأصدر أمراً بإحراق كتب أريوس جميعاً ويجعل إخفاء أى كتاب منهاجريمة يعاقب عليها بالإعدام.

كما قدمت الجوائز لمن أطاع فى صوره.. جمع الأساقفة لوليمة ملكية وأن تحتفل الكنائس كلها بعيد القيامة فى يوم واحد يحدده كل عام أسقف الإسكندرية والإنصياع إلى رأى بفنوتيوس أسقف الصعيد فى إجازة المتزوجين فى أن يكونوا أساقفة وأن يظلوا متزوجين بعد الرسامة. ويبدو من هذا مدى إعتماد قسطنطين على الشرق اليونانى والشعب اليونانى الذى دان بنفس عقيدة قسطنطينية وأن دخول المسيحية كانت حركة سياسية لاحتوائها والتقرب لأهل البلاد الأصليين وإن وقف أمامهم رجال الدين المسيحى من أهل البلاد الأصليين (يلاحظ أن كل الكتب العالمية تقول أن أريوس سكندرى ولم تذكر أن ألكسندر كان كذلك أى أنه كان من نفس جنس يوسابيوس وقسطنطين أى ذوى أصل يونانى) فلا مانع من قتل هؤلاء الزعماء أو نفيهم كما حدث مع أريوس الذى مات بعد أن أصيب باسهال شديد مات على أثره. ومن الغريب أن يموت مصرى من إسهال فى بلاد الغرب وذلك لما يتعرض له المصريون من نوبات أشد فى بلادهم الحارة بالنسبة للغرب.

ممايؤكد شبهه القتل بالسم لأريوس وهذا غير مستبعد على قسطنطين الملك الذى قتل ابنه كرسبس وزوجته فوستا وابن أخته ليسنيانس عام (٣٢٦)[٢].

ومما يذكر أن الملك قسطنطين لم يُعمَّد إلا عند وفاته ورفض العماد (أن يكون مسيحياً) الذى هو إعلان الدخول فى المسيحية طوال حياته إلى أن قربت وفاته فخلع الثياب الوثنية الأرجوانية ولبس ثياباً بيضاء مسيحية وذلك رغم أن يوسابيوس كان يمتدح تقواه وشدة تدينه طوال حياته وكان مكلفاً من قسطنطين بكتابة سيرته فأثبت للجميع أنه هكذا يكُتب عن الملوك وإن لم يدخلوا المسيحية إلا أنهم مسيحيون أتقياء لأنهم ملوك وبالمناسبة تعتبر الكنيسة يوسابيوس أكثر رجال الدين علماً فى زمانه.

وفى كتاب موسوعة تاريخ العالم لوليام لانجر الجزء الأول نرى تمسك من تولى مناصب الأساقفة بالأفكار الوثنية ومما يروى أن چيروم وهو من أباء الكنيسة المعتبرين ومن مؤسسى علم اللاهوت عكف على دراسة العلوم الوثنية برغم من ترجمته اللاتينية المشهورة للإنجيل (الڤولجاتا) كما أن امبروز (٣٤٠ - ٣٩٧م) جرى إنتخابه (٣٧٤م) رئيساً لأساقفة ميلان قبل أن يتم تعميده وتنصيره" أما كتابه المعروف باسم (واجبات رجال الدين) مأخوذ عن كتاب شيشرون (الوظيفة) الذى يعتبرونه المصدر الوحيد للفلسفة الرواقية التى أسس عليها علم اللاهوت.

وعرض أثناسيوس خليفة الكسندر القضية على البابا يوليوس الأول (٣٤٠) فردّه يوليوس إلى كرسيه. ولكن مجمعاً من أساقفة الشرق عقد فى أنطاكية (٣٤١) وأنكر على البابا حقه فى هذا الحكم ورشح جريجورى وهو من أتباع أريوس أسقفاً لكرسى الأسكندرية. لكن جريجورى لم يكد يصل إلى تلك المدينة حتى أثارت أحزابها المتنافسة فتنة صماء قُتل فيها عدد كبير من الأهليين واضطر أثناسيوس على أثرها إلى التخلى عن كرسيه حقنا للدماء (٣٤٢) فثارت فى القسطنطينية فتنة أخرى كان سببها أن قنسطنطينوس رأى أن يستبدل بولس الرجل الوطنى المستمسك بالدين القويم مقدونيوس الأريوسى وقتل فى الإضطرابات ثلاثة آلاف شخص وأكبر الظن أن الذين قتلوا من المسيحيين بأيدى المسيحيين فى هذين العامين (٣٤٢ - ٣٤٣) يزيد عددهم على من قتلوا بسبب إضطهاد الوثنيين للمسيحيين فى تاريخ روما كلها"[٣].

---

(٢) فى الجزء الثانى عشر من قصة الحضارة لـ "ول ديورانت"
(٣) قصة الحضارة لول ديورانت

يلاحظ وصف بولس بأنه وطنى أى أنه يمـثل ديانة الوطن وأن يسـمى الأريوسى (مقدونيوس) بالنسبة لبلده كما سمى أريوس بأنه سكندرى ولم يسم الأسقف الكسندر غريمه بذلك لأنه كان وطنياً كبولس أى يونانى. أما الإدعاء بأن مذهب أريوس كان بدعة منه وهرطقة منه فهذا قول باطل لأن معظم قبائل سكندنافيا وأوربا الشرقية والمغول وبالترتيب قبائل وممالك القوط الغربيين (سكندنافيا) والقوط الشرقيين (شرق أوربا) والهون (المغول) كانوا يتبعون نفس المذهب الذى دعاه الغرب الأريوسية ولكن أريوس كان سكندريا ولم يذهب لتلك البلاد ممايفيد بأن مذهب التوحيد كان هو مذهب كل المسيحيين فى أفريقيا وشرق وغرب أوربا والشرق الأوسط إلى أن جاء الملك قسطنطين وأسس مبدأ الثالوث كما تشير بذلك كل كتب التاريخ. وسبب انتشار مذهب التثليث الآن هو الحروب المستمرة التى قادها الرومان ومن بعدهم البابوات إلى أن قهروا تلك البلاد وأدخلوا فيهم عقيدة الثالوث التى إتخذت من صورة زيوس إله الإغريق بديلاً للمسيح وجعلت المسيح (أو مويزيوس) أى من نفس جوهر(زيوس) أو الله.

ومن الجدير بالذكر أن مملكة القوط فى أسبانيا وغيرها لم تسقط فى يد الأروام إلا بعد أن ظهر الإسلام وصدق الله العظيم فى قوله للمسيح :

﴿ إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلىَّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ (آل عمران ٥٥)

بل ظلت ممالك روما تدفع الجزية إلى ممالك القوط والهون إلى زمن قليل قبل أن يجىء الإسلام ومن العجيب أن الممالك التى دانت بالتوحيد وسميت بالأريوسية هى التى إنتشر فى معظمها الإسلام كالمغول وشرق أوربا وأسبانيا .

٣ - تحريف اليهودية

صدَّق اليهود أحبارهم عندما أضافوا للتوراة التاريخ المكتوب بالأيدى وأخبار ملوكهم كذلك أخبار الوثنيين ومعتقداتهم مثل (نبوخذنصر) إلى العهد القديم .. وتوجد أسفار كاملة فى العهد القديم مثل: (نحميا - وأخبار الملوك الأول والثانى وأخبار الأيام وأستير والمقابين) كلها تاريخ مكتوب بالأيدى وقال الأحبار أنها من عند الله وقال القرآن :

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم ممايكسبون ﴾ (البقرة : ٧٩)

أما بالنسبة لادخال لفظ أبناء الله إلى العهد القديم بعد إعادة صياغة ما فقد منه بعد السبى كذلك استخدامه فى الإنجيل فقد صحح القرآن ذلك بقوله :

﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴾ (المائدة : ١٨)

فقد ورد فى الكتاب المقدس الحساب والعقاب لهم وهذا يثبت لهم أنهم بشر وليسوا أبناء الله أو آلهة ..

٣ - ما ورد فى التوراة عن فقدان أسفارها وحرقها وكيف وجدت وأعيد كتابتها

ثبت فى مواقع متعددة من كتب العهد القديم أنها فقدت ووجدت وفى عهد حلقياً تم العثورعلى أسفار الشريعة الضائعة وكان هذا بعد عهدى سليمان وداود. وإن قيل إن الشريعة وجدت فالأسفار التى تتحدث عن داود وسليمان والقضاه هى غير أسفار الشريعة.. ولم يرد أى خبر عن أنها وجدت وقد كتبها الأحبار بعد السبى. وكتب الأنبياء لم تتعرض لمثل ماسبقها وذلك لأن معظم هؤلاء الأنبياء كانوا ذوى حظوة لدى السلاطين مثل دانيال وإرميا وأشعياء ففى عزرا (٧ : ٦) "عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر فى شريعة موسى التى أعطاها الرب إله اسرائيل وأعطاه الملك حسب يد الرب إلهه عليه كل سؤاله".

وفى عزرا (٧ - ١٤) "وهذه صورة الرسالة التى أعطاها الملك أرتحشستا لعزرا الكاهن كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل : من أر تحشستا ملك الملوك إلى عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء الكامل إلى آخره.

قد صدر منى أمر إن كل من أراد فى ملكى من شعب اسرائيل وكهنته واللاويين أن يرجع لأورشليم معك فليرجع من أجل أنك مرسل من قبل الملك ومشيريه السبعة لأجل السؤال عن يهوذا وأورشليم حسب شريعة إلهك التى بيدك".

فأعاد عزرا كتابة العهد القديم بما إستطاع أن يجده من أوراق وبما حفظ منها وما تذكر من أحداث صاغها بأسلوبه ومفهومه حتى أسفار التاريخ مثل أخبار الأيام وغيرها. ويتضح لمن يقرأ سفر عزرا أنه لم يقل انه جاءه وحى أو ملائكة ولكنه كان رجلاً متديناً مجتهداً يحاول تجميع تراثه وكتابة تاريخ أمته بأسلوبه ومفهومه فلا عجب إن رأينا فيها رائحة التنزيل الذى نزل على موسى وداود وسليمان، كما نرى أيضاً ثقافة عصره مثل.. الحوت لوياثان الذى يحمل الأرض (البابليون كانوا يعتقدون أن الأرض يحملها ثور) وأن الحية تأكل التراب وأن السماء جلد وشقة وصلبة فوق الأرض كما جاء فى باب (الكون) فى هذا الكتاب

أما أسفار الأنبياء الكبار كانت مكتوبة عندما وصلت إلى عزرا لذلك نجدها أقرب الأسفار إلى الصحة كما في أشعياء وحزقيال ودانيال وإرميا وميخا.

ولقد أضيف للعهد القديم مذكرات أول والٍ على بني اسرائيل بعد رجوعهم من السبي وكيف بنى سور أورشليم في سفر (نحميا) الذي كان أول والٍ على بني اسرائيل بعد السبي والرجل كان صادقاً فلم يخبر بوحي يأتيه ولكنه ذكر أنه يفعل ذلك إبتغاء مرضاة الله ويريد من الله أن يتقبل منه ولكنهم أضافوا ما كتبه جانباً إلى جانب الوحي المنزل على الأنبياء مثل أشعياء ودانيال وحزقيال وغيرهم الذين نصوا في كتاباتهم على أنهم يوحى إليهم.. وهكذا فإننا نجد أن الوحي واضح ومحدد في كتب العهد القديم، كذلك كتب التاريخ والمذكرات والفلكلور واضحة جداً لأنه لم يزعم أحد ممن كتبوا التاريخ في الكتاب المقدس كأخبار الأيام والملوك وصموئيل ونحميا وأستير أنها قد كتبت بوحي أو حتى جاء فيها الحديث عن أن الكلام يصدر من الله وملائكته أو بأمرهم. ولكن بعض العلماء الآن يدعون أنها تم كتابتها بوحي.

كذلك سفر نشيد الإنشاد لم يرد فيه أنه وحي ويتضح من صياغته أنه أحد أغاني الفلكلور أثناء السبي وقبله.. وأسفار التاريخ هذه كثيراً ما ورد فيها أن كاتبها كتب بعض الأخبار وأن باقي الأخبار كتبها زميلة أو من قبله فلان أو فلان مثل :

أخبار الأيام الثاني (١٣ : ٢٢) «وبقية أمور أبيا وطرقه وأقواله مكتوبة في مدرس النبي عدو». صموئيل الثاني (١ - ١٧) "ورثا داود بهذه المرثاه شاؤل ويوناثان ابنه وقال أن يتعلم بنويهوذا نشيد القوس هو ذا مكتوب في سفر ياشر".

ولا يوجد في كتب العهد القديم سفر باسم ياشر ولكنه كان يؤرخ.. وياشر بالعبرية أي المستقيم.. وفي الملوك الثاني (٢٠ : ٢٠) "وبقية أمور حزقيا وكل جبروته وكيف عمل البركة والقناة وأدخل الماء إلى المدينة. أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا".

وفي أخبار الأيام الثاني (١٢ : ١٥) "وأمور رحبعام الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار شمعيا النبي وعدو الرائي عن الإنتساب". ولا يوجد بين أسفار العهد القديم أسفار باسم شمعيا أو عدو، من ذلك نرى أن عزرا قد قام بتجميع أسفار شريعة موسى كما أوضحنا سابقا في عزرا ٧ - ٦ "عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى".

أي أن أقصى ما كان يستطيع كتابته عزرا وتجميعه هو شريعة موسى وهي أسفار الخروج والتثنية والعدد واللاويين، أما سفر التكوين فينتهي بأخبار يوسف عليه السلام

ويبتدىء بقصص الخلق أى أنه لم يكن من أسفار الشريعة ولذلك قال القرآن :

﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾ (آل عمران : ٦٥)

وأخبار إبراهيم عليه السلام موجودة فى سفر التكوين الذى لم يكن من أسفار الشريعة ولا يحتوى على أى معلومات عن موسى وإن كان عزرا قد كتب أسفار الشريعة بمهارة وكان ماهراً فى ذلك كما فى النص السابق إلا أن باقى الأخبار تم تدوينها فى عدة أجيال سابقة ولاحقة وعند السبى حافظ عزرا على أسفار الشريعة أما الباقى فقد تأثر بعوامل كثيرة فاحتوت باقى أسفار التاريخ على زنا الأنبياء وذريتهم بالمحارم وكفر سليمان ووحشية بنى اسرائيل فى الحروب والعنصرية وخلت من التقوى وأى خبر عن الحياة الآخرة.. نصت فقط على تاريخ يكتب من الذاكرة والشائعات المتأثرة بهوى الحاخامات فى الخطيئة وعدم محاسبتهم عليها لأن الأنبياء الأكبر منهم مناصباً زنوا وارتكبوا المعاصى فلا أحد يعيب على رجال الدين الخطيئة إذن. وأما أسفار الشريعة عند إعادة كتابتها نصت غالباً على أخبار موسى ومايفرض للكاهن واللاويين (رجال الدين) من حقوق فى الذبائح والزرع وأبكار الغنم والبقر وميراث الأراضى وتوزيع الأراضى على أسباط إسرائيل وخلت تماماً من أى أخبار عن مخافة الله أو تقواه أو القيامة والحساب.. ومما يؤكد كتابة أسفار التاريخ فى أوقات تلت حدوث أحداثها بفترات كبيرة ما يلى :

صموئيل الأول (٣٠ : ٢٥) "وكان من ذلك اليوم فصاعداً أنه جعلها فريضة وقضاء لإسرائيل إلى هذا اليوم". فهنا يتضح أن كتابه تقسيم الغنيمة فى عهد داود كتبت بعده بزمن كبير :

١ – فى صموئيل الأول (٥ : ٥) "لذلك لا يدوس كهنة داجون وجميع الداخلون إلى بيت داجون على عتبة داجون فى أشدود إلى هذا اليوم". "فهذا اليوم الذى كتب فيه ذلك غير اليوم الذى مات فيه داجون على عتبة داره.

٢ – فى سفر القضاه (١٩ : ١ – ٢) "وفى تلك الأيام حين لم يكن ملك فى اسرائيل كان رجل لاوى متغرباً فى عقاب جبل إفرايم. فاتخذ له امرأة سرية من بيت لحم يهوذا فزنت عليه سريته". فعبارة "فى تلك الأيام" تفيد بأن من دون تلك الحادثة كان فى زمن بعيد عن زمن وقوعها وربما بعد الرجوع من السبى بسنين.

٣ – فى القضاه (١٩ : ٢٩ : ٣٠) "ودخل بيته وأخذ السكين وأمسك سريته وقطعها مع عظامها إلى اثنتى عشرة قطعة وأرسلها إلى جميع تخوم إسرائيل وكل من رأى قال لم يكن

ولم يرُ مثل هذا من يوم صعود بنى اسرائيل من أرض مصر إلى هذا اليوم". هنا نرى أيضاً كتابة "مثل هذا اليوم" و"إلى هذا اليوم" تفيد بُعد زمن التدوين عن زمن الحادثة وكمافى قضاه (٢٠ : ١٥) "وعد بنو بنيامين فى ذلك اليوم من المدن ستة وعشرين ألف رجل مخترطى السيف".

٤ – وفى قضاه (٢١ : ٢٥) "فى تلك الأيام لم يكن ملك فى اسرائيل كل واحد عمل ما حسن فى عينيه" مما يدل على نفس المعنى.

٥ – قضاه (٦ : ٢٤) "فبنى جدعون هناك مذبحاً للرب ودعاه يهوه شالوم إلى هذا اليوم لم يزل فى عفره الأبيعزريين".

٦ – قضاه (١٠ : ٣) "ثم قام بعده يائير الجلعادى فقضى لإسرائيل اثنين وعشرين سنة وكان له ثلاثون ولد يركبون على ثلاثين جحشاً ولهم ثلاثون مدينة منهم يدعونها حووت يائير إلى هذا اليوم هى فى أرض جلعاد. ومات يائير ودفن فى قامون".

٧ – صموئيل الأول (٦ : ١٧ : ١٨) "وهذه هى بواسير الذهب التى ردها الفلسطينيون قربان إثم للرب. واحد لأشدود وواحد لغزه وواحد لأشقلون وواحد لجت وواحد لعقرون. وفيران الذهب بعدد جميع مدن الفلسطينيين للخمسة أقطاب من المدينة المحصنة إلى قرية الصحراء وشاهد هو الحجر الكبير الذى وضعوا عليه تابوت الرب هو إلى هذا اليوم فى حقل يهوشع البيت شمسى" ففى الإستشهاد بحجر وكلمة هذا اليوم ما يدل على أن زمن التدوين بعد زمن الحادثة.

الضياع المتكرر لأسفار التوراة والبحث عنها

١ – فى سفر الملوك الثانى (٢٢ : ٨ – ١٣) "فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة فى بيت الرب وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأه وجاء شافان الكاتب إلى الملك ورد على الملك جواباً وقال : قد أفرغ عبيدك الفضة الموجودة فى البيت ودفعوها إلى يد عاملى الشغل وكلاء بيت الرب. وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً قد أعطانى حلقيا الكاهن سفرا وقرأه شافان أمام الملك. فلما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزق ثيابه. وأمر الملك حلقيا الكاهن وأخيقام بن شافان وعكبور بن ميخا وشافان الكاتب وعسايا عبد الملك قائلاً إذهبوا اسألوا الرب لأجلى ولأجل الشعب ولأجل كل يهوذا من جهة كلام هذا السفر الذى وجد لأنه عظيم هو غضب الرب الذى اشتعل علينا من أجل أن آباءنا لم يسمعوا الكلام هذا السفر ليعملوا حسب كل ماهو مكتوب علينا".

حدث هذا فى أيام الملك يوشيا بن آمون وفى عهده وجدت أسفار الشريعة فقط كما هو

مبين فى هذه الآيات وحدث هذا قبل السبى البابلى بمدة خمسة وعشرين عاماً والملك يوشيا مات بعدها بثلاثة عشر عاماً على يد الفرعون نخو، وبعد ذلك تملك ابنه يهوآحاز ثلاثة أشهر ثم تملك يهويا قيم إحدى عشرة سنة واستعبده نبوخذ نصر ثلاث سنوات وبعده ملك ابنه يهو ياكين ثلاثة أشهر وتم السبى البابلى له ولشعبه والملوك أبناء يوشيا كانوا أشراراً بنص التوراة ولم يكونوا متدينين للمحافظة على التوراة.

٢ – فى سفر أخبار الأيام الثانى : (٣٤ : ١٤ – ٢٣) "وعند إخراجهم للفضة المدخلة إلى بيت الرب وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى. فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة فى بيت الرب. وسلم حلقيا السفر إلى شافان فجاء شافان بالسفر إلى الملك ورد إلى الملك جواباً قائلاً كل ما أسلم ليد عبيدك هم يفعلونه. وقد أفرغوا الفضة الموجودة فى بيت الرب ودفعوها ليد الوكلاء ويد عاملى الشغل وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً أعطانى حلقيا الكاهن سفرا وقرأ فيه شافان أمام الملك. فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه وأمر الملك حلقيا وأخيقلم بن شافان وعبدون بن ميخا وشافان الكاتب وعسايا عبد الملك قائلاً. إذهبو أسألوا الرب من أجلى ومن أجل من بقى من إسرائيل ويهوذا عن كلام السفر الذى وجد لأنه عظيم غضب الرب الذى انسكب علينا من أجل أن آباءنا لم يحفظوا كلام الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب فى هذا السفر".

من ذلك نرى أن مملكة يهوذا التى كانت تحكم فى أورشليم (القدس) وكانت تعتنى بالهيكل (بيت الرب) وكان معها الكهنة واللاويين لم تكن عندهم نسخة من شريعة موسى لفترة طويلة وعندما وجدوها تم سبيهم بعدهابخمس وعشرين سنة فقال القرآن عن تحميلهم الرسالة وجعلهم هادين للناس ولكنهم لم يحافظوا حتى على شريعته وكتابه :

﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً. فبئس ما يشترون ﴾ (آل عمران ١٨٧)

وقال : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ (الجمعة : ٥)

وقال : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ (البقرة : ١٠١).

فنرى مما سبق من التوراة ومن القرآن أن بنى اسرائيل آتاهم الله الكتاب كى يكونوا ضياء وهدى للناس إلا أنهم أهملوا فى الرسالة ونبذوا التوراة حتى فقدت أسفارها الأساسية وأنهم كانوا يحملون الكتاب والنبوة دون أن يتحملوا مسئوليتهم لهداية الناس

وفرّطوا في كتابهم بل عبدوا آلهة الأمم الأخرى بدلاً من أن يهدوهم لوحدانية الله. وحتى عندما جاءهم محمد (ﷺ) مصدقًا لما جاء في كتابهم من شريعة ومن نبوءات عنه واضحة جداً سنذكر منها البعض في باب آخر إلا أنهم ما زالوا مصرين على عدم تصديق كتابهم الذي يخبرهم بوضوح عن محمد وأصحابه والبيت الحرام.

٣ - النص صراحة على التأليف في أسفار التوراة ومزج الدين بطرائف الكلام في سفر المكابين الثاني وهذا السفر كان من ضمن أسفار التاريخ المضافة لملحقات الكتاب المقدس جاء في (١٥ : ٣٨ - ٤٠). "هذا ما تم من أمر نكانور ومنذ تلك الأيام عادت المدينة في حوزة العبرانيين وههنا أنا أيضاً أجعل ختام الكلام. فإن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض فذلك ما كنت أتمنى وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير فإني قد بذلت وسعي. ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتعقب لذة وطرباً كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التأليف".

ومن ذلك الكلام نجد :

١ - أن القاعدة كانت عند اليهود أن يقوم الكاهن الأكبر بكتابة أحداث التاريخ التي مرت على اليهود سواء عاصرها أم لم يعاصرها.

٢ - أن أسفار التاريخ كتبت بوجهة نظر الأشخاص وليست بوحي من الله وكاتبوها يعترفون بذلك وبأنهم كتبوا ما استطاعوا والباقي كتبه النبي أو الرائي فلان ولذلك لا نستطيع القول بأنها وحي، بل محاولة لكتابة التاريخ من وجهة نظر وثقافة من يقوم بذلك ولذلك نجد بعض الأخطاء الناتجة عن نقل الرواية والشائعات وثقافة الكاتب، فإن ظن أن الأرض يحملها حوت كتب ذلك، وسبحان الله أن يكون ذلك من عنده، فهو لا يكذب ويعلم الكون الذي خلقه وأبدعه وهذه الأخطاء أبقاها الله لنا كي تبين الوحي من التاريخ المكتوب بواسطة أشخاص وبدون وحي.

٣ - أن الكاتب يكون غير واثق مما يكتبه فيشير لزميله وأيضاً يستسمح الناس إن لم يكن ما كتبه قد أحسن فيه وهذا ليس أسلوب أسفار الأنبياء مثل دانيال وحزقيال وأرميا وغيرهم الذي يقول النبي فيها وبكل ثقة وبكل تأكيد (وحي من جهة يهوذا وأورشليم).

وفي موضع أخر رأيت أنا فلان وفي وضع آخر (الأمور التي رآها أشعيا بن آموص بشأن يهوذا أو أورشليم) فنجد التأكيد على أنه وحي ولا نجد عبارة «فإن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض فذلك ما كنت أتمنى وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير فإني قد

بذلت ما فى وسعى». وبالطبع الكلام الأخير لم يطلب كاتبه منا أن نؤمن بأنه وحى فكيف يتعصب البعض لذلك وينسب الكلام (الذى صرح من كتبه أنه كلامه هو) إلى الله. ولكن قولنا هو ما قاله القرآن :

﴿ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ﴾ (النساء ٥٠).

وأيضاً ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴾ (المائدة : ٧٧).

٤ – ما جاء فى سفر المكابيين الأول عن حرق التوراة من عند كل اليهود مكابيين أول (١ : ٥٧– ٦١) "وفى اليوم الخامس عشر من كسلو فى السنة المئة والخامسة والأربعين بنوا رجاسة الخراب على المذبح وبنوا مذابح فى مدن يهوذا من كل ناحية. وكانوا يفترون على أبواب البيوت وفى الساحات. وما وجدوه من أسفار الشريعة مزقوه وأحرقوه بالنار. وكل من وجد عنده سفر من العهد أو اتبع الشريعة فإنه مقتول بأمر الملك. هكذا كانوا يفعلون بسطوتهم فى اسرائيل بالذين يصادفونهم فى المدن شهراً فشهر". حدث ذلك فى عهد أنتيوكس الذى حكم كل البلاد التى لجأ إليها اليهود، واستمر الأمر سنتين إلى أن جاء المكابين اليهود ومؤسس دولتهم هو والدهم متتيابن يوحنا بن سمعان وأبناءه سمعان ويهوذا والعازر ويوناتان الذين حكموا اليهود بعد أن قاموا بثورة ضد السلوقيين اليونانيين ومن الطبيعى إعادة كتابه أسفار التوراة التى فقدت تماماً وإكمالها من الذاكرة ويتضح ذلك كما سبق وأشرنا من أسلوب الكاتب.

٥ – الإختلاف بين أسفار التاريخ وبعضها ينفى كونها وحياً من الله ويثبت أنها كتبت من ذاكرة البشر الذين ينسون ويختلفون، أما الله فكلامه ثابت لا يتغير والمتتبع لكتب التاريخ فى نفس الحادثة يجد أنها تكتب بأكثر من صياغة ووجهة نظر وكل كاتب يبرز مايراه ويهواه هو. فمثلاِ لو إنتصر المسلمون على الرومان لرأيت فى الرواية مدد عمر وحكمته وذكاء خالد وشجاعته وحسن قيادته فى كتب المسلمين .. أما فى كتب المسيحيين لرأيت تخاذل هرقل وتزوجه بزوجة محرمة عليه وكبر سنه مع أنه قبل هزيمته بست سنوات فقط هزم الفرس شر هزيمة فهل شاخ وخرِّف فى ست سنوات وأصابه كل عيوب العالم، ولكن هذه وجهات نظر كُتَّاب التاريخ عندهم وبالطبع كانت ستصير غير ذلك لو كان المنتصر هو هرقل. أما المحايدون فيكتبون حسب شخصية كل منهم وميوله إن كان يعتقد أن المرأة هى وراء كل شىء أم كان يعتقد أن التفكير السليم أم أن الإمكانيات هى كل شىء .. فحسب ثقافه وأهواء الكاتب .. وهذا ما حدث فى أسفار التاريخ فعندما تصل الأسفار لكل حبر يضع فيها ما يراه بغض النظر عمن كان قبله، ونظراً لأن هذه الأسفار لم تكن مكتوبة إلى ما بعد

الرجوع من السبى، فبالطبع كان كل راوى تصل إليه أخبار التاريخ اليهودى يضيف إليها من فكره وثقافته وشائعات عصره.

والجدير بالذكر أن شعب إسرائيل قد قضى معظم وقته فى عبادة الأوثان مما أثر كثيراً فى ثقافات وشخصيات حتى المتدينين والكهنة الذين حملوا وقاموا بكتابة هذه الأسفار. ويدل على ذلك الإختلافات التى تتلخص فى حوالى ١٢٤ إختلافاً وحوالى ١١٠ خطأ ولمن أراد الإطلاع يراجع الفصل الثالث من الباب الأول من كتاب "إظهار الحق للشيخ (رحمه الله الهندى) رحمه الله".

٦ – ما حدث قبل عهد داود عليه السلام وشاؤل إذ ضاع التابوت الذى يحتوى على ألواح التوراة التى أعاد كتابتها موسى على الحجر وحيث أن التابوت كان طوله ذراعين ونصفا وعرضه ذراعا وإرتفاعه ذراع ونصف أى حوالى ١,٥ متر × ٦٠ سم × ٩٠سم. وكانت شريعة موسى مكتوبة على الحجر بيد موسى ووضعت داخل التابوت الذى له غطاء ١,٥ متر × ٦٠سم، ولنا أن نتصور ما مقدار كتابات الشريعة التى على الحجر وبهذا الحجم فلن تتعدى المائة صفحة لو بالغنا! ولكن نظراً لإعادة الصياغة المتكررة وصلت لما يتجاوز الثلاثمائة صفحة. ووقفة بسيطة لما يشير إليه وضع الشريعة فى تابوت يشبه تابوت الموتى من يوم أن فرضت على اليهود تلك الوقفة ستعطينا إنطباعاً عن أن الله كان يعلم ما سيفعلونه بشريعته لذا أمرهم بحفظها فى تابوت يشبه تابوت الموتى لأنهم لن يعملوا بها ولذلك قال القرآن :

﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ﴾ (آل عمران : ١٨٧)

وقال : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ (الجمعة : ٥)

وقد يستغرب البعض ضرب مثل الحمار الذى يحمل كتباً وأسفاراً على ظهره لا يقرأها ولكن هذا ما حدث فلم يقرأوها ولم يعملوا بها بل ضاعت منهم وضاع التابوت وأخذه الفلسطينيون كما جاء فى سفر صموئيل الأول (٥ : ١ – ٢) "فأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأتوا به من حجر المعونة إلى أشدود. وأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه بقرب داجون"، واستمر ضياع التابوت وما بقى فيه من ألواح سليمه. فهل لم تتعرض للتلف والكسر فكيف سيحمل الفلسطينيون التابوت هل برفق فهم لا يعلمون أن ما فيه من ألواح الحجارة تتكسر بأى صدمة خفيفة لذا قال القرآن : أن ما كان فى التابوت هو بقية وآثار مما ترك آل موسى وبنو هارون من الكهنة وذكر القرآن لآل هارون لأنهم إنحصرت

فيهم الكهانة والقراءة من الألواح ولم يُسمح لغيرهم. فقال القرآن مصححاً لكيف وجد التابوت وكيف أن من أعاد صياغة هذه الأسفار من التوراة لم يكن عنده علم كافٍ فكتب التاريخ فى أسفاره (التكوين والقضاه - وأخبار الأيام الأول والثانى - والملوك الأول والثانى وغيرها من الأسفار غير الموحاه) من الشائعات وما بقى من التراث فخلط فيها أقوال العامة والمجاذيب عن الأنبياء وزناهم مع أنهم حملة الشريعة.. فكيف يطلب الله منهم تعليم الشريعة وحالتهم يرثى لها من الفسق. لذلك نرى أن من أعاد كتابة التاريخ الغى الشريعة ضمنياً لأنه بجانب الشريعة وضع كبائر وفواحش عظيمة لأنبياء الله المصطفين الأخيار.. فكيف يكون حال الناس إذا كانت القدوة تزنى بالمحارم من بنات وأخوات؟!. لذلك نرى لماذا أمرهم الله بوضع أسفار الشريعة فى التابوت لأنهم لم ولن يعملوا بها إلى يومنا هذا ومصداق ذلك عدم تصديقهم بمحمد (ﷺ) وكتابه وقبلته رغم كثرة نبوءات أنبيائهم - التى سنورد بعضاً منها فى باب مستقل فى هذا الكتاب للقارىء - ليعلم كيف أنها نبوءات يفهمها جميع الناس الذكى ومتواضع الذكاء.

لكن كما قلنا يوم أعطاهم الله الشريعة أمرهم بوضعها (إن كان أمرهم) فى تابوت كتابوت المتوفى تماماً. لذلك أخبر القرآن بعدم صحة أسفار التاريخ عندهم والقارىء لها سيتبين مدى الأخطاء فى الإعداد والأشخاص والتواريخ والأنساب المذكورة فى بعضها عن البعض الآخر وحتى نسبها لله يسىء إليه لأن الله يع تماماً ما يوحى به إلى الناس ويختار من يوحى إليه فلن يكون الأنبياء هم أراذل الناس. وبالرجوع لتصحيح القرآن لحادثة العثور على التابوت قال :

﴿ ألم تر إلى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله. قال هل عسيتم إن كُتِبَ عليكم القتال ألا تقاتلوا. قالوا وما لنا ألا نُقاتِل فى سبيل الله وقد أُخْرِجْنَا من ديارنا وأبنائنا. فلما كُتِبَ عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم. والله عليم بالظالمين. وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً. قالوا أنَّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يُؤْتَ سَعَةً من المال. قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بَسطة فى العلم والجسم. والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم. وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة. إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين. فلما فَصَلَ طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده. فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله. والله مع الصابرين. ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا

على القوم الكافرين. فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين. تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق. وإنك لمن المرسلين. تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات. وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر. ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾

(البقرة ٢٤٦-٢٥٣)

ونلاحظ من هذه الآيات ما يلى :

أ - أن بنى اسرائيل لم يكونوا جادين فى مسألة القتال فى سبيل الله والتضحية لإرضاء الله. بل حانقين لأنهم أخرجوا من ديارهم

﴿ وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا. فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين ﴾

وليس كما جاء فى سفر القضاة أنهم كانوا كثيرين على أن يُدفع المديانيون إلى أيديهم ويغلبهم بنو اسرائيل لأن بنى اسرائيل كانوا مستضعفين وأخرجوا من ديارهم. وليس كما جاء فى سفر القضاه (٧ : ١ - ١٠) " فبكر يربعل أى جدعون وكل الشعب الذى معه ونزلوا على عين حرود وكان جيش المديانيين شماليهم عند تل مورة فى الوادى وقال الرب لجدعون إن الشعب الذى معك كثير علىَّ لأدفع المديانيين بيدهم لئلا يفتخر على إسرائيل قائلاً يدى خلصتنى. والآن ناد فى آذان الشعب قائلاً من كان خائفاً ومرتعداً فليرجع وينصرف من جبل جلعاد فرجع من الشعب اثنان وعشرون ألفاً وبقى عشرة آلاف. وقال الرب لجدعون لم يزل الشعب كثيرا. انزل بهم إلى الماء فأنقيهم لك هناك. ويكون أن الذى أقول لك عنه هذا يذهب معك فهو يذهب معك وكل من أقول لك عنه هذا لا يذهب معك فهو لا يذهب. فنزل بالشعب إلى الماء وقال الرب لجدعون كل من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب فأوقفه وحده. وكذا كل من جثا على ركبتيه للشرب. وكان عدد الذين ولغوا بيدهم إلى فمهم ثلاثة مئة رجل. وأما باقى الشعب جميعاً فجثوا على ركبهم لشرب الماء. فقال الرب لجدعون بالثلاث مئة الرجل الذين ولغوا أخلصكم وأدفع المديانيين ليدك. وأما سائر الشعب فليذهبوا كل واحد إلى مكانه فأخذ الشعب زاداً بيدهم مع أبواقهم وأرسل سائر رجال اسرائيل كل واحد إلى خيمته وأمسك الثلاث مئة الرجل. وكانت محلة المديانيين تحته فى الوادى".

أما عن كيف تمت المعركة ففي نفس السفر القضاه (٧ - ١٩) "فجاء جدعون والمئة الرجل الذين معه إلى طرف المحله في أول الهزيع الأوسط وكانوا إذ ذاك قد أقاموا الحراس فضربوا بالأبواق وكسّروا الجرار التي بأيديهم. فضربت الفرق الثلاث بالأبواق وكسّروا الجرار وأمسكوا المصابيح بأيديهم اليسرى والأبواق بأيديهم اليمنى ليضربوا بها وصرخوا سيف للرب ولجدعون، ووقفوا كل واحد في مكانه حول المحله فركض كل الجيش وصرخوا وهربوا؛ وضرب الثلاث المئين بالأبواق وجعل الرب سيف كل واحد بصاحبه وبكل الجيش. فهرب الجيش إلى بيت شطه إلى صرده حتى إلى حافة آبل محوله إلى طباه. فاجتمع رجال اسرائيل من نفتالي ومن أشير ومن كل منسى وتبعوا المديانيين".

أما عن تقوى جدعون والشعب الذي وراءه بعد المعركة ففي قضاه ٨ : ٢٧ - ٢٨ "فصنع جدعون منها أفودا وجعله في مدينته عفره وزنى كل إسرائيل وراءه هناك فكان ذلك لجدعون وبيته فخاً. وذل مديان أمام بني اسرائيل ولم يعودوا يرفعون رؤوسهم واستراحت الأرض أربعين سنة في أيام جدعون". وعن عدد الرجال الذين قتلوهم الثلاث مئة يهودي بمجرد نفخهم الأبواق وتكسيرهم للقلل (الجرار) قضاه ٨ : ١٠ "والذين سقطوا مئة وعشرين ألف رجل مخترطي السيف"، وبالرجوع نلاحظ من رواية القرآن :

ب - أن بني اسرائيل مع ما ذكرنا من عدم جديتهم في القتال في سبيل الله لم يرتضوا بطالوت ملكاً في أول الأمر لفقره ويوضح ذلك ما جاء في صموئيل من أمر الملك الذي طلبوه.. صموئيل الأول (٨ : ١٠ - ٢٢). "فكلم صموئيل الشعب الذين طلبوا منه ملكاً بجميع كلام الرب وقال هذا يكون قضاء الملك الذي يملك عليكم يأخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه لمراكبه وفرسانه فيركضون أمام مراكبه ويجعل لنفسه رؤساء ألوف ورؤساء خماسين فيحرثون حراثته ويحصدون حصاده ويعملون عدة حربه وأدوات مراكبه. ويأخذ بناتكم عطارات وطباخات وخبازات ويأخذ حقولكم وكرومكم وزيتونكم أجودها ويعطيها لعبيده. ويعشر زروعكم وكرومكم ويعطي لخصيانة وعبيده. ويأخذ عبيدكم. وجواريكم وشبانكم الحسان وحميركم ويستعملهم لشغله ويعشر عنكم وأنتم تكونون له عبيداً فتصرخون في ذلك اليوم من وجه ملككم الذي أخترتموه لأنفسكم فلا يستجب لكم الرب في ذلك اليوم. فأبى الشعب أن يسمعوا لصوت صموئيل وقالوا لا بل يكون علينا ملكاً. فنكون مثل سائر الشعوب ويقضي لنا ملكنا ويخرج أمامنا ويحارب حروبنا. فسمع صموئيل كل كلام الشعب وتكلم به في أذني الرب. فقال الرب لصموئيل إسمع لصوتهم وملك عليهم ملكاً".

أي أنهم يريدون ملكاً غنياً وليس فقيراً لكي لا يأخذ شيئاً من أموالهم إلا أن النبي صموئيل كان يريد أن يثني عزمهم عن اختيار ملك بتعقيد الأمور لهم بعدما رفضوا حكم أبناءه كقضاه.

جـ - أن الحادثة وقعت قبل عهد داود وليس في وسط عهد القضاه عندما طلب بنو اسرائيل ملكاً كي يحكم لهم ويقاتل في سبيل الله فامتحنهم الله بحادثة الماء لاختيار من ينصاع لكلام القائد واعلمهم بها مسبقاً وليس كما جاء في سفر القضاه بأن الحادثة وقعت في عهد جدعون.

د - أن أول ملك حكم بعد القضاه كان طالوت وليس شاؤول وذلك لأن مُصنف التوراة (خصوصاً أسفار التاريخ) كان عزرا بعد الرجوع من السبي لأن قبل السبي ضاعت كل الاسفار ووجد حلقيا الكاهن بعضاً منها مكتوبة في سفر واحد ويحتوى على الشريعة فقط كما جاء في سفر الملوك الثاني وباعتراف من قام بكتابة هذا السفر (٢٢ : ٨ - ١١) "فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب". وعندما أطلع الملك على ما هو مكتوب في سفر الشريعة "فلما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزق ثيابه".

أي أن أهم الأسفار وهو الشريعة كان مفقوداً أيضاً وتم العثور عليه ولما علم الملك ما به ذهل ومزق ثيابه لكون الكلام جديداً وغريباً عليه لأنهم بعيدين عنه فهل يضيع سفر الشريعة وتظل أسفار التاريخ التي تغير فيها اسم طالوت بشاؤول!! وما حدث في عهد طالوت قيل إنه حدث في عهد يربعل (جدعون).

بل وتحكي القصة بأنهم عندما كسروا القلل ونفخوا في المزمار قتل مائة وعشرين ألف من الأعداء كل واحد صاحبه فصار القتلى مائة وعشرين ألفا وفر خمسة عشرة ألفاً فهل تطلب منى أن أؤمن بذلك فهذا كثير على العقل تقبله.. ولابد من تغيب العقل أو تغطيته وستره حتى يصدق مثل هذه القصة.. وهذا ما يسمى في الإسلام بالكفر أن يغيب الإنسان عقله ويستره لكي يتقبل كلاما يبعد عن العقل .. وما لا يعقل أكثر أنه في أخبار هذه القصة عن جدعون أن الله أراه من المعجزات الكثيرة: فبلَّ له الصوفة والصحراء جافة، ثم بلل الصحراء وجعل الصوفة جافة، بناء على طلب جدعون ليثبت له أن الأمر من عند الله. وينصر الله جدعون ومعه ثلثمائة رجل فقط ويقتل لهم مائة وعشرين ألفا ويفر من أمامهم خمسة عشر ألفا وبعد ذلك يأخذ جدعون كل الشعب ويزنون لكي يذلوا المديانيين، مع أن حادثة زنى من مثل ذلك حدثت في وقت موسى فقتل الرجل الذي زنى، وقتل الرجل الزاني والزانية هي شريعة التوراة فهل من المعقول أن الشعب كله ومعه رجل يوحى له الله يزنون مباشرة بعد النصر فهذا يجعل الدين متضاربا ولا قواعد له.. فمتى يكون الزنا حلالاً ومتى يكون حراماً .. غير واضح !! وكل حبر

وكل من إدعى العلم سيفتى برأيه ويبرر ذلك لذا قصَّ القرآن ماحدث بدقة وصحح رواية من قام بكتابة أسفار التاريخ وخلط على الناس دينهم وضرب الدين أخماساً فى أسداس بل نقضه وهدمه بهذه الكتابة.

هـ - أن وصول التابوت كان فى بداية عهد الملوك الذين أولهم طالوت وليس شاؤل وفى ذلك العهد قتل داود جالوت وصحح القرآن رواية قتل جالوت لأنه فى بعض أسفار العهد القديم نجد أن داود قتل جالوت (جليات الجتى) وفى بعض الأسفار نجد أن الحانان بن ياعور البيتلحمى هو الذى قتل جالوت. وعندما تنبه البعض لذلك أضاف كلمة (أخو) قبل جالوت فى الآية التى قالت أن الحانان قتل جالوت فقالوا أن الحانان قتل أخا جالوت. لكن الأصل فيه ذلك ونسخة الملك چيمس نقلت الخطأ كما هو وفى الطبعات الحديثة أضافوا الكلمة بدون أى سبب إلا التصليح لكتاب الله .. فهل يحتاجنا الله كى نصلح من أمر كتابه ونتلمس الأعذار لكتاب الله ؟! .. أم نسمى الأمور بمسمياتها ونقول إن عزرا وآخرين كتبوا أسفار التاريخ من الذاكرة ومن القصص السائدة والتراث ولذلك جاءت بعض الأخطاء .. أما أن يُصلِّب البعض رأسه ويدعى أن الكلام كله وحى من الله فهذا إفتراء على الله وقد خاطبهم الله فى القرآن :

﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴾ (المائدة : ٧٧)

وقال ﴿ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ﴾ (النساء: ٥٠).

فعندما يُصلِّب اليهود رؤوسهم ويصممون هم والمسيحيون على أن جميع الأسفار وحى من عند الله بينما من دوَّنها لم يقل ذلك ويناقض الجزء الذى دونه البعض كتاريخ أسفار الشريعة نفسها التى أوصى بها الله فذلك سيؤدى إلى الحيرة والتشكك وعدم اتباع كتاب الله .. كل ذلك بسبب التعصب والمغالاة فى قدر التاريخ المكتوب والقول بأنه وحى من عند الله.

و - يؤكد القرآن أن التابوت جاء تحمله الملائكة وليس كما جاء فى التوراة أن اليهود حملوه وكان من ينظر للتابوت يقتله الله فى لحظتها .. فهل ينزل الله شريعة من ينظر إليها يقتل ؟! فما بال كل الناس الآن لديهم نسخاً كاملة من الشريعة ولم يموتوا .. كذلك يؤكد القرآن أن محتويات التابوت كانت آثاراً وبقية مما تركه آل موسى وهارون من الكهنة وليست الأسفار كلها .. وإذا كان هذا الحال قبل عصر داود ورواية القرآن أقرب للتصديق لأن الألواح التى كتبها موسى كانت على الحجارة القابلة للكسر. وقد كسرت الألواح الأصلية بمجرد أن ألقاها موسى على الأرض مما دعى موسى أن يعيد كتابتها. فهل بعد استيلاء الفلسطينيين على التابوت وضياعه المتكرر ستظل الألواح سليمة لذا ؟! قال القرآن.

﴿ إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ (البقرة ٢٤٨)

أى أن ما بقى فى التابوت بعض أسفار موسى وليست كلها.

ز - التضارب فى رواية سفر القضاه بين طريقة شرب الجنود فقال "كل من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب" وفى مرة أخرى قال «وكان عدد الذين ولغوا بيدهم إلى فمهم ثلاثة مئة رجل» فالكلب يلغ بلسانه مباشرة من الماء وليس له يد وإن كان أمر الله (كما يلغ الكلب) فهذا واضح ولماكان الراوى غير متذكر تماماً للحادثة التى يتذكر جزء من هنا وجزء من هناك عاد وقال : (ولغوا بيدهم إلى فمهم) وأيضاً لا يوجد إنسان يلغ بلسانه من الماء مثلما يلغ الكلب فصحح القرآن الرواية وقال "إلا من إغترف غرفة بيده" وهذه رواية أقرب إلى التصديق من الرواية الأخرى فى أسفار التاريخ التى تصور أن الإنسان يلغ بأن يأخذ الماء بلسانه ويدخله إلى فمه مثل الكلب.

ح - قص القرآن قصة قتل داود لجالوت وأن الله آتاه الملك وأن الله أعطى المسيح البينات وأن من جاء بعدهم اقتتلوا وأسفار التاريخ تثبت ذلك بأنه بعد سليمان انقسمت المملكة إلى مملكتى يهوذا وإسرائيل وقاتلوا بعضهم البعض أما ما حدث بعد المسيح فقد قاتل المسيحيون اليونانيون والرومان الذين آمنوا بالثالوث متمثلين فى كنيستى الإسكندرية وبابليون كل المصريين النصارى الذين كانوا على دين التوحيد وكانوا من أتباع أريوس المصرى إلى أن تم فناء كل النصارى المصريين وقتل أريوس ولم يبق مصرى نصرانى ولكن بقى أهل المستعمرات اليونانية والأروام المسيحيون. أما المصريون الوثنيون الذين كانوا على ديانة إيزيس وباقى الديانات المصرية القديمة فقد ظلوا على وثنيتهم وطقوسهم المتمثلة فى عبادة آلهة متعددة وتقديس النيل كإله إلى أن جاء عمرو بن العاص وفتح مصر ودخل هؤلاء المصريون الوثنيون إلى الإسلام وأبطلهم عمر بن الخطاب إلقاء الفتيات إلى النيل فى مواكب وفاء النيل وكان هؤلاء الوثنيون هم الغالبية من أهل مصر فدخلوا الإسلام .. أما أهل المستعمرات اليونانية والرومية فظلوا على مسيحيتهم وأمنهم الإسلام وهم الرومان الملكانيون المسيحيون واليونانيون المنوفسيون حتى أن الكتابات التى تمت بين المسلمين قبل مجيئهم لمصر كانت تتم بينهم وبين عظماء الروم الذين حكموا مصر كمحتلين، فيقال رسالة عمرو بن العاص إلى المقوقس عظيم الروم وكانت كلمة قبط تُطلق على المصريين جميعاً لأنها تعنى مصريين (جيبتوس) باليونانية ولما جاء العرب لمصر ودخل الاسلام أهل مصر الوثنيون الذين كانوا يحتفلون بعيد وفاء النيل ولغتهم الهيروغليفية كانت منقوشة على حجر رشيد [التى كانت اللغات عليه هى الديموطيقية والهيروغليفية واليونانية القديمة (تدعى الآن اللغة القبطية) ومعرفة شمبليون باللغة القبطية (اليونانية القديمة) هى

التى سهلت له حل رموز حجر رشيد لأن اللغة اليونانية القديمة كان من الصعب العثور عل مفرداتها ولكن نظراً لإستخدام المسيحيين المصريين (ذوى الأصل اليونانى وأصحاب المستعمرات اليونانية المسيحية) للغة بلادهم الأصلية التى نزحوا منها فى الطقوس الدينية وقد حافظوا على حروفها الهجائية ومعظم كلمات اللغة اليونانية القديمة مما سهل حل رموز حجر رشيد] ومما يذكر فى تاريخ المقريزى أن أنبا الإسكندرية طلب من عمرو بن العاص أن يعامله معاملة القبط أى المصريين. بعد أن سهل الأنبا رجوع الرومان (بعد طرد العرب لهم من مصر) مما تسبب فى ذبح الف جندى عربى من المسلمين كانوا كل الجيش المسلم الموجود فى الإسكندرية فقد طلب الأنبا من عمرو بن العاص أن يعامله معاملة القبط، وكلمة القبط لم تطلق على من إعتنق المسيحية من الأروام واليونانيين ولكن كانت تطلق على المصريين ذوى الديانة المصرية القديمة. فأقره عمروبن العاص (بعد أن خانه الأنبا) وعامل المسيحيين معاملة القبط.

٤ - العقلية الصليبية للحملة الفرنسية فى كتاب وصف مصر

جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر بعد أن وضح لدى الفرنسيين ما يحتويه الكتاب المقدس من أشياء تتصادم مع العلم والواقع إلا أن النشأة المسيحية لمن أتوا (وتمجيدها للحروب الصليبية وجعلها مثالاً للنبل مما يوجد حتى الآن فى الأدب الغربى والتعبيرات اللغوية الغربية) جعلت هؤلاء العسكر (ومن سموا بالعلماء) غير ملتزمين بالأسلوب العلمى فى البحث والكتابة وجاءوا ليبحثوا عن آثار المسيحية فى مصر وآثار ما سموه بالعرب والإستيطان العربى فى مصر مما لم يكن له حقيقة واقعة فسمُوا كل أهل مصر من البدو الذين سكنوا البوادى والواحات وصحراء مصر بالعرب. إلاأنهم لم يفطنوا إلى من سموه بالعرب المهاجرين إلى تلك المناطق هم أهل مصر من قديم الزمان من البدو الذين سكنوا تلك المناطق والذين كلما زاد عددهم وقلت مواردهم هاجر البعض منهم إلى الوادى ومدنه. والتاريخ يشهد بأن واحات مصر كانت آهلة بالسكان على مر العصور من فرعونية ورومانية ويشهد بذلك تلك الآثار الفرعونية والرومانية التى تملأ هذه الأماكن. وهؤلاء السكان من البدو دخلوا فى الإسلام ولما كان القرآن يصف البدو الذين أحاطوا بمكة والمدينة وقبائلهم بالأعراب كما جاء فى القرآن :

﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴾

(الحجرات : ١٤)

وقـال : ﴿ وممن حـولكم من الأعـراب منـافـقـون ومن أهل المدينة مـردوا على النفـاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ (التوبة : ١٠١).

لذلك أطلق سكان هذه المناطق على أنفسهم لفظ العرب بعد دخولهم فى الإسلام ولم يكلف أحد العلماء الفرنيسيين (كما أطلق عليهم) نفسه عناء البحث فى أصول هؤلاء مع أن معظم هؤلاء البدو سكنوا فى الضفة الغربية والصحراء الغربية من النيل ممايستبعد قدومهم من الجزيرة العربية لوجود النيل كمانع مائى لمواشيهم ونسائهم وخيامهم. مما يؤكد أصلهم المصرى من قديم الأزل وقد تُغفر هذه الهفوة لهؤلاء العلماء لولا أنهم برروا خلو منطقة مريوط من السكان لا لتغير الظروف المناخية ولكن لتجنيد حوالى خمسة آلاف مصرى مسيحى قصراً رحلوا إلى القسطنطينية قبل مجىء الإسلام بثلاثمائة سنة وقالوا أن الأديرة كانت بالألوف حتى أن الأديرة فى الصعيد كانت خمسة آلاف دير (فكم كان عدد السكان فى الصعيد)، وأن مدينة أوكسير ينشيس كانت تضم عشرة آلاف راهب وعشرين ألف راهبة (فكيف ومن أين كانوا يأكلون) وأن دير باخوم كان يضم خمسة عشر ألف راهب. وإن نقل ذلك عن كتاب فلورى (Fleury) موجز التاريخ الكنسى (Abregé de L' histoire écclésiastique) إلا أن هذه الكتب مليئة بقصص إخراج القديسيين للشياطين من المرضى وقلبت الحقائق وشوهت صورة المصريين الذين دانوا بالتوحيد من أتباع أريوس السكندرى الذى أسماه علماء الحملة بالليبى رغم ذكره فى نفس الفاصل بأن عقيدة المصريين القديمة كانت تقول على من سكن فى إقليم المريوط مصريين وذكره بأن الخمسة آلاف الذين جندوا قصراً هم الذين تسببوا فى خلو إقليم المريوطية من السكان مع أن عدد السكان كان كثيفاً لدرجة وجود ثلاثين ألف راهب وراهبة فى دير واحد هل هذا كلام علمى أم كلام أساطير ؟.

أما ما ورد فى وصف الرحلة التى قام بها الجنرال أندريوسى إلى وادى النطرون ووصفه لمن أسماهم بالعربان (أهل وادى النطرون من البدو المسلمين) فهو لا يعقل وذلك لأن مساحة الأديرة التى ذكرها وهى سبعة آلاف متر تجعل الرهبان دائمى الحاجة لهؤلاء العربان فى مطعمهم مما يثبت إستضافة البدو كسكان أصليين لهم كذلك الغرض غير النزيه للحملة (التى قاست الأهوال فى مصر و قد حاربها كل مسلم ومسيحى وانجليزى) فى تشويه صورة المصريين المسيحيين والمسلمين من بدو وخلافه والظريف أن كل العلماء الذين كتبوا جزء العرب فى ريف مصر وصحراواتها نهجوا منهج دون كيشوت فى إحصاء من اعتقدوه من البدو المصريين على أنهم العرب فى مصر وأخرجوا لنا إحصاءات بعددهم والأعجب أن ينقل عنهم عالم فذ كالدكتور/ جمال حمدان هذا فى كتابه (شخصية مصر) ولم يذكر لنا الجانبين أين سكان الواحات والصحراء من المصريين.

أما ما ذكره السيد ج. دى شابرول الذى كان يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً أثناء الحملة (ومع ذلك أعدوه من العلماء) فى أن عدد العربان فى مصر ٤٠ ألفا وأن عدد سكان مصر ٢,٥ مليون غالبيتهم (المسلمين) من العرب وأن الأقباط (يقصد المسيحيين المصريين) هم سكان مصر الأصليين. يرجع سبب خطأه فى كل هذه المعلومات لقراءته القليلة وحداثة عمره وعدم علمه بأن جيش عمرو بن العاص الذى أتى إلى مصر كان قوامه ثلاثة آلاف جندى فقط لم يستطيعوا فتح حصن بابليون (بعد محاصرته شهوراً) إلا بعد أن جال عمرو بن العاص فى ريف مصر وجمع من صعيدها الآلاف من أقباط مصر الوثنيين الذين نظروا إلى الروم واليونانيين (وهم من كانوا يدينون بالمسيحية فى مصر) نظرة المستعمر الذى اغتصب بلادهم لمئات السنين واستعبدهم لذا سارع هؤلاء المصريون إلى مساعدة عمرو ففتح حصن بابليون وطارد الروم حتى خرجوا من الاسكندرية لكن اليونانيين الذين ظلوا لمئات السنين فى مصر إستقدموا الروم مرة أخرى مما أدى إلى ذبح ألف جندى مسلم من جنود عمرو بن العاص وقام القبط (المصريون) بحرق الكنائس لطائفة المحتلين فى مصر عقب دخول العرب ولم تكن فتنة طائفية بل انتفاضة للمصريين على اليونانيين أعوان الرومان وحرق كنائسهم إلا أن عمرو أوقف المصريين عن ذلك وسلم الأنبا بنيامين كنائس اليونانيين وحصن بابليون الذى كان يخصهم كذلك كنائس الإسكندرية التى حاربت عمراً .وتملقا للمصريين سمت الجالية اليونانية نفسها بالقبط المسيحيين كما جاء فى كتاب السنكسار تحت يوم ٢٩ بابه.

أى أنه كان هناك قبط غير مسيحيين وكلمة قبط تأتى من اللغة اليونانية بمعنى مصرى فسمت الطائفة اليونانية نفسها بالقبط المسيحيين وبعد ذلك حذفوا كلمة المسيحيين وصارت كلمة القبط تشير إليهم وبعد ذلك ادعى بعضهم أنهم مصريون وبعد ذلك صاروا هم المصريين، والمصريون صاروا عرباً بسبب ثلاثة آلاف جندى أتى بهم عمرو بن العاص تم قتل ألف منهم بالاسكندرية ورجع معظم الباقين لأهلهم فى الجزيرة العربية وبسبب أن المصريين دخلوا الإسلام.

ملحوظة :

راجع الفتنة الطائفية التى حدثت فى مصر وحرق الكنائس التى قام بها المصريون ضد جميع المسيحيين ومنع عمرو لحرق الكنائس وذلك فى كتب.

- السنكسار المصرى
- موسوعة تاريخ العالم
- قصة الحضارة لـ «ول ديورانت الجزء الثالث عشر».

٥ - نسب المسيح فى القرآن والأناجيل

فى علم الوراثة يتميز الجنين الذكر عن الأنثى بأن كروموسوم الذكورة (ص) يتحد مع كروموسوم الأنوثة (س) ليتكون كروموسومى الجنس عند الرجل (س ص).

أما عند الأنثى فهما (س س) متماثلين والنوع (ص) لا يوجد عند المرأة ويوجد فقط عند الرجل .. ويوجد نوعان من الحيوانات المنوية فى منى الرجل نوع يحمل كروموسوم الجنس (ص) ولو تم الإخصاب به يكون الطفل ذكراً، أما لو تم الإخصاب بالنوع الآخر الذى يحمل كروموسوم (س) فيصير الجنين أنثى. والنساء جميعاً يحملن كروموسومين متشابهين لكل منهن (س س) أى أن الكروموسوم (ص) لا يوجد إلا فى الرجل ولا يتكون الجنين الذكر إلا به ولو تعرضت الأنثى لآثار من الكروموسوم (ص) فى الحيوان المنوى الذى يكونها والذى يحمل (س) ذلك الكروموسوم لو تعرض لآثار (ص) لنتجت أنثى ليس لها أعضاء أنثوية وغير قابلة للحمل، وبما أن السيدة مريم حملت وولدت فتكوينها كان كامل الأنوثة (س س) ولم يتعرض أى من كروموسوماتها لأى آثار من الـ (ص).

أما بالنسبة للمسيح عليه السلام وتكوينه (س ص) بالنسبة للشق (س) يأتى من السيدة مريم أما الشق (ص) لا يأتى إلا من ذكر أو معجزة إلهية تحتوى على الكروموسومات (ص) وقول القران :

﴿ ومريم إبنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ (التحريم : ١٢)

فنجد أن الله نفخ فى فرج مريم من روحه .. وكلمة روحه قد سببت مشكلة عند المسيحيين لإعتقادهم أن روح الله كروحنا نحن البشر وتصوروا بذلك أن لله روحا تخرج وتدخل وتوزع على الناس ويكون فيهم من روح الله وهذا خطأ جسيم لأنه سبحانه ليس كمثله شىء ولا نستطيع تصوره وهوخالق الكون والمجرات التى لا نستطيع تصور أبعادها فكيف سنتصوره هو ونقول إن له جسد وروح ولكن القرآن أوضح كل شىء فقال :

﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (الإسراء: ٨٥)

أى أن الروح بعض من أمر الله الذى له كثير من الأمر فجملة "من أمر" «فمن» تفيد الجزئية والتبعيض .. أى أن الروح جزء من أمر ربى ولإيضاح الكيفية لأمر من أمور الله

قـــال تعالـــى :

﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ (يس : ٨٢)

فإذا كانت الروح من أمر الله فالله أمره يتم إذا أراده بمجرد كلمة (كن) فيكون الأمر لذلك قال القرآن :

﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾

(آل عمران : ٥٩)

أى أن المسيح جاء بكلمة كن التى ألقيت إلى مريم فكانت (روحاً) وقـال اللـه :

﴿ يا أهل الكتـاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقـولوا على الله إلا الحق. إنما المسـيح عيسى ابن مريم رسـول الله وكلمتـه القـاها إلى مريم وروح منه فـآمنوا بـالله ورسله ولا تقـولوا ثلاثة انتهوا خيـراً لكم. إنما الله إله واحد. سبحـانه أن يكون له ولد وله مـا فى السـموات ومـا فى الأرض وكفى بالله وكيلاً ﴾ (النساء : ١٧١)

أى أن الله ألقى كلمتـه إلى مـريم فـحملت بـالمسيح (وبث الله فى المسـيح الروح كـأى بشـر بعد أن يُحْمَل به) ولكن الحمل كـان بكلمة الله التى صـارت أمـراً أُلقى إلى مريم ونسب القرآن المسيح بأنه (عيسى ابن مريم) أى أنه نُسب لأمـه كأى بشر تحمله امرأة. ونظراً لأنه درب من الكذب أن يُنسب المسيح لأى رجل (لأنه كماقلنا ننسب حيواناً منوياً بالكروموسوم (ص) الذى لا يأتى إلا من رجل).

لأن ذلك هو افـتـراء وأن أمـر خلق المسيح جـاء من السـمـاء فلذلك كـان كـذباً إن قلنا إنه المسـيح ابن داود مـثـلاً لأنه لا عـلاقـة بين المسيح وداود من جـهـة الأبوة. أو أن ينسب إلى يوسف النجـار (خطيب مـريم قبل الحمل بالمسيح وزوجـهـا فيمـا بعد) وهذا فـيه من الإهانة الكثير للسيدة مريم لأن من احتج بأن السيدة مريم كـانت عذراء عندما حملت بالمسيح فـهذا لا يكون فى صـفـهـا لأننا نجد كثيراً من الفتيات العذارى حوامل بالمداعبة الخـارجيـة دون إيلاج.

والقول بأن السيدة مريم ظلت عذراء بعد ولادتها للمسـيح قول باطل لأن بعد الولادة لا يكون هناك أى غشـاء للبكارة. إذن فالوصف بأنها كانت عذراء عند الحمل لا جدال فيه عند المسلمين ولكنه ليس حجة لغيرهم أما المغالاه بالقول أنها ظلت عذراء إلى أن مـاتت فـهذه شهادة من أخصائى ولادة ومن كل أخصائيى الولادة بأنه مستحيل.

أما كون الجنين الذكر لابد له من نطفة تأتى من رجل فهذه حقيقة علمية ثابتة الآن ومعروف شكل الكروموسوم المسبب لذلك وأنه لا يوجد إلا من رجل وقد كان القرآن سباقاً فى هذا فقال :

﴿ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى ﴾ (النجم : ٤٥ - ٤٦)

فهنا يقصد القرآن كون الذكر والأنثى يأتى من نطفة المنى أى الشىء القليل جداً من المنى. ويؤكد القرآن ذلك ويشرح كيف يتم ذلك فى علم الأجنة وأن المنى أيضاً هو الذى يحدد ذكراً أم أنثى فقال فى سورة القيامة (٣٥ - ٣٩)

﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى. ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ﴾

ومحمد (ﷺ) لم يكن عالم أجنة ولم يتوافر له المجهر الإلكترونى ليعلم هذه المعلومات التى توصل إليها العلم الحديث فى الثلث الأخير من القرن العشرين، كذلك لم تكن لديه نسخة من التوراة بالعبرية ولا الإنجيل باليونانية ولم يتعلم اللغتين فكيف يخبرنا بنسب المسيح الصحيح طبقاً لجغرافيا المكان ووظائف الكهان من بنى اسرائيل ولكن القرآن كلام الله تعهد فيه بأنه معجزة واضحة ومبينة فقال :

﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد. سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ﴾ (فصلت ٥٢ - ٥٣)

فلم يتحدث القرآن عن هذه الأشياء العلمية ويناقش اختلافات التوراة والإنجيل جذافاً ولكن ليرينا الله أن هذا القرآن هو الحق من عند الله (حتى يتبين لهم أنه الحق) لذلك فعندما تنسب الأناجيل المسيح ليوسف النجار خطيب وزوج السيدة مريم فلا نقبل ذلك و عندما نقول إن المسيح ابن داود (من سبط يهوذا) نقول قد يكون هناك عنصرا بعيد التاريخ والأصل من جهة النساء فقط لأن مريم وأبوها كانا من سبط لاوى وعلى الأخص من الكهنة بنى هارون أخو موسى !! ونسب القرآن المسيح دائماً لأمه "المسيح عيسى ابن مريم". وذلك لأننا لو نسبناه لأى رجل لكذبنا طبقاً للحقائق العلمية التى ذكرناها سالفاً. وأيضاً أن نقول إنه ليس له أب من البشر إذن فالله أبوه فالله قال :

﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ (الإخلاص)

وذلك رد على قانون الإيمان المسيحى الذى ينص على أن المسيح ابن الله ومساوٍ له فى

الجوهر أى مكافئه وإنه إله من إله مولود غير مخلوق، ومحمد لم يكن أحد القساوسة ليتعرف على قانون الإيمان المسيحى ويرد عليه الرد البليغ فى بضع كلمات من سورة الإخلاص ومما سبق نرى صدق القرآن فى قوله :

﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾

(آل عمران : ٥٩)

وعندما نقرأ نسب المسيح فى الإنجيل نجد إختلافاً واضحاً بين إنجيلى متى ولوقا مما يؤكد أن كتابة هذه الأشياء كانت مجهودات فردية ورجماً بالغيب لأن كل هؤلاء الرجال ليس لهم أى دخل فى كروموسومات المسيح (س ص) وكروموسوم الـ (ص) لابد أن يأتى من رجل وكل هؤلاء الرجال مثل المسيح أبرياء من هذا النسب .. ولشىء آخر أن سلسلة الآباء فى متى غير لوقا وأن سلسلة الآباء هذه كان فيها أخطاء كثيرة .. سنورد النسبين ونذكر بعد ذلك الأخطاء وردود القساوسة عليها وسنرى أن هؤلاء القساوسة لم يكلفوا أنفسهم بقراءة العهد القديم فجاءت ردودهم مع كبر مناصبهم تفضح جهلهم التام بالكتاب الذى بين أيديهم. سنورد آراءهم وللقارىء أن يتعرف عليهم من كتبهم المنشورة التى حاولوا فيها التغطية على الخطأ الواضح بمجرد الرجم بالغيب وقول أى تعليلات، وللأسف كانت هذه التعليلات دليلاً واضحاً على أنهم مع عظم مناصبهم لم يقرأوا الكتاب المقدس جيداً.

فى إنجيل متى الأصحاح الأول :

"كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم. ابراهيم ولد اسحق. واسحق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وإخوته. ويهوذا ولد فارض وزارح من ثامار. وفارض ولد حصرون. وحصرون ولد آرام. وآرام ولد عميناداب. وعميناداب ولد نحشون. نحشون ولد سلمون. وسلمون ولد بوعز من راحاب. وبوعز ولد عوبيد من راعوث. وعوبيد ولد يسى. ويسى ولد داود الملك. وداود الملك ولد سليمان من التى لأوريا وسليمان ولد رحبعام. ورحبعام ولد أبيا. وأبيا ولد آسا. وآسا ولد يهوشافاط. ويهوشافاط ولد يورام. ويورام ولد عزيا. وعزيا ولد يوثام. ويوثام ولد آحاز. وآحاز ولد حزقيا. وحزقيا ولد منسّى. ومنسّى ولد آمون. وآمون ولد يوشيا. ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبى بابل، وبعد سبى بابل يكينا ولد شألتئيل. وشألتئيل ولد زربابل. وزربابل ولد أبيهود وأبيهود ولد ألياقيم. وألياقيم ولد عازور. وعازور ولد صادوق. وصادوق ولد أخيم. وأخيم ولد أليود. وأليود ولد أليعازر. وأليعازر ولد متان. ومتان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح. فجميع الأجيال من ابراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلاً ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً (متى ١ : ١ - ١٧)

من هذه السلسلة للنسب يتضح مايلى :

١ - ثبوت سلسلة الآباء المزعومين للمسيح من"نحشون - سلمون - بوعز - عوبيد - يسّى- داود الملك".

فى كلا الإنجيلين وبالرجوع لسفر راعوث نجد أن عوبيد هو ابن بوعز الحقيقى من راعوث أما الأب الإعتبارى لعوبيد فكان "كليون". ولا نجد أسماء كليون ولأبيمالك ابيه فى نسب المسيح مع أنهم آباء شرعيين لعوبيد حسب سفر راعوث لأن راعوث كانت زوجة كليون بن أبيمالك ومات كليون دون أن ينجب منها كذلك مات أخوه (محلون) دون أن ينجب من زوجته (نعمى) ونظراً لأن سفر راعوث هو من الأسفار المعتمدة لدى اليهود والنصارى لذلك نرى أن كلاً من متى ولوقا كان يذكر النسب الطبيعى الجسدى لا الإعتبارى ليوسف زوج مريم ولا يوجد أى احتمال لأن يكون لوقا قد ذكر النسب الإعتبارى (الشرعى) فى سلسلة أنسابه لأنه ذكر النسب الطبيعى فى سلسلة (سلمون - بوعز -عوبيد - يسى) ومن غير المعقول أنه يتكلم بعض الوقت بتلك الطريقة وبعض الوقت بالطريقة الأخرى لذلك فمن قال إن متى ذكر الآباء الطبيعين بالجسد ولوقا ذكر الآباء الشرعيين حسب النسب (وعادة اليهود فى أن المتوفى دون أبناء يتزوج أقرب أقرباءه أرملته وإن أنجب منها ذكراً يدعى لإسم المتوفى) قول باطل لأن كلاً من متى ولوقا كان يذكر النسب الطبيعى فى اعتقاده لأن قصة راعوث لا تُنسى لأنها جدة الملك (داود) والجميع يعلم بها ويعلم أنه كان فى حياتها (كليون) الذى مات دون إنجاب ولم يذكر كل من متى ولوقا ذلك بل ذكروا أبوه الحقيقى (راعوث ٤ : ٢١)

"وسلمون ولد بوعز وبوعز ولد عوبيد. وعوبيد ولد يسّى ويسّى ولد داود"، وهذا أيضاً يوضح خطأ من ادعى أن هالى المذكور فى (لوقا) هو أبومريم لنفس الإعتبار لأن كلاً من متى ولوقا كانا يذكران النسب الطبيعى لا الإعتبارى وإلا لذكر النسب الإعتبارى لعوبيد وعلى هذا يثبت خطأ من حاول تقليل الإختلاف الواضح بين متى ولوقا فى سلسلة أنساب يوسف زوج مريم كما قالوا.

٢ - لو كان لوقا يذكر أن هالى أبو مريم وقال عنه أنه (أبو يوسف) لكان لابد أن يقول أن أبيمالك هو أبو بوعز ولكنه ذكر اسم أبو بوعز الحقيقى (سلمون) لذلك فهو يذكر كما يعتقد هالى أبو يوسف .. ويخالف كل من متى ولوقا الآخر فى (يوسف) كما فى باقى السلسلة.

٣ - من الواضح مما ذكر عن علم التكاثر والكروموسومات أن كلا السلسلتين خطأ لأن المسيح لابد له من كروموسوم (ص) من رجل وكل هؤلاء الرجال لم يشتركوا فى نسب المسيح لأن ذلك يسىء للسيدة مريم بإدعاء نسب كروموسوم (ص) الخاص بالمسيح ليوسف وكلاهما

براء من ذلك، ونُسىء أيضاً للسيدة مريم بنسب المسيح ليوسف وهى أنزه وأطهر إمرأة مشت على الأرض عليها السلام. ولنذكر ذكر إنجيل لوقا لسلسلة الأنساب ونكمل الإختلافات فيما بعد (لوقا ٣ : ٢٣ - ٣٨)

"ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالى بن متثات بن لاوى بن ملكى بن ينًا بن يوسف بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلى بن نجَّاى. بن مآث بن متاثيا بن شمعى بن يوسف بن يهوذا ابن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شألتئيل بن نيرى بن ملكى بن أدى بن قصم بن ألمودام بن عير. بن يوسى بن ألعازار بن يوريم بن متات بن لاوى. بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن إلياقيم بن مليا بن مينان بن متَّاثا بن ناثان بن داود بن يسَّى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عميناداب بن آرام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن تارح بن ناحور. بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح. بن قينان. بن أرفكشاد بن سام. بن نوح بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان. بن أنوش. بن شيث بن آدم بن الله".

٤ - عد متى وحسب إثنين وأربعين جيلاً من ابراهيم إلى المسيح بينما كتب واحداً وأربعين جيلاً فقط.

٥ - فى متى يوسف ابن يعقوب وفى لوقا ابن هالى.

٦ - فى متى المسيح من نسل ناثان بن داود وفى لوقا من نسل سليمان بن داود.

٧ - فى متى آباء المسيح كلهم ملوك بينما هم أشخاص عاديون فى لوقا.

٨ - فى متى أن بن زربابل هو أبيهود وفى لوقاريسا بينما أن أبناء زربابل فى سفر أخبار الأيام الأول ليس فيهم أحد بأى اسم من الإسمين المذكورين فى متى أو فى لوقا !

٩ - فى متى نرى أن بين داود والمسيح ستة وعشرين جيلاً، بينما فى لوقا نجدهم واحداً وأربعين جيلاً !

١٠ - وحسب ما قال متى (ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبى بابل) بينما أن يكنيا لم يكن له إخوة كما أنه ابن ابن يوشيا وليس ابنه كما ذكر متى، كما أنه لم يولد فى سبى بابل بل كان عمره وقتها ثمانية عشرة عاماً.. وأخيراً فإن يوشياالذى قيل إنه ولد أبناء عند سبى بابل كان قد مات قبل السبى بإثنى عشر عاماً كما ورد فى أسفار التاريخ بالكتاب المقدس. هذا غير أخطاء كثيرة جداً وقعت فى سلسلتى الأنساب هاتين ناهيك عن إختلافهما الكبير..

ولبيان بقية الأخطاء التى وقعت فى سلستى الأنساب راجع كتاب (إظهار الحق للشيخ رحمه الله الهندى)، نأتى بعد ذلك للكلام الصادق الذى لا يقبل المناقشة وذلك لأنه يصدق التوراة وجزء من الإنجيل والجغرافيا والتاريخ.

نسب المسيح فى القرآن

١ - نسب القرآن المسيح للسيدة مريم وهذه حقيقة لا تحتاج لجدال.

٢ - نسب مريم بإنها من بنات هارون الكهنة فقال القرآن فى حديث قومها إليها بعد أن وضعت المسيح :

﴿ فأتت به قومها تحمله. قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً. يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً ﴾ (مريم ٢٧ - ٢٨)

ففى القرآن هنا قومها يقولون لها :

﴿ يا أخت هارون ما كان أبوك إمرأ سوء وما كانت أمك بغيا ﴾

فهى أخت لقومها أبناء هارون فيُذَكِّرونَها بأن جدها الأكبر (مثلهم) هارون الكاهن ونسله كلهم كهنة أطهار وأبرار وأن أبوها كان رجلاً حسناً، كذلك أمها، أى أنهم يبكتونها ويعنفونها على ما ارتكبت ويذكرونها بنسبها العريق وأُخُوتها لهم فى كهانة أبناء هارون؛ مثلما لو قلنا يا أخا الإسلام ويا أخا العرب ويا أخا النيل ويا أخا عدنان.

٣ - وللتأكيد على أنها من بنات هارون (لا من سبط يهوذا كما جاء فى تفسيرات الإنجيل) ذكر القرآن أنها كانت دائمة التواجد فى المحراب وأن زكريا وهو كاهن المحراب كلما دخل عليها فى المحراب وجد عندها الطعام والشراب. وعندما يقال المحراب فى العقيدة اليهودية يُعلم تماماً أنه لم يكن يستطيع الدخول إليه فى أى وقت إلا الكهنة والبوابون من سبط لاوى الذى ينتمى إليه موسى وهارون ونسلهما ففى أخبار الأيام الأول (٩ - ٢٤ : ٢٧)

" فى الجهات الأربع كان البوابون فى الشرق والغرب والشمال والجنوب وكان إخوتهم فى قراهم للمجئ معهم فى السبعة أيام حينا بعد حين لأنه بالوظيفة رؤساء البوابين هؤلاء الأربعة هم لاويون وكانوا على المخادع وعلى خزائن بيت الله. ونزلوا حول بيت الله لأن عليهم الحراسة وعليهم الفتح كل صباح".

فكما توضح هذه السطور من سفر أخبار الأيام الأول أن القرى حول الخيمة ومن بعدها

الهيكل لا يسكنها إلا سبط لاوى من كهنة ولاويين وأهلهم كلهم يقيمون فى تلك القرى ولا أحد غيرهم (قبل السبى) ونفس الشىء بعد السبى ورد فى حزقيال (٤٨ : ١٠ – ١٤)

«ولهؤلاء تكون تقدمه للكهنة. من جهة الشمال خمسة وعشرون ألفاً فى الطول ومن جهة البحر عشرة آلاف فى العرض ومن جهة الشرق عشرة آلاف فى العرض ومن جهة الجنوب خمسة وعشرون ألفاً فى الطول ويكون مقدس الرب فى وسطها أما المقدس فللكهنة من بنى صادوق الذين حرسوا حراستى الذين لم يضلوا حين ضل بنوا إسرائيل كما ضل اللاويون وتكون لهم تقدمه من تقدمه الأرض قدس أقداس على تخم اللاويون وللاويين على موازاة تخم الكهنة خسمة وعشرين ألفاً فى الطول وعشرة آلاف فى العرض الطول كله خمسة وعشرون ألفاً والعرض عشرة آلاف ولا يبيعون منه ولا يبدلون ولا يصرفون باكورات الأرض لأنها مقدسةللرب».

من هذه الآيات نرى أن جنوب الهيكل (الذى يقع فى مدينة القدس) بخمس وعشرين ألف ذراع (الذراع ٦٠سم كما فى حزقيال ويتراوح بين ٤٥سم إلى ٩٠سم حسب روايات الكتاب المقدس المختلفة) وعلى أقل التقديرات : ٢٥,٠٠٠ × ٤٥,م = ١١,٢٥ كيلومتر، وبيت لحم تقع على بعد ١٠كم جنوب القدس فنجد أن التوراة كانت تحرم على أى فرد من غير أبناء هارون من السكن فى بيت لحم أى أن بيت لحم لا يسكن فيها إلا بنى هارون الكهنة .. وأكثر من ذلك ممنوع بيع هذه الأراضى ويسكن حولها بمسافة ١١كم أخرى باقى سبط لاوى.

ومن ذلك نرى أن من كتب فى الإنجيل، كذلك من تعصب لهذا الرأى، بأن السيدة مريم (وزوجها يوسف) من سبط يهوذا وليست من بنات هارون كان لا يعلم أى شىء عن المسيح حتى يتكلم عن نسبه وهذا ما قاله القرآن :

﴿ وينذر الذين قالو إتخذ الله ولدا. مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ﴾ (الكهف : ٤ – ٥)

وصدق القرآن فى قوله فيمن قال : "هذه هى عقيدتنا كما سلمها لنا الآباء". فهم لا يعلمون شيئاً لا عن الله حتى يصفوا أقانيما له ولا عن المسيح الذين ادعوا أنه ابن الله ونسبوا له آباء بالخطأ. أما القرآن – كلام الله المتعالى العزيز العليم فلم يشر حتى أنه يرد على من نسب المسيح زوراً، بل ذكر أن مريم من بنات هارون وأنها كانت دائمة الإعتكاف فى المحراب وكان زكريا يدخل عليها المحراب ليعتنى بها ككفيل لها وقريب لها ويجد عندها ما يكفيها من الله من رزق.

﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنَّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (آل عمران ٣٧)

صلوات الله عليك ورحمته يا مريم وسبحان الله فى قوة إيمانك وتقواك وإكرام الله لك. وكما نرى هنا أن زكريا كان يدخل المحراب فى أى وقت ولا يستطيع ذلك إلا الكهنة البوابون من أبناء هارون وبنوهم، وسفر حزقيال كان يتنبأ بما سيكون بعد العودة من السبى ولكن إن كان مسموحاً لبعض العشائر الأخرى السكن فى أورشليم قبل السبى فقد حُرِّم سكن غير الكهنة حول أورشليم بعد السبى بل أن اللاويين (وهم من سبط لاوى) كان يسمح لهم بالخدمة دون الإقتراب من المقدسات، كذلك باقى اليهود يدخلون لإقامة الشعائر فقط ثم ينصرفون ولكن من يقترب من المحراب دائماً هم الكهنة أبناء هارون وأولادهم فقط. وبالمناسبة مدخل المحراب من جهة الجنوب فقط أى جهة بيت لحم وكهنة المحراب يسكنون فى الجنوب ناحية باب المحراب. أما ولادة المسيح فى بيت لحم فثابتة فى الأناجيل ولم يعارضها القرآن بل أنه بإشارة عبقرية أثبت أن زكريا (كاهن المحراب كما جاء فى الإنجيل أيضاً) وقريب مريم كما جاء فى الأناجيل، وأن مريم كانت كثيرة التعبد فى المحراب، كل ذلك ليثبت لمن يحمل الكتاب من أهل الكتاب أن من كتب فى الإنجيل أن السيدة مريم كانت تسكن فى بيت لحم وكانت من يهوذا كان ليس بوحى من الله ولكن بإجتهاد شخصى قابل للخطأ لأنه نسب المسيح ليوسف وقال إن يوسف من مدينة داود (بيت لحم) وقاس على ذلك أن داود من سبط يهوذا، فيوسف لابد أن يكون من سبط يهوذا إلا أن ذلك كان حقاً قبل بناء الهيكل وقبل الرجوع من السبى ولكن بعد الرجوع من السبى لم يسكن فى بيت لحم إلا من كان من أبناء هارون الكهنة .. وعلى ذلك فنسب المسيح لسبط يهوذا خطأ لأنه من سبط لاوى وأبناء هارون كنسب أمه لبنات هارون وسبط لاوى وإقامتها فى بيت لحم كذلك قرابتها لإليصابات كما جاء فى إنجيل لوقا عنهما (وإن نسب المسيح ليوسف ونسب المسيح أيضاً لسبط يهوذا) (إنجيل لوقا ١:٥)

"كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامرأته من بنات هارون وإسمها إليصابات".

فهنا نجد نصاً صريحاً على أن اليصابات قريبة مريم كانت (من بنات هارون). وأن زكريا كان كاهناً فى (المحراب)، والمحراب فى وسط الهيكل وباب الغرفة الوسطى للجنوب ويسكن كهنة المحراب ناحية بابه إلى الجنوب الذى من قراه بيت لحم التى هى فى نطاق حرم الهيكل الذى لا يسكن فيه إلا الكهنة وبنيهم وغير مسموح لهم ببيع أو تأجير تلك الأرض.

أمـا أن اليـصـابات كـانت قـريبـة مـريم فـفـى قـول الملاك لمريم : (لوقـا ١ : ٣٦) "وهوذا إليصابات نسيبتك هى أيضاً حبلى بابن فى شيخوختها" وكلمة (نسيبتك) هنافى معظم التراجم (قريبتك). أى أن مريم قريبة إليصابات التى من بنات هارون فهل تكون مريم إلا مثل قريبتها من بنات هارون. ويثبت ذلك أن بيت لحم وحولها كانت لسبط لاوى ما جاء فى قضاه (١٧ : ٧ - ٨)

"وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاوى متغرب هناك".

وإن قيل هنا : "من عشيرة يهوذا وهو لاوى" لأن اللاويين هم من سبط لاوى بن يعقوب كما يشير الإسم ولكنه أوضح بعد ذلك فقال فى الآية التالية (قضاه ١٧ - ٩) "فقال له ميخا من أين أتيت فقال له أنا لاوى من بيت لحم يهوذا". أى أن (بيت لحم) هى مدينة قد أعطاها سبط يهوذا كزكاة (عشر الأرض) لسبط لاوى وللكهنة لأنه حسب نظام العشر فى الزكاة زكّى سبط يهوذا عن أرضه بإعطاء عشرها لسبط لاوى فكانت بيت لحم من هذه الأرض ولا يسكنها إلا الكهنة وعلى أطرافها الجنوبية وتتشارك تلك الحدود الجنوبية مع بداية المخصصات لباقى سبط لاوى (من اللاويين بعد الكهنة) من اللاويين.

البـاب الرابـع

العقـوبـة فـي التـوراة والإنجيـل والقـرآن

الباب الرابع

٤ - العقوبة فى التوراة والإنجيل والقرآن

إتهمت الشريعة الإسلامية بأنها شريعة متخلفة وقاسية وأن الإسلام كان عاملاً أساسياً فى تخلف الشعوب التى تدين به. وللأسف كان من ادعى ذلك كتاب فى الأديان المقارنة من المستشرقين .. وأى مصلحة لهم فى الكذب ؟! لا أحد يعلم فالشريعة الإسلامية أنقذت العالم من الرسوف فى قيود العبودية فالفقير (فى الشريعة اليهودية وسار على نهجها المسيحية) كان يُسْتَعْبَدْ ويبيع نفسه لصاحب المال ويصير عبداً بالكامل لصاحب المال إذا كان من غير أهل الديانة وعبداً لبضع سنوات إن كان من أهل نفس الديانة .. أى أنه يكفيك لكى ترسف فى نير العبودية أن تقترض بعض المال ولا تستطيع السداد. وقد كان جزاء الزانيات من بنات الكهنة وكذلك المتمردين الحرق أحياء فى هاتين الشريعتين وقد حَّرق بالأندلس ثلاثمائة ألف مسلم أحياء عندما أستولى عليها الفرنجة المسيحيون وذلك بنص شرائعهم بينما كان ما يفعله المسلمون فى الأسرى (أى المحاربون بالأسلحة من الأعداء وليس الأفراد العُزل) هو أن يمنوا عليهم ويسرحوهم أو أن يدفع أهل بلدهم فدية لهم وهذا فيمن حارب أما العُزَّل فكانوا يعيشون فى سلام والقادر منهم يدفع الجزية للمسلمين ويقوم المسلمون بحماية هذه البلاد بينما كان اليهود فى شريعتهم (وهى شريعة المسيحية من بعدهم لعصور) يقتلون جميع أهل البلدة محاربين وأطفال وشيوخ ونساء وحمير وثيران وغيره. فكان أول من ألغى نظرية السبى (وما يتلوه من عبودية للمسبى) وحرَّم أن يأخذ المرء رجلاً حراً أياً كانت ديانته ويجعله عبداً هو الإسلام، وكان أول من سن الحرب النظيفة فى أسبابها ومسلكها ونتائجها هو الإسلام وسارت من بعده الأمم على نهجه وخالفت شرائعها ودانوا بنفس أديانهم أى أنهم إكتسبوا الأخلاق الحميدة ومعاملة الـ (Gentilman) من الإسلام وللأسف عندما غربت شمس المسلمين هوجم معهم الإسلام الذى أنار عقول وفتح عيون الغرب وأبعدهم عن الحرق والإستعباد والفساد فى الأرض باسم الدين وقد يقول قائل هذا كلام عاطفى ومتحمس للإسلام بحكم الإنتماء .. أقول لا وإليك الدليل :

عقوبة القتل فى الكتاب المقدس

بالطبع نحن لا نتهم الدين اليهودى أو المسيحى بالوحشية ولكن موضوع هذا الكتاب هو «كيفية رد القرآن لما وقع من إعتداء على الكتب المنزلة من الله للبشر». لذلك نرى القرآن هو

الذى سيخبرنا بعد ذلك كيف شوهت صورة اليهود وللأسف من أحبارهم عندما أعادوا كتابة الشريعة ونسوا ما فيها من رحمة وأظهروا ما فيها من العذاب فقط. فجاءت الصورة التالية :

القتل فى العهد القديم

يعتبر العهد القديم بالنسبة للمسيحيين الأوائل وحتى عصر النهضة هو القانون السماوى وبعد عصر النهضة ومهاجمة سلطة الكنيسة ورفض قانونها إضطرت تلك الشعوب لوضع القوانين الوضعية بواسطة البشر ألغوا فيها تلك الأحكام للكنيسة ورفضوا حتى الدين نفسه. وأنواع القتل فى العهد القديم كانت :

١ - **حرب الإبادة** : وقتل شعب بأكمله أو مدينة بأكملها أطفالاً ونساء وشيوخاً ومحاربين وبهائم.

جاء فى سفر صموئيل الأول (١٥ : ١ - ٩) (وهو من أسفار التاريخ المدون التى لم يقل كاتبها أن الله أوحى إليه أو جاءه ملاك وقال له أكتب ذلك بل بمجرد كتابة هذا السفر وغيره من أسفار التاريخ جعله اليهود والمسيحيون وحياً من الله)

"وقال صموئيل لشاول. إياى أرسل الرب لمسحك ملكاً على شعب اسرائيل والآن فاسمع صوت كلام الرب. هكذا يقول رب الجنود. إنى قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له فى الطريق عند صعوده من مصر. فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة. طفلاً ورضيعاً بقراً وغنماً .. حملاً وحماراً فاستحضر شاول الشعب وعدّه فى طلايم مئتى ألف رجل وعشرة الاف رجل من يهوذا. ثم جاء شاول إلى مدينة عماليق وكمن فى الوادى. وقال شاول للقينيين إذهبوا حيدوا انزلوا من وسط العمالقة لئلا أهلككم معهم وأنتم قد فعلتم معروفاً مع جميع بنى اسرائيل عند صعودهم من مصر. فحاد القينى من وسط عماليق. وضرب شاول عماليق من حويله حتى مجيئك إلى شور التى مقابل مصر. وأمسك أجاج ملك عماليق حيا وحرّم جميع الشعب بحد السيف. وعفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر والثنيان والخراف وعن كل الجيد ولم يرضوا أن يحرّموها وكل الأملاك المحتقرة والمهزوله حرّموها".

ومن الملاحظ هنا أن سبب الحرب هو مضايقة العماليق لموسى حين خروجه من مصر حدث ذلك منذ خمسمائة عام !! وتم قتل الجميع وفيما يروى بعد ذلك أن الله غضب على شاول لأنه لم يذبح أجاج الملك وباقى الغنم وبعد ذلك قتل صموئيل النبى بنفسه الملك أجاج الأسير. أما هذا السفر فنسب إلى صموئيل مع أن فيه أجزاءً كتبت بعد موته ولا يعلم أحد من قام بجمعه أو كتابته .. ولكن مع كل ذلك يقال أنه «وحى وكلام الله» دون حتى أن يذكر من

كتب السفر أنه وحي. ولكن هذا القانون قانون قتل جميع من فى البلدة من نساء وأطفال وغيره تكرر كثيراً فى اسفار التاريخ وفى أسفار موسى بعد إعادة كتابتها من الذاكرة .. والجدير بالذكر أنه فى عهد سليمان لم يوجد فى التابوت إلا لوحين فقط من شريعة موسى. وقبل السبى وفى عهد الكاهن حلقيا لم يوجد إلا سفر واحد من شريعة موسى ولذلك كتبت شريعة موسى بعد السبى متضمنة إبادة الشعوب (دون إبداء المحاولات الكثيرة لهدايتهم). لمجرد أخذ الأرض .. ألا نرى أنه عند تولى ملك على البلاد التى تدين بالمسيحية وإن كان هذا الملك متديناً وحكم بشريعة الإبادة على من جاوره من الشعوب فهل إذا انتصر عليه ملك مسلم وحكم عليه بالجزية فقط وتركه ينعم مع أولاده وأسرته وأمواله فى أرضه بعد دفع الجزية ونزع سلاحه ألا يكون ذلك هو عدل الله مع من نسب إليه شريعة الإبادة دون تحذير .. وألا نرى من الحوار المستفيض فى القرآن بين موسى وفرعون وحرص موسى فى القرآن على هداية فرعون وإقناعه بعبادة الله ما ينفى عن موسى وشريعته الوحشية .. والثابت أن شريعة موسى كانت قد ضاعت منهم كما هو مكتوب.

ورد فى سفر (العدد ٢١ : ١ – ٣)

"ولما سمع الكنعانى ملك عراد الساكن فى الجنوب أن اسرائيل جاء فى طريق أتاريم حارب اسرائيل وسبى منهم سبياً. فنذر إسرائيل نذراً للرب وقال إن دفعت هؤلاء القوم إلى يدى أحرم مدنهم فسمع الرب لقول اسرائيل ودفع الكنعانيين فحرموهم ومدنهم فدعى اسم المكان حرمة". هنا نتذكر دخول محمد (ﷺ) مكة بعد أن حاربته وآذته هو وأصحابه وقال: لأهلها ما تظنون أنى فاعل بكم قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وما نراه مما سبق أنهم نذروا لله إبادة جميع الشعب والمواشى كأنما ينذرون كباشا أو ثيراناً ولم يرد أنهم حاولوا إصلاح أعدائهم أو التفاوض معهم. وهذا ما تذكّره من أعاد الصياغة ولم يتذكر الهدى والرحمة والنور والصلاة التى أمر بها موسى.

وورد فى سفر العدد (٢١ : ٣٣ – ٣٥) :

"ثم تحولوا وصعدوا فى طريق باشان. فخرج عوج ملك باشان للقائهم هو وجميع قومه إلى الحرب فى إذرعى فقال الرب لموسى لأنى قد دفعته إلى يدك مع جميع قومه وأرضه فتفعل به كما فعلت بسيحون ملك الأموريين الساكن فى حشبون. فضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبق له شارد وملكوا أرضه".

وفى سفر التثنية (٣ : ٥ – ٧) :

"كل هذه كانت مدناً محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزاليج سوى قرى الصحراء الكثيرة

جداً فحرَّمناها كما فعلنا بسيحون ملك حشبون محرِّمين كل مدينة. الرجال والنساء والأطفال. لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا".

ومما ينفى تهمة الإبادة الكاملة عن موسى كذلك عدم محاولته هداية الأعداء ونصحهم قبل الحرب ما ورد فى سفر التثنية (أقرب أسفار الشريعة للصحة التاريخية كذلك لما يعتقده المسلمون فى اليهودية الحقة لا العنصرية) على لسان موسى مخاطباً شعبه : تثنية (٢٠ : ١٠ - ١٨)

"وحين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح. فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما. بل تحرمها تحريماً الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك لكى لا يعلموكم حسب جميع أرجاسهم فتخطئوا إلى الرب إلهكم".

نرى هنا أن حرب الإبادة ليست هى القاعدة ولكن كانت فى ظروف خاصة ولشعوب معينة وبعدها سن التفاوض ومحاولة الهداية قبل الحرب. والحمد لله أن شريعة الإبادة لم يفكر المسلمون بها ولم يستعملوها ولكن إستعملوا أحسن الحديث.

الجزية ونزع سلاح من قال بالإبادة.

٢ - حرق الإنسان حياً :

ورد حد الحرق أكثر من مرة فى العهد القديم وكما قلنا استعمل هذا الحد مع المسلمين فى أسبانيا ومع العلماء فى عصر ما قبل النهضة الأوربية والنصوص التى وردت فيه كما يلى:

- ورد فى سفر التكوين ٣٨ - ٢٤

"ولما كان نحو ثلاثة أشهر أُخبر يهوذا وقيل له زنت ثامار كنتك. وها هى حبلى أيضاً من الزنا. فقال يهوذا أخرجوها فتُحرق. أما هى فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة من الرجل الذى هذه له أنا حبلى. وقالت حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه.

فتحققها يهوذا وقال هى أبر منى لأنى لم أعطها لشيله ابنى. فلم يعد يعرفها أيضاً". هنا زنا يهوذا بن يعقوب عليهما السلام بأرملة ابنه ولم يكن يعرفها لأنها غطت وجهها أثناء إتفاقه معها على الزنا وأثناء الزنى !! فلم يعلم أنه زنى بها هى وكان يحسبها عاهرة!! ولما ظهر الحمل عليها وأخبروه أمر بحرقها ولما علم أنها زنت معه، رفض إقامة الحد عليها أو عليه وأتباعه لم يعترضوا ... !

- حرق من يزنى بحماته وحرق حماته وزوجته معاً : ورد فى سفر اللاويين (٢٠ - ١٣)

"وإذا إتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة. بالنار يحرقونه وإياهما لكى لا تكون رذيلة بينكم". فهنا يحرق الرجل إذا زنى بابنة زوجته أو بأم زوجته ومعه الإثنان.

- حرق إبنــة الكاهــن إذا زنت

جاء فى سفر اللاويين (٢١ : ٩) :

"وإذا تدنست إبنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها بالنار تحرق".

٣ - القتل بإلقاء الأسرى من عل

ورد فـى سفــر أخـبار الأيـام الثانى أن الملك أمصيا (وكـان يحـارب بتوفيـق مـن اللـه ويسـمـع لكـلام رجـل اللـه الـذى يخـبره بمـا يأمـر اللـــه) أنــه قـتـل أسـراه بالقائهـم مــن إرتفــاع شــاهــق فقتل عشرة آلاف أسير بهــذه الطريـقة.

أخبار الأيام الثانى (٢٥ : ٩ - ١٢)

"فقال رجل الله إن الرب قادر أن يعطيك أكثر من هذه فأفرز أمصيا الغزاة الذين جاءوا إليه من إفرايم لكى ينطلقوا إلى مكانهم فحمى غضبهم جداً على يهوذا ورجعوا إلى مكانهم بحمو الغضب. وأما أمصيا فتشدد واقتاد شعبه إلى وادى الملح وضرب من بنى ساعير عشرة آلاف وعشرة آلاف أحياء سباهم بنو يهوذا إلى رأس سالع وطرحوهم عن رأس سالع فتكسروا أجمعون".

والجدير بالذكر أن أمصيا كان بعد موسى بزمان أى هذه هى الشريعة المعمول بها لدى اليهود والمسيحيين كما ينص العهد القديم.

٤ - القتل والتعليق (الصلب) :

من الوسائل التى وردت فى أسفار العهد القديم (للقتل بسبب الخطيئة والإرتداد عن الدين أو مجاراة الشعوب الأخرى فى ديانتها) القتل بالتعليق على الخشب. وينص على ذلك ما يلى من نصوص العهد القديـم :

- ورد فى سفر التثنية (٢١ : ٢٢ - ٢٣)

"وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبه. فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم. لأن المعلق ملعون من الله. فلا تنجس أرضك التى يعطيك الرب إلهك نصيباً". ومن هذا النص نرى أن التعليق والصلب لأجل الخطيئة التى عقوبتها الموت (الزنى أو الكفر أو اعتقاد أفكار مخالفة لما يراه علماء الدين) كان وما زال موجوداً فى العهد القديم ويطبقه المتدين ويرتاح ضميره بفعله لأنه يُرضى الله بإقامة الحد المنصوص عليه فى العهد القديم.

وكما نرى أن التعليق والصلب ليست النهاية بل الإنسان الذى تم تعليقه يكون معلوناً لدى الله (وهو الطرد من رحمته وعدم إدخاله الجنة). ولذلك رفض اليهود الإعتقاد فى المسيح لأنهم قالوا أنه قتل معلقاً وهكذا يكون ملعوناً فكيف يؤمنون بإله ملعون وهى مسألة محيرة واجتهدت مدارس المسيحية فى إيجاد رد لهذه المسألة ولكن نص العهد القديم كان أقوى من أى تبرير. لذلك نرى أن القرآن قد وافق العهد القديم عندما تنبأ بالمسيح قبل مجيئه وقال فى سفر أشعياء (٥٣ : ٧ : ٩)

"ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاه تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه من الضغطة ومن الدينونة أُخذ. وفى جيله من كان يظن أنه قُطعَ من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبى وجُعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته. على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش".

وما سبق هو ترجمة الشرق الأوسط المتداولة فى تلك البلاد. أما نسخة الملك چيمس القديمة والحديثة المتداولة فى الخارج فترجمتها تقول - عن نفس الآيات : "قهر وكان ذليلاً لكنه لم يفتح فاه. أقتيد كحمل للذابح وكشاه أمام جازيها صامتة وهكذا لم يفتح فاه. أُخذ من السجن والمحاكمة. ومن الذى يعلن إلى جيله أنه قد بتر من أرض الأحياء. وبسبب تعديات شعبى كان مصاباً. وهم جعلوا مع الشقى قبره ولكن مع الغنى عند موته لأنه لم يعمل أى عنف ولم يكن فى فمه غش".

فكما نرى فى كلتا الترجمتين أنه لم يصلب (أشعياء ووحيه كانا قبل مجىء المسيح). وفى الأولى أن جيله سيظن ذلك. وفى الثانية كان التساؤل على من الذى سيعلن لجيله أنه بتر من الأرض حياً مع أنهم جعلوا له قبراً وأصحاباً عندماظنوا بصلبه. وقد قال القرآن بشأن نفس الكلام لرفض اليهود للمسيح على أساس نص التوراة القائل بأن من يصلب يكون ملعوناً.

﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (النساء ١٥٦ : ١٥٧)

ورد فى سفر العدد (٢٥ : ١ – ٥)

"وأقام اسرائيل فى شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن وتعلق اسرائيل ببعل فغور. فحمى غضب الرب على اسرائيل. فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن اسرائيل. فقال موسى لقضاة اسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور". من هنا نرى أن الصلب كان شريعة وعقاباً للمرتد عن دينه.

٥ - القتل وتعليق القتيل بعد قتله :

ورد فى العهد القديم تعليق القتيل بعد قتله فيما يلى :

ورد فى سفر يشوع (١٠ – ٢٤ – ٢٧)

"وكان لما أخرجوا أولئك الملوك إلى يشوع إلى يشوع أن يشوع دعا كل رجال اسرائيل وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك فتقدموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم. فقال لهم يشوع لا تخافوا ولا ترتعبوا. تشددوا وتشجعوا لأنه هكذا يفعل الرب بجميع أعدائكم الذين تحاربونهم. وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء. وكان عند غروب الشمس أن يشوع أمر فأنزلوهم عن الخشب وطرحوهم فى المغارة التى اختبأوا فيها ووضعوا حجارة كبيرة على فم المغارة حتى إلى هذا اليوم عينه".

كما ورد أيضاً فى سفر يشوع (٨ : ٢٨ – ٢٩) :

"وأحرق يشوع عاى وجعلها تلا أبدياً خراباً إلى هذا اليوم. وملك عاى علقة على الخشبة إلى وقت المساء. وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم". كما ورد فى صموئيل الثانى (٤ : ٩ – ١٢)

فأجاب داود ركاب ويعنه أخاه ابنى رمون البئيروتى وقال لهما حى هو الرب الذى فدى نفسى من كل ضيق. إن الذى أخبرنى قائلاً هوذا قد مات شاؤل وكان فى عينى نفسه كمُبشر قبضت عليه وقتلته فى صقلع ذلك أعطيته بشارة. فكم بالحرى إذا كان رجلان

باغيان يقتلان رجلاً صديقاً فى بيته على سريره. فالآن أما أطلب دمه من أيديكما وأنزعكما من الأرض. وأمر داود الغلمان فقتلوهما وقطعوا أيديهما وأرجلهما وعلقوهما على البركة فى حبرون".

٦ - الرجــم :

كان الرجم عقاباً لكثير من المخالفات فى شريعة العهد القديم تبتدىء برجم من أغضب والديه والزانية المخطوبة ولم تتزوج بعد أو من زنت قبل زواجها ومن تكلم ضد الدين أو غيّر دينه كذلك العرافين وعبدة الأوثان وتنتهى برجم الحيوانات :

- رجم من وجدت غير عذراء عند زفافها. ورد فى الأصحاح الثانى والعشرين من سفر التثنية (٢٢ : ١٣ - ٢١) :

"إذا اتخذ رجل امرأة وحين دخل عليها أبغضها ونسب إليها أسباب كلام وأشاع عنها إسماً ردياً وقال هذه المرأة اتخذتها ولما دنوت منها لم أجد لها عذرة. يأخذ الفتاه أبوها وأمها ويخرجان علامة عذرتها إلى شيوخ المدينة إلى الباب ويقول أبو الفتاه للشيوخ أعطيت هذا الرجل ابنتى زوجة فأبغضها وها هو قد جعل أسباب كلام قائلاً لم أجد لبنتك عذرة وهذه علامة عذرة ابنتى ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة فيأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل ويؤدبونه. ويغرمونه بمئة من الفضة ويعطونها لأبى الفتاه لأنه أشاع اسماً ردياً عن عذراء من اسرائيل فتكون له زوجة لا يقدر أن يطلقها كل أيامه. ولكن إن كان هذا الأمر صحيحاً لم توجد عذرة للفتاه يخرجون الفتاه إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة فى اسرائيل بزناها فى بيت أبيها .فتنزع الشر من وسطك".

من ذلك نرى كثرة الثغرات التى حدثت أثناء إعادة صياغة قوانين العهد القديم فلو فرض مثلاً أن الشاب المدعى على زوجته كان غيركفء جنسياً وفعل ذلك إستكباراً فهل تعاقب الفتاه مرة أخرى عند وجودها عذراء وجعلها له زوجة طوال حياتها لا يستطيع طلاقها وفى هذا ظلم للإناث لأنه فى حالة مشابهة، لذلك نرى الفتى الزانى يتزوج الفتاه فقط ولا يُرجم مثل هذه الفتاه والله ليس بظالم لكى يحاسب البشر بمعايير مختلفة طبقاً لجنسهم فقط.

- إذا زنى الرجل بفتاه غير مخطوبة لا يُرجم ويتزوجها :

ورد فــى سفر التثنية (٢٢ : ٢٨ - ٢٩)

"إذا وجد رجل فتاه عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجدا، يعطى الرجل الذى اضطجع معها لأبى الفتاه خمسين من الفضة وتكون هى له زوجة من أجل أنه قد أذلها لا يقدر أن يطلقها كل أيامه".

من هنا نجد أن الفتاه غير المخطوبة هي فريسة لأى رجل معه خمسين من الفضة فيغتصبها (أياً كانت مكانته وضيعة وكانت مكانتها رفيعة) وبعد ذلك يتزوجها إن رآهما أحد فكل العواقب التى تنتظره دفع خمسين من الفضة وهى مبلغ زهيد لإغتصاب أى عذراء. ومن ذلك أيضاً إذا تقدم شاب لفتاه ورفضته فيستطيع أن يغتصبها ويدفع الخمسين من الفضة ويتزوجها طوال حياته. ولكن الفتاه إذا زنت قبل الزواج ترجم إذا لم توجد لها عذرة بعد الزواج. واضح نسيان تفاصيل الشريعة من الأحبار وكما هو مدون وثابت بأن المكتوب لم يتعد سفرين فى عهد سليمان وجدا فى تابوت العهد وسفراً واحداً بعد ذلك فى زمان حلقيا الكاهن قبل السبى بفترة وجيزة (خمسة وثلاثون عاما) والجدير بالذكر أن ما كان مكتوباً فى السفر الذى وجده الكاهن حلقيا كان مخالفاً تماماً لما يحكم به أحبار اليهود لدرجة أن الملك مزق ثيابه عندما علم بدرجة مخالفته هو وآبائه لما هو مكتوب فى السفر .. أى أن ذاكرة الأحبار خانتهم جداً ونسوا الكثير مما هزّ صورة شريعتهم عندما كُتبت فيما بعد وما يؤيد ذلك ما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى (٣٤ : ١٤ - ٤٢).

"وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الرب وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى. فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة فى بيت الرب وسلَّم حلقيا السفر إلى شافان فجاء شافان إلى الملك ورد إلى الملك جواباً قائلاً كل ما أسلم ليد عبيدك هم يفعلونه. وقد أفرغوا الفضة الموجودة فى بيت الرب ودفعوها ليد الوكلاء ويد عاملى الشغل. وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً قد أعطانى حلقيا الكاهن سفراً. وقرأ فيه شافان أمام الملك فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه وأمر الملك حلقيا وأخيقام بن شافان وعبدون بن ميخا وشافان الكاتب وعسايا عبد الملك قائلاً. اذهبوا اسألوا الرب من أجلى ومن أجل من بقى من اسرائيل ويهوذا عن كلام السفر الذى وجد لأنه عظيم غضب الرب الذى انسكب علينا من أجل آباءنا لم يحفظوا كلام الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب فى هذا السفر".

وكما نرى هنا أن السفر كان مكتوباً بيد موسى، وموسى كتب على الحجر أى أنه كان كل ما وجده لوحاً واحداً، وكما هو واضح أن ما حفظه الكهان والأحبار كان مخالفاً تماماً للمكتوب لذلك أرسل الله لهم الأنبياء العظام كأشعياء وحزقيال ودانيال بكتاب النقبيم كما يسميه اليهود) وهو تصحيح للمسار وكتب هؤلاء الأنبياء نبوءاتهم ونصوا على ما أوحى إليهم ووصفوا طريقة تلقيهم الوحى. إلا أن اليهود كانوا يريدون نبياً مثل موسى بمعجزات كثيرة فجعلوا نبؤات هؤلاء الأنبياء أقل مرتبة مما يحفظه الأحبار مع علمهم بتغير ما يحفظه الأحبار عما نزل على موسى .. وكتبوا بعد ذلك التوراة من ذاكرتهم ووضعوا نبؤات الأنبياء المكتوبة (النقبيم) فى منزلة أقل من التوراة التى يتذكروا رائحتها لا نصها فصاغوها

فخرجت بتلك الصياغة التى تسىء إلى شريعتهم الحكيمة التى قال عنها القرآن :

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء. فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون. وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص. فمن تصدق به فهو كفارة له. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ (المائدة : ٤٤ - ٤٥)

من هذه الآيات نرى أن القرآن أقر ما جاء فى التوراة من أحكام (وهى موجودة بالفعل كما سيأتى) ولكن هناك معلومات كانت قديمة وتم نسيانها فذكَّر القرآن بها وهى :

١ - أن التوراة جاءت لهداية وتنوير البشرية.

٢ - أن النبيين الذين أسلموا أنفسهم لله وفعلوا ما أمرهم به كانوا هم الذين يحكمون بالتوراة وإن نسوا ذكَّرهم الله وقاموا بتذكير الرباى (الربانيون) والكهنة (الأحبار). وأن الأنبياء كانوا شهداء على كتاب الله فترة ما قبل التدوين لإتصالهم بالله عن طريق الوحى فلما انقطع الأنبياء عن بنى اسرائيل وكتب هؤلاء الأنبياء ما عندهم فى الكتاب وأسماه اليهود النقبيم وهو يضم أسفار الأنبياء العظام كأشعياء ودانيال وحجى وهوشع وأرميا فكتب هؤلاء الأنبياء ما أوحى إليهم فى النقبيم الذى يحتوى أيضا على تعديل بعض احكام التوراة مثل عدم التركيز على الذبائح عند إرتكاب المعاصى ولكن ركزوا على تقوى القلوب واستحضار عظمة الله كما جاء فى هذه الكتب بأن الله لاتسره الذبائح ولا رائحتها. ولكن جاء أحد أحبار اليهود بدون وجود أنبياء فقام الحاخام يهوذا فى عام ٢٠٠ ميلادية وكتب ماوصل إليه من التوراة وكتب التاريخ وكما «يتذكر» . فخرج بهذه الصورة التى من أجلها انزل الله القرآن لتلافى الضرر الواقع عند قراءة هذه الأسفار عندما نجدها مخالفة للعلم ومتضاربة مع بعضها البعض. لأنه كما قلنا جمعها الحاخام يهوذا وأضاف إلى التوراة (الخاصة بأسفار موسى) الكتوبيم والنقبيم (الأنبياء الصغار والكبار) وأسفار التاريخ (المكتوبة من أكثر من مصدر) لذلك نجد ان أدق أسفار العهد القديم هو النقبيم (الانبياء العظام والصغار) لأن الأنبياء الذين كتبوا هذا الجزء كانوا دائما ذوى سلطة ونفوذ وإمكانيات فكتبوا ما أوحى إليهم وهو اقرب مايكون للعلم والعقل . وللعجب أن كل هؤلاء الأنبياء كانت وظيفتهم تبليغ رسالتهم فى تحذير اليهود من إرتكاب المعاصى وإنذارهم بزوال دولتهم وسبيهم كما انهم جميعا بشروا بمحمد ﷺ بوضوح باهر.

٣ - ان أحكام التوراة كانت العين بالعين والسن بالسن والأذن بالأذن والجروح قصاص

ولكن القرآن أكد على مبدأ الرحمة والهدى والنور فى التوراة (فمن تصدق به فهو كفارة له) أى من عفى عمن أصابه نابه الأجر من الله وكفر به عن ذنوبه وهو مالم يأت فى اى سفر من أسفار موسى بعد كتابتها من الذاكرة .. لذا صارت صورة أسفار موسى بهذه القسوة ولكن كما قلنا إن الله ماكان ليضيع رسالاته فأظهر لنا ذلك فى القرآن الكريم .. وإليك ماورد بشأن هذا الموضوع فى أسفار موسى :

١ - النص الوارد فى سفر الخروج (٢١ : ٢٣ - ٢٥) :

«وإن حصلت أذيه تعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد ورجلا برجل، وكيا بكى وجرح بجرح ورضا برض». من هنا لا نرى أى أثر للعفو عن إرتكاب أى جريمة ولو بالخطأ فالعقاب هنا يتم ولو كانت الإصابة عن طريق الخطأ.

٢ - النص الوارد فى سفر اللاويين (٢٤ : ١٩ - ٢٢) :

"وإذا أحدث إنسان فى قريبه عيباً فكما فعل كذلك يفعل به. كسر بكسر وعين بعين وسن بسن كما أحدث عيباً فى الإنسان كذلك يحدث فيه. من قتل بهيمة يعوض عنها ومن قتل إنسانا يقتل". وكما نرى هنا أيضاً لم يحث ناسخوا التوراة على العفو ولم يشمل العفو من أضر بإنسان دون قصد.

٣ - النص الوارد فى سفر التثنية (١٩ - ٢١)

"لا تشفق عينك نفس بنفس، عين بعين، يد بيد، رجل برجل".

وهنا تقرير لنفس المبدأ دون الإشارة إلى العفو الذى ذكره القرآن. ومن الملاحظ أن أسفار التوراة الخمسة تكرر نفس الأحكام ولكن بصياغات مختلفة ومن المذكور أيضاً أن شريعة موسى كتبت على الألواح الحجرية التى كانت فى تابوت العهد. فهل التابوت كان يتسع لمختلف الصياغات التى وردت على أنها أسفار موسى الخمسة !! الله أعلم فقد وردت هذه الصياغات فى ٢٥٠ صفحة مملوءة من كتاباتنا الحالية.

عقاب الحيوانات فى التوراة

ورد العقاب للحيوانات فى التوراة مشتملاً على الرجم وغيره كما يلى :

١ - رجم الثيران : ورد فى سفر الخروج (٢١ : ٢٨ - ٣٢)

ملحوظة : هذه هى الحالة الوحيدة التى وردت فيها الدية عن القتيل بدلاً من قتل صاحب الثور.

"وإذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه. وأما صاحب الثور فيكون بريئاً ولكن إن كان ثوراً نطاحاً من قبل وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة فالثور يرجم وصاحبه يقتل إن وضعت عليه فدية يدفع فداء نفسه كل ما يوضع عليه أو إذا نطح ابناً أو نطح ابنة فحسب هذا الحكم يُفعل به. وإن نطح الثور عبداً أو أمة يعطى سيده ثلاثين شاقل فضة والثور يرجم".

٢ - قتل أورجم البهائم : ورد رمى ورجم البهائم التى تقترب إلى جبل الطور أثناء صعود موسى إليه : "لأنه فى اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء. وتقيم حدوداً من كل ناحية قائلاً احترزوا من أن تصعدوا إلى الجبل أو تمسوا طرفه. كل من يمس الجبل يقتل قتلاً. لا تمسه يد بل يرجم رجماً أو يرمى رمياً. بهيمة كان أم إنساناً لا يعيش. أما عند صوت البوق فهم يصعدون إلى الجبل". (خروج ١٩ : ١١ - ١٣)

العبيد فى التوراة

نصت شريعة التوراة على حق بيع الأب لابنته كجارية كما نصت على حق من افتقر بأن يبيع نفسه ليسدد دينه أو أن يأخذه الدائن عبداً (حتى ولو أبى المدين)، كما نصت على أن من سرق إذا لم يرد خمسة أضعاف ما سرقه يُستعبَدحتى يرد هذه القيمة من المال. وهذه الأنواع كانت تجوز على العبرانيين أى تجوز لمن هم فى أعلى القائمة من البشر وللآخرين كانت أشد.

١ - إستعباد المفلس : ورد فى سفر اللاويين (٢٥ : ٣٩ - ٤٦)

"وإذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده إستعباد عبد. كأجير كنزيل يكون عندك إلى سنة اليوبيل يخدم عندك. ثم يخرج من عندك هو وبنوه معه ويعود إلى عشيرته وإلى ملك آبائه يرجع. لأنهم عبيدى الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يباعون بيع العبيد. لا تتسلط عليهم بعنف. بل إخش إلهك. وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيداً وإماء. وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم فى أرضكم فيكونون ملكاً لكم وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم إلى الدهر". ويلاحظ هنا النص على خروج أبناء المستعبد من العبرانيين معه. وهذا ما يتناقض مع ما ورد فى سفر الخروج (٢١ : ٢ - ٦)

"إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفى السابعة يخرج حراً مجاناً. إن دخل وحده فوحده يخرج إن كان بعل امرأة وولدت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لسيده

وهو يخرج وحده. ولكن إن قال العبد أحب سيدى وامرأتى وأولادى لا أخرج حراً يقدمه سيده إلى الله ويُقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقب فيخدمه إلى الأبد".

مما سبق نرى أن العبد العبرانى لا يخرج مع امرأته وبنيه كما ورد فى سفر اللاويين. لأنه لو تزوج عند سيده صارت امرأته وأولادها ملكاً لسيده ولا يخرجون معه. والبنات والنساء لا يخرجون أبداً ولا حتى فى سنة اليوبيل بل إماء إلى الأبد وبالطبع من المستحيل أن يخرج الرجل للحرية ويترك امرأته وبناته وبالتالى سيظل عبداً إلى الأبد.

٢ - بيع الإبنة كجارية : ورد فى سفر الخروج أنه يجوز للعبرانى أن يبيع ابنته وبذلك تصير أمة إلى الأبد :

"وإذا باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد. إن قبحت فى عينى سيدها الذى خطبها لنفسه يدعها تفك وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها. وإن خطبها لإبنه فبحسب حق البنات يفعل لها. إن اتخذ لنفسه أخرى لا ينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها وإن لم يفعل لها هذه الثلاث تخرج مجاناً بلا ثمن". (خروج ٢١ : ٧ - ١١)

٣ - إستعباد من سرق : ورد فى سفر الخروج (٢٢ : ١ - ٣) أن السارق للثور يعوض من سرق منه بخمسة ثيران وسارق الشاه يدفع أربعة أضعاف ثمنها فإن لم يوجد لدى السارق مال فإنه يباع كعبد ومن ثمن بيعه يتم التعويض عن سرقته.

"إذا سرق إنسان ثوراً أو شاه فذبحه أو باعه يُعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاه بأربعة من الغنم. إن وجد السارق وهو ينقب فضرب ومات فليس له دم. ولكن إن أشرقت عليه الشمس فله دم. إنه يُعَوض إن لم يكن له بيع بسرقته".

العقاب فى القرآن

وردت العقوبات فى القرآن كالآتى :

١ - **العقوبة بالقتل :** لم ترد عقوبة القتل فى القرآن إلا فى حالتين وهما :

قتل الطغاه الذين يعذبون الناس أو يشيعون الفساد فى الأرض وتتناسب عقوبتهم مع درجة جريمتهم فيُخَيِّر القاضى فى محاكمتهم بين نفيهم أو قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف (أى اليد اليسرى مع الرجل اليمنى أو العكس) وبين أن يربطوا فى جذع نخلة حتى الوفاه أو القتل بالسيف. وهذه العقوبة لم ترد إلا فيمن أفسد كثيراً كقطع الطريق وقتل المارة أو

ملحوظة : نورد ما ورد فى القرآن فقط وليس الشريعة الإسلامية

إجبار الناس وإكراههم على المحرمات ومخالفة شرع الله ورسوله مع الإفصاح عن إستهزائهم بالدين وقوانينه .. وفي كل الأحوال لتطبيق هذا الحد ينبغي لمن ينفذ فيه أن يكون محارباً وقد حمل السلاح ضد أهله من المسلمين الآمنين وروعهم. ولو ألقوا السلاح قبل أسرهم لتم العفو عنهم فكما نرى أن هذه الآية تحث من روّع المسلمين على التوبة من قبل أن يقدر المسلمون عليه.

﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ﴾ (المائدة : ٣٣ – ٣٤)

٢ – **قتل من كان متعمداً** : إن من تربص بإنسان وتعمد قتله جعل القرآن لأهله الحق في قتل القاتل (ينفذ الحاكم الجزاء) ولكن لهم أيضاً الحق في العفو عن القاتل لذلك قال القرآن:

﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق. ومن قُتلَ مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴾ (الإسراء : ٣٣).

فسبحان الله حتى في حالة تفويض الله لولي المقتول بالسلطة على القاتل فذكره الله بل نهاه عن الإسراف في القتل وفي هذا تذكير له بأن العفو أفضل لأن قتل القاتل هو من أنواع الإسراف في القتل وهذا ما ورد عن النبي (ﷺ) عندما قال لأخي المقتول عندما أظهر للرسول قاتل أخيه بأنه له الحق في قتله وإن فعل لصار قاتلاً مثله. فعفا الرجل عن القاتل. وكان الجزاء في الإسلام غالباً من الله في الآخرة.

﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما ﴾ (النساء : ٩٣)

٣ – **موقف الأسرى في الحرب** : لم ير الأسرى في التاريخ البشرى السماحة والإعتدال إلا بعد مجيء الإسلام فحكم الأسرى في العهد القديم لليهود والنصارى القتل أو الإستعباد مدى الحياة هم ونسلهم من بعدهم أما حكم الأسرى في الإسلام هو المن أو الفداء أي أن تمن على الأسير بحريته، أو أن يدفع أهله أو شعبه مبلغاً من المال لإطلاق سراحه وذلك أقل ما يمكن فعله فيمن كلف المسلمون أموالاً للحرب وخرّب ممتلكاتهم وصرفهم عن شئون حياتهم. وجعل الله إطعام الأسرى وتفضيلهم على المسلمين أنفسهم في الطعام من القربات لله التي تقرِّب المسلم إذا فضل الأسير عن نفسه وقدم له طعامه.

﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا ﴾ (الإنسان : ٨)

بل أن الأسرى لدى المسلمين وعدهم الله بأنهم إن كان فيهم خيراً وكانوا من المحسنين بعد ذلك وأسلموا فسيعوضهم بأحسن مما أخذ منهم من الفدية ومصداق ذلك من القرآن الكريم :

﴿ يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ (الأنفال : ٧٠).

بل ويخبر القرآن أن شريعة المسلمين جاءت بالسماحة مغايرة لشريعة الأنبياء من قبل فى أنهم لم يكن مسموحاً لهم بأخذ أسرى معهم (بل قتلهم جميعاً) لولا أن الله كان مقدراً للمسلمين ذلك من قبل أن يكون لهم أسرى. لذلك أحل لهم الفدية من الأسرى قبل أن يتمكنوا فى الأرض وهذا دليل على أن الأمة الإسلامية منذ بداية عهدها عاملت الأسرى أحسن معاملة على غير عهد ما سبقنا من الأمم فكانوا يقتلون الأسرى إلى أن يكونوا آمنين فى أوطانهم وبعد ذلك يأخذونهم عبيداً .

﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض. تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة. والله عزيز حكيم. لولا كتاب سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ (الأنفال : ٦٧ - ٦٩).

وهكذا أحلت للمؤمنين الغنائم وأخذ الفدية من الأسرى بدلاً من قتلهم كما ورد فى العهد القديم أو إستعبادهم.

﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منًّا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها . ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم ﴾ (محمد : ٤)

فهنا الأمر بأن المسلمين إذا لقوا أعداءهم من الكفار فى القتال فيضربوا أعناقهم حتى يتمكن المسلمون منهم تماماً ويكونوا آمنين ومتفوقين فى الحرب فحينئذ يشدوا وثاق الأسرى وقيودهم وبعد أن يذهب ثقل الحرب وعناؤها . فإما أن ننعم عليهم بحريتهم، وإما أن يدفع أهلهم الفدية. وهنا تأكيد على أن المسلمين لا يحاربون لأغراض شخصية أو قومية بل لنشر دينهم والدفاع عنه وليس من أجل الحرب أو المنافع الشخصية.، وحتى الآية التى كُتب فيها القصاص من القاتل بقتله ورد فيها أيضاً العفو عن القاتل إذا دفع الدية لأهل القتيل إن أرادوا . وأيضاً إن أرادوا عفوا عنه دون الدية.

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ (البقرة : ١٧٨)

وبالإشارة إلى ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾

نرى أن الله يخبرنا أنه خفف العقوبات فى شريعة الإسلام بعد أن كانت النفس بالنفس فى التوراة (بعد إعادة كتابتها) حتى فى القتل الخطأ. ومن ذلك نرى معنى قول الرسول (ﷺ) بأنه جاء "بالحنيفية السمحاء" فشريعة الإسلام دائماً تميل للسماحة والتسامح عن الشرائع التى قبلها. فكيف بالله يتهموننا بالقسوة فى شريعتنا مع أننا فتحنا بإسلامنا أعينهم إلى افاق من العفو والرحمة لم تعرف من قبلنا تعلموها من المسلمين وهم يقاتلونهم. ولكن القرآن أخبر عن أن محمداً ما جاء إلا رحمة للعالمين - المؤمن والكافر والذمى فتعلم أهل الكتاب من شريعة الإسلام العفو الذى لم يكن عندهم.

﴿ وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء : ١٠٧)

عقاب السرقة فى القرآن

جاء عقاب السرقة فى القرآن فى سورة (المائدة : ٣٨ : ٤٠)

﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم. فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم. ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شىء قدير ﴾

والسرقة عزيزى القارىء هى أخذ الشىء المحرز (المصون) خفية .. وقدر علماء المسلمين أن يكون لها نصاب أى أن تبلغ حداً معيناً من المال إن قلت عنه لم تقطع اليد كذلك يجب أن يكون الشىء المسروق فى حرز أى مُصان وليس مهملاً وعندما يأتى السارق لشىء محفوظ ومصان كالمنزل أو غيره فإنه يكون مستعداً للقتل إذا أمسكه المالك، لذلك عظمت عقوبته فى الاسلام ولذلك قلت هذه الجريمة ففى السعودية تقطع يد فرد أو اثنين كل عام، بينما يموت الآلاف بأمريكا بسبب السطو، هذه هى عقوبة السرقة فى الاسلام أما فى التوراة فالعقاب يرد اللص خمسة أضعاف ما سرقه وأن يباع كعبد إذا لم يكن معه خمسة أضعاف سرقته.

كذلك قال المسيح فى متى (٥ : ٣٠)

"وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم".

وكأنها إشارة (لمن استصعب من المسيحيين قطع يد السارق فى الإسلام) بأنه خير له الدخول فى الإسلام وعدم رفض الإسلام (بسبب قطع يد السارق فيه) بدلاً من أن يلقى جسده فى النار.

الإصابات تستلزم الدية والتعويض لا الثأر

الإسلام جاء بالحنيفية السمحة أى بالدين المائل للسماحة والتسامح. لذا كان أول من أشار للعالم (وسار العالم كله على نهجه) بإبطال مبدأ سن بسن وعين بعين ورجل برجل والجروح قصاص كما كان متبعاً فى العهد القديم وجاء بدلاً من ذلك بمبدأ تعويض المصاب مادياً بدلاً من إصابة المعتدى بنفس الإصابة التى ألحقها بالمصاب. وهذا المبدأ يفيد المصاب لأن إلحاق الأذى بمن أصابه لن يُرجع إليه ما فقده. ولكن إن كان المعتدى يتعمد إلحاق الأذى بالناس فيطبق عليه حدوداً أخرى قد تصل لحد الحرابة. ولكن إن كانت الإصابة عن طريق الخطأ فنظام الإسلام هو الذى أشار على البشرية بما تتبعه الآن من تعويض وليس الثأر.

عقوبة الزنى فى القرآن

جاءت عقوبة الزنى فى القرآن فى سورة (النور :٢)

﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾

وهذه العقوبة للزانى البكر الذى لم يسبق له الزواج.. والجلد فى الإسلام بسوط ليس بقاس ولالين وباليد فقط لا بطول الذراع ومن يجلد ينبغى ألا يرفع عضده عن إبطه وألا يكون الجلد مبرحاً ولكن مؤلماً.

عقوبة القذف

إستلزم الإسلام والقرآن وجود أربعة شهود يرون الزنى بوضوح العضو داخل العضو "كالمرود فى المكحلة" وهذا شرط صعب جداً وذلك حتى لا يتناول المسلمون أعراض بعضهم البعض وأيضاً لإرساء قاعدة الستر لأنه إذا رأى ثلاثة شهود العضو فى العضو والثالث لم ير ذلك بوضوح يتم جلد الثلاثة بحد القذف.

﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلده.. ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾ (النــور : ٤)

لذلك كان الحد فى الإسلام تقريباً بالإعتراف فقط لصعوبة رؤية العضو فى العضو "كالمرود فى المكحلة" من أربعة شهود.

وفى حالة رؤية الزوج وحده لذلك يذهب مع زوجته للقيام بالحلف أمام القاضى فيما يسمى باللعان وهو على نفس ما ورد فى التوراة تقريباً.

﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين. ويدرؤ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ (النور : ٦ - ٩)

وهذا مثيل لما جاء بالتوراة (العهد القديم) فى سفر العدد (٥ : ١١)

"وكلم الرب موسى قائلاً. كلم بنى اسرائيل وقل لهم إذا ازاغت امرأة رجل وخانته خيانة واضطجع معها رجل اضطجا ع زرع وأخفى ذلك عن عينى رجلها واستترت وهى نجسة وليس شاهد عليها وهى لم تؤخذ. فاعتراه روح الغيرة وغار على امرأته وهى ليست نجسة. يأتى الرجل وامرأته إلى الكاهن ويأتى بقربانها معها عشر الإيفة من طحين شعير لا يصب عليه زيتاً ولا يجعل عليه لبانا لأنه تقدمه تذكار تذكر ذنبا. فيقدمها للكاهن .... ويستحلف الكاهن المرأة ويقول لها إن كان لم يضطجع معك رجل وإن كنت لم تزيغى إلى نجاسة من تحت رجلك فكونى بريئة من ماء اللعنة هذا المر. ولكن إن كنت زغت من تحت رجلك وتنجست وجعل معك رجل غير رجلك مضجعة. يستحلف الكاهن المرأة بحلف اللعنة ويقول الكاهن للمرأة يجعلك الرب لعنة وحلفاً بين شعبك ويدخل ماء اللعنة هذا فى أحشائك لورم البطن ولإسقاط الفخذ فتقول المرأة آمين آمين".

ولكن الملاحظ فى آيات التوراة أنها لم تأت بأى عقاب للرجل المريض بالشك فكان الحلف واللعنة من نصيب المرأة أما الرجل فلا يوجد ما ينهاه عن شكه إن كان ذا شكوك.

عقوبات أخرى فى الإسلام لم ترد بالقرآن

ورد حد تعزير شارب الخمر أيام الرسول محمد (ﷺ) وجلده أربعين ثم ثمانين جلدة فى عهد الخلفاء الراشدين وذلك لم يُنص عليه فى القرآن ولكن فى السنة المطهرة التى بذل فيها العلماء جهداً مشكوراً للتحقق من دقة الروايات. كذلك ورد نفس عقاب التوراة برجم الزانى المتزوج ولكن أيضاً فى السنة وما يروى عن الرسول ولكن لم يرد فى القرآن. وكما قلنا من قبل أن شريعة الإسلام نصت على أن بها سنن اليهود والنصارى ولكن بطريقة سمحة.

المحرمات فى الإسلام

وردت آيات تحريم زواج الأقارب فى القرآن تقريباً بنفس الطريقة فى التوراة. وأتبعتها الآية التى تنص على أن الله يريد أن يهدى المسلمين سنن من قبلهم من اليهود والنصارى

ويشرحها لهم فقال فى سورة (النساء : ٢٦)

﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ﴾

العقاب بتحرير العبيد

القتل الخطأ مناسبة لتحرير العبيد

إن الإسلام كان طفرة فى تاريخ البشر بقوانينه التى منعت استعباد الحر أياً كان دينه واستغلت كل مناسبة لتحرير العبيد. فنحن نرى فى ذبائح التوراة أنه عندما يخطىء إنسان كانت ذبيحة الخطيئة هى كفارته. فكان الخاطىء يذبح الحيوان (الطاهر منه) ويصعده على المحرقة ويحرقه. أى أن حرق الحيوان بعد ذبحه كان يلازم كل خطيئة يفعلها الإنسان أى أن الحيوان كان يدفع ثمن خطيئة البشر ونحن لا نُعَدِّل أو نعيب على الشريعة فأسفار الأنبياء نصت على أن الله كانت الذبائح لا تسره وإنما أراد التقوى وخوف الله ولكن ذلك تحول فى النهاية إلى تغريم الحيوان ثمن خطيئة الإنسان.

أما الإسلام فكما قلنا جاء (بالحنيفية السمحاء) أى الشريعة المائلة للسماحة والتسامح فجعل عقاب كثير من الأخطاء التى يرتكبها الإنسان تحرير العبد. والشىء العجيب أن كل الآيات التى نصت على أن المخطىء يعاقب على ذنبه بأن يحرر عبداً.. جاءت هذه الآيات دائماً متبوعة بكلمة "فمن لم يجد" وكأنها تشير وتتنبأ بأنه سيأتى يوم - بعد إتباع هذه المبادىء السمحة - لن يجد فيه البشر عبيداً ليحرروهم كى يمحوا أخطاءهم ودائماً كانت المعصية التى عقوبتها تحرير العبد يأتى معها خيار آخر عن تحرير العبيد وذلك لعلم الله أن العبودية هى نظام زائل بالإسلام ونأتى لهذه النصوص :

١ - القتل الخطأ عقوبته دفع الدية لأهل المقتول وتحرير عبد مؤمن.

﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله. إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً ﴾ (النساء : ٩٢)

لاحظ أن تحرير العبد المؤمن هو لازم فى كل حالة ولاحظ أيضاً التعليق الأخير "فمن لم يجد" أى أنه قد يأتى اليوم ولا يوجد فيه العبد والحال هنا حال ميسور يستطيع دفع دية القتيل وهى أكثر بكثير من ثمن عشرة عبيد فلو كان القصد هو المال فقط فالحال هنا دية

تكافىء ثمن عشرة عبيد فمن وجد ثمن العشرة لن يعجزه ثمن الحادى عشر لو كان "فمن لم يجد" يقصد بها المال فقط.

٢ – الرجوع عن الحلف وتحرير العبد (مؤمن أو كافر)

حلف اليمين إذا كانت لا تأخذ حق أحد وكانت لشيء يخص الإنسان إذا أراد الرجوع عما حلفه كانت عقوبته فى الإسلام تحرير عبد وأيضاً هنا تلى تحرير العبد "فمن لم يجد" وهى تفيد أيضاً بعدم وجود العبد. والملاحظ هنا أن تحرير العبد لم يُشترط فيه الإيمان وإن كان الإيمان عند فقهاء الإسلام يعطى أولوية فى التحرير :

﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقَّدتم الأيمان. فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم. واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾ (المائدة : ٨٩)

ومن الملاحظ فى هذه الآيات "فمن لم يجد" أتت بعد "إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة. فمن لم يجد". فهنا خيار إطعام العشرة مساكين من الطعام المعتاد (أو الحسن عند بعض الفقهاء) لا يستلزم الإتيان بـ "فمن لم يجد" لأنه خيار بسيط ومستطاع إطعام عشرة أفراد. وأيضاً لأن الملاحظ فى ايات الظهار أنه جعل الكفارة إطعام ستين مسكينا ولم يأت بعدها بجملة "فمن لم يجد" ولكن هذه الجملة أتت فى آية الظهار بعد ذكر تحرير العبد.

أما بالنسبة لحقوق الناس وحلف اليمين فقد روى البخارى عن عبد الله بن عمرو قال جاء أعرابى إلى النبى (ﷺ) فقال : يا رسول الله ما الكبائر ؟ قال : "الإشراك بالله" قال: ثم ماذا ؟ قال : "عقوق الوالدين" قال ثم ماذا ؟ قال : "اليمين الغموس" قلت وما اليمين الغموس ؟ قال : "التى يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها كاذب" وفسر المفسرون كلمة الغموس بأنها تغمس فى نار جهنم أما عن إعتياد الحلف للتضليل وعدم الصدق فقد جاء فى سورة (آل عمران : ٧٧)

﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾

٣ – الزواج من الإماء وسيلة لرفعهن وتحريرهن :

ورد فى القرآن الكريم جواز زواج الرجل من العبدة إذا لم يستطع دفع مهور الحرائر.

وقد شرع الإسلام ما يحفظ للأمة ماء وجهها في ذلك الزواج فمع أنها مملوكة لسيدها (فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) فهى هنا من ملكة يمينه (أى إمائة) ومع ذلك يستأذن أهلها فى زواجه منها (فانكحوهن بإذن أهلهن) وليس ذلك فقط ولكن تؤتى مهراً وتتزوج ولا يُسمح لسيدها بأن يتسرى بها دون زواج (محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان). ومن ذلك يتبين أن مالك الأمة لا يحق له التمتع بها دون زواج ولا أن يتخذها عشيقة.

﴿ ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصنَّ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ﴾ (النساء: ٢٥ - ٢٦)

وفى (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) إشارة بأن ذلك أتى فى شريعة أهل الكتاب كما جاء في سفر الخروج (٢١ : ٧ - ١١).

"وإذا باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد إن قبحت فى عينى سيدها الذى خطبها لنفسه يدعها تفك وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها وإن خطبها لابنه فحسب حق البنات يفعل لها. إن إتخذ لنفسه أخرى لا ينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها. وإن لم يفعل لها هذه الثلاث تخرج مجاناً بلا ثمن".

ويتضح من تلك الآيات التوراتية صدق ما قيل فى ايات القرآن التى قبلها. كما يتضح منها أن تعدد الزوجات كان مباحاً فى الشريعة اليهودية وكان الممنوع عندهم التزوج بالأختين فقط وذلك يتضح أيضاً فى قصص معظم الأنبياء والصالحين التى وردت فى التوراة وكان أصحابها متعددى الزوجات.

٤ - الظهار من النساء من أسباب تحرير العبيد

* الظهار هو أن يقول الرجل لإمرأته "أنت محرمة على كأمى" وهذا يتم فى بعض حالات إحتدام الغضب بين الزوجين.

﴿ الذين يظاهرون من نسائهم ماهن أمهاتهم. إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً وإن الله لعفو غفور. والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون

لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعلمون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ﴾ (المجادلة : ٢ - ٤)[٦]

ولسنا بصدد مناقشة موضوع الظهار فهو موجود فى كتب الفقه لمن أراد الإطلاع ولكن كما قلت من قبل ان الله فرض على المسلمين عقوبات من شأنها الخير للجميع ومثال ذلك تحرير العبيد. ويمناسبة هذه الآيات الخاصة بالظهار فإننا نجد السمة الغالبة فى آيات تحرير العبيد (بعد تحريم إستعباد الأحرار أيا كان دينهم) وهى إتباعها بجملة "فمن لم يجد" وهنا جاء (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) فنجد قصر عدم الإيجاد على تحرير الرقبة وفى هذا إشارة إلى أننا لن نجد يوماً عبداً لنحرره، كما يفيد أيضاً عدم المقدرة ولكن مماسبق خص هذا الأمر تحرير الرقبة بالأكثر ووجود العبد الذى لن نجده فى الأيام التالية لأننا نجد أن فى نفس هذه الآيات (فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله) ولم تأت بعد إطعام ستين مسكيناً جملة (فمن لم يجد) وإطعام ستين مسكيناً أكثر نفقة من إطعام عشرة مساكين كما فى آيات الأيمان والعدول عن اليمين التى أتبع فيها تحرير الرقبة وإطعام العشرة مساكين بجملة (فمن لم يجد).

ودوام إستعمال القرآن لجملة (فتحرير رقبة) يعطى ضوء على نظرة القرآن للرق الذى يمسك برقبة الإنسان محولاً إياه كمن تمسك عنقه من البهائم أى أنه نظام بغيض ينزل فيه الإنسان أخيه إلى مرتبة البهائم لذا حرص القرآن على تحرير تلك الرقبة وعزة الإنسان أيا كان دينه.. فتحرير العبد غير المسلم يكافىء فى مثل تلك الآيات التى لم تنص على إيمان العبد فى اليمين والظهار.

ولكن بالنظر لصياغة سفر التكوين نجد أن الصياغة جاءت كأن العبد ملعون واللعنة هى الطرد والحرمان من رحمة الله. فهل يُسْتَرَقُ الإنسان فى الدنيا ويكون ملعوناً من الله أيضاً فأى ذنب جناه هذا المخلوق كى يُعذب فى الدنيا والآخرة لمجرد أن الله قدر له أن يكون عبداً فكما جاء فى سفر التكوين (٩ : ٢٠ - ٢٧)

"وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما.

قلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته. وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم".

من ذلك نرى أن حام رأى عورة أبيه بالمصادفة فلم يلعن نوح حاماً بل لعن إبنه كنعان الذى لم يفعل شيئاً. وجاءت اللعنة فى جعله عبداً بل ومعلوناً من الله أيضاً مع أن كنعان لم يفعل شيئاً ولكنا نرى أن العبد ملعون. ولكن النظرة العنصرية عند من صاغ التوراة جعلته يصف الشعوب المحيطة به بمثل تلك الصفات.. فقد جاء أن الكنعانيين وهم المحيطون باسرائيل من الشمال والشرق عبيداً وملعونيين كما جاء أن الأردنيين (العمونيين) كذلك عرب سيناء وجنوب اسرائيل هم أبناء زنى لوط بابنتيه كل ذلك (ولوط برئ من ذلك لأن الله يصطفى رسله) للحط من قدر الشعوب حولهم وكما جاء فى سفر التكوين (١٩ : ٣٠ - ٣٧).

"وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض هلم نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد إضطجعت البارحة مع أبى. نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلى اضطجعى معه فنحيى من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضاً. وقامت الصغيرة واضطجعت معه. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب. وهو أبو المؤابيين إلى اليوم. والصغيرة أيضاً ولدت إبناً ودعت إسمه بن عمي. وهو أبو بنى عمون إلى اليوم".

وكلمات "إلى اليوم" تدل على أن ما يكتبه يكتب فى زمن غير زمن لوط أو موسى وهو بعد السبى وكما قلنا أن الصياغة بعد السبى جاءت لرفع الروح المعنوية لعبيد يرجعون إلى وطنهم فسبّت وشتمت تلك الصياغة الشعوب المحيطة بل واستعلت حتى على الله بجعله لا يستطيع أن يغلب يعقوب (إسرائيل) عندما صارعه.

وقال القرآن فى ذلك الكلام بأنه سحر وفسرت تلك الآيات بأنها سحر الكلام أو سحر البيان من حديث الرسول (ﷺ) "إن من البيان لسحراً" (أخرجه مالك وغيره) والسحر هو صرف الشيء عن حقيقته، فبهذه الصياغة ومثيلها فى باقى أسفار التوراة والتاريخ من العهد القديم يتم صرف الناس عن دينهم (اليهودى) الذى فيه أن حد الزنى للمتزوجين الرجم خاصة عند قراءة هذه الأسفار ونصها على أن داود زنى ولم يرجم كذلك أبشالوم وغيره.

فكأن حد الزنى يُعطَّل للأثرياء. لذلك وصف القرآن ذلك بسحر البيان الذى يصرف الناس عن دينهم بأشياء لم تحدث ككفر سليمان فجاء فى سورة (البقرة : ١٠٢).

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم. ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الأخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾

بل أن الكلام كان يطلق عليه السحر فى الآيات التالية :

﴿ ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ (هود : ٧)

﴿ لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ (الأنبياء : ٣)

﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ﴾ (سبأ : ٤٣)

﴿ وقالوا إن هذا إلا سحر مبين. أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ﴾

(الصافات : ١٥ - ١٦)

﴿ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ (الزخرف : ٣٠ - ٣١)

﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ﴾ (الأحقاف : ٧)

﴿ ثم أدبر واستكبر. فقال إن هذا إلا سحر يؤثر. إن هذا إلا قول البشر ﴾

(المدثر : ٢٣ - ٢٥)

﴿ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون. سيقولون لله قل فأنَّى تسحرون. بل آتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ﴾ (المؤمنون : ٨٨ - ٩٠)

من هذه الآيات نفهم أن كلمة السحر كانت تطلق على الكلام الذى يُعتقد فى تأثيره وصرفه للناس عن الحقيقة ومن آية سليمان عليه السلام فى سورة البقرة نرى أن شياطين البشر من اليهود كانوا يعلمونهم سحر الكلام (ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان). الذى قالوه على سليمان وملكه وورد ذلك وغيره عن الأنبياء المختارين فى أسفار التاريخ من العهد القديم كذلك فى سفر التكوين والقضاه مما يجعل البشر ينقمون على الله ويتركون دينه لأنه لا يعاقب الغنى وذا المكانة بينما يرجم الفقير إذا زنى. والزنى مستبعد عن الأنبياء بقول الله تعالى فى القرآن :

﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾

(آل عمران : ٣٣)

﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير ﴾ (الحج : ٧٥)

من هذه الآيات نرى أن الله يخبرنا بأنه يصطفى - أى ينتقى ويختار - الأحسن من الملائكة ومن الناس لمهمة الرسالة.. وكل الناس لايزنى ببناته أو بزوجات الآخرين فكأنما يخبرنا الله بأنه سميع بصير فى إختياره لأنبيائه بأن يكونوا أحسن البشر سلوكا لا أرذلهم كما تقص علينا أسفار التكوين والقضاه وأسفار التاريخ التى نص القرآن على أن ذلك هو سحر من الكلام كتب ببابل بعد السبى وبعد الشتات وضياع التوراة الثابت فى كتب التاريخ نفسها.

لذلك عند إعادة صياغة العهد القديم أضيف إليه ما وسوس به الشياطين إلى الملكين الذين ألفا تلك الأشعار وقالوا للناس أن ذلك شعرا يفتنهم وطلبوا منهم ألا يكفروا ولكنهم تمسكوا به وضموه إلى كلام الله مع أن الوحى فى كتب الأنبياء كان ينص النبى فيه على مجىء الملاك أو الوحى وقوله للنبى كذا وكذا كما فى أسفار الأنبياء مثل أشعياء وحزقيال وغيرهم من أجزاء التقييم وذلك لايوجد فى أسفار التاريخ التى تشير عباراته لصياغة الكاتب كعبارات فى هذا المكان وإلى هذا اليوم وغيرها. أى أنه عندما ضاعت تلك الأسفار وتمت إعادة صياغتها أضيفت إلى الشريعة الآراء والتعقيبات والإفتراء على الأنبياء وكل ذلك نتج عن عدم الإيمان بأن الله سيحفظ كتبه ورسالاته وأنه إذا ضاع شىء من كتبه وتنزيله فإنه يستبدله بخير منه حتى المكتوب منه وكما جاء بعد الحديث عن أن اليهود اتبعوا ماتلا عليهم الشياطين عن سليمان وملكه وكفره بأنهم لو اتقوا الله لأثابهم وبأنهم لا يودون بأن ينزل على غيرهم من الأمم (المسلمون) من كتاب أخبر الله اليهود بأنه ما كتب لديهم (ما نسخ من آية) وما أنساه الله لهم من آية (أو ننسها) أتى فى القرآن(بخير منها أو مثلها) وفهم بعض العلماء من المسلمين كلمة نسخ بمعنى محى مع أنها لم ترد فى القرآن إلا بمعنى الكتابة كما سنورد فيما يلى:

١ - ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء. والله ذو الفضل العظيم. ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ (البقرة : ١٠٥ - ١٠٦)

ويلاحظ أن هذه الآية تتلوالآية (١٠٢) من سورة البقرة التى تتحدث عن تلاوة وحى الشياطين عن ملك سليمان فيخبرنا الله أنه عندما نسخ و"كتب" لهم نسخا (ألواحاً) من التوراة وكتب الأنبياء وأنساهم أجزاء من التوراة وكتب التاريخ آتى لهم بأحسن منها أو مثلها وهو القرآن الذى خفف عنهم أحمال التوراة وأعمالها الصعبة وأحكامها وأيضاً جاء لهم بأمثال آياتهم فى العبادة وايضاً امثال ما ذكر فى نبوآت الانبياء فى العهد القديم من تنبؤ عن محمد والمسلمين والكعبة ومكة وغيره مما سنذكره فقد آتى الله بأمثال أو مثل ما جاء التبشير به فى أسفار الأنبياء بالقرآن الذى صدق هذه النبوآت التى تحققت بمحمد (ﷺ) ومكة والقبلة التى ذكرها هؤلاء الأنبياء لذا فقد جاء المثل الذى ضرب فى أسفار هؤلاء الأنبياء كأشعياء وحزقيال وميخا وغيرهم.

٢ - وورد النسخ فى تلك الآية : تلك هى الآية التى سببت إشكالات فى فهمها واشتق منها ان النسخ بمعنى الإزالة أو المحو.

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم. ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفى شقاق بعيد ﴾

(الحج: ٥٢ : ٥٣)

وهنا فُسِّرت (إذا تمنى) أى إذا تحدث وطلب من الناس العمل بنبوته أى أنه كل رسول أتى حتى النبى (ﷺ) إذا حدَّث الناس ألقى الشيطان إلى الناس كى يزيدوا فى كلامه ونبوته فينسخ (أى يكتب ويجعلها تكتب عند البشر) الله ما يزيده الشيطان ليجعله فتنة لمن فى قلبه مرض أو من هو قاسى القلب عن الإيمان. ولا معنى أنه إذا تمنى النبى وألقى الشيطان فى أمنيته (بمعنى التمنى) ونسخ الله ذلك (أى محاه). فكيف يكون ذلك فتنة للناس فالتمنى فى السر ومحو الله لتلك الأمنية فى السر ايضاً فكيف ستصل إلى الناس وتكون فتنة لهم.

لذا فيتضح هنا أنه لابد من كتابة ما ألقاه الشيطان عن نبوة النبى ورسالته حتى تصل إلى الناس وتكون فتنة للكافرين ومن يحبون الضلال ممن فى قلوبهم مرض. ولكن إن كان (النسخ) هنا بمعنى المحو لما كانت هناك فتنة ومصداق ذلك تلك، الفتنة التى قالت أن القرآن

الذى بين يدينا الآن فيه ناسخ ومنسوخ ولا يدر هؤلاء أى هراء يقولون بعد ثبوت إجماع الأمة على انه بعد موت النبى واستقرار الشريعة فلا نسخ (واللفظ من القرطبى الجزء الثانى) ولهذا كان الاجماع لا ينسخ به إذ أن انعقاده بعد انقطاع الوحى. وكما يثبت فى ما يلى من تلك الايات من سورة الحج :

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم. ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفى شقاق بعيد. وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ﴾ (الحج : ٥٢ – ٥٤)

وفى ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ﴾

نرى أن ذلك مثال يريه الله للذين أوتوا الكتاب (الذين أوتو العلم). ولا يقول قائل بأن (الذين أوتو العلم هم المسلمون) لأنه قال من بعد (فيؤمنوا به) وبالطبع ذلك لا ينطبق على المسلمين الذين يشهدون أمام الناس بأن محمدا رسول الله أى أنهم يصدقون أن القرآن كلام الله أى يؤمنون به وأكثر من ذلك يشهدون بذلك، ومانراه من هذه الآية بأن حديث محمد ألقى الشيطان فيه للناس فوضعوا عنه الأحاديث الضعيفة التى هى منسوخة (أى مكتوبة) ولكن الله احكم آياته فكتب القرآن بإحكام ومع ذلك ادعى البعض بحدوث ما قيل فى ضعيف الحديث عن (الغرانيق العلا وشفاعتهم المرجوة) ومع ذلك سمح الله بكتابة (نسخ) ذلك الكلام ليعطى مثالاً للذين أوتوا الكتاب بما حدث لكتبهم وكيف ألقى الشيطان فى نبوات أنبيائهم فجاء سحر الحديث الذى تكلمت عنه آيات نفى الكفر عن سليمان.

٣ – أما ثالث الآيات التى وردت فيها كلمة النسخ فهى فى سورة (الأعراف : ١٥٤)

﴿ ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾

ويتضح هنا أن نسختها أى إعادة كتابة الألواح التى القاها موسى وأعاد كتابتها بيده ولا تعنى أن فى محوها هدى ولكننا نرى هنا أن النسخ بمعنى الكتابة والإثبات لا بمعنى المحو والزوال.

٤ – وآخر الآيات التى وردت فيها كلمة النسخ فى سورة (الجاثية : ٢٩)

﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾

، وهنا نرى الكتاب ينطق بأنه مكتوب فيه ما كانوا يعملون ولا يمكن أن تفهم كلمة نستنسخ هنا إلا بمعنى نأمر الملائكة لتكتب ولا يمكن أن تعنى نزيل أو نمحو.

من كل ذلك نرى أن الخطاب فى آية «ماننسخ من آية أو ننسها» كان موجهاً لليهود والنصارى بأن ما كتبه الله لهم بواسطة أنبيائه وفى "الكتوبيم" وما نسوه وأعادوا كتابته وتدخل فيه قول الشيطان عن أنبيائهم أتى الله لهم بخير منه وهو القرآن وهو فيه أجزاء مثل ما عندهم بل أنه عنده الأمثال التى قيلت لتبشر عن المسلمين والحمد لله على إحكامه لآيات قرآننا مع أنه سمح بكتابة ما افتراه الناس على قرآنه وسنة نبيه (ﷺ).

الباب الخامس

القرآن مُصَدِّقُ التوراة والإنجيل

الباب الخامس

القرآن مصدق التوراة والإنجيل

مما سبق الإشارة إليه من تعديات على الكتاب المقدس التي تُجبر القارىء المتأنى الواعى على رفض التسليم بأنه من عند الله بحالته هذه. نجد أمامنا سؤال ملُح هو :

ما الدليل على أنه من عند الله وليس من أساطير الأولين ؟ هذا السؤال إجابته تكون سهلة إذا ما قرأ الإنسان كتاب الأنبياء الذى يُسلم كل علماء الكتاب المقدس بأن صياغته هى من أروع ما كتب فى العبرية خاصة (سفر أشعياء) حيث أن له حلاوة الشعر (مع أنه ليس بشعر) ودقة الأساليب ومتانة الألفاظ والصياغة.

يقول قائل هل هذا فقط ما يدلنا على أنه من عند الله ؟ أقول مهلاً : ولكن ما يوجد بكتاب الأنبياء من نبوات حدثت فى عهود سابقه ونبوات بأشياء حدثت بعد أن تم جمع هذه الأسفار بزمان طويل يدل على أن هناك معجزة تتطلب العلم بالمستقبل قبل أن يحدث. فإذا كانت هذه الأسفار تنبىء بمجىء محمد (ﷺ) وتصف الكعبة وتصف أصحاب محمد (ﷺ) من قبل أن يجيئوا بزمن طويل بل وتصف ما سيحدث لأصحاب محمد (ﷺ). بعد ألف عام من زمن محمد (ﷺ) ألا يدل ذلك على أن هذه الكتب جاءت من عند الله ؟ فيرد القائل : لقد قرأت هذه الكتب مراراً كذلك علماؤنا وقالوا أن ذكر محمد لم يرد.

فأقول بلى لقد ورد على لسان كل من أوحى إليه (غالباً) من موسى إلى آخر أنبياء العهد القديم ونظراً لأن معرفة تلك النبوات يتطلب المعرفة بالعقيدة التى وصفتها تلك النبوات كذلك تاريخ الرجال الذين حملوا لواء هذه العقيدة كما جاء فى وصف هذه النبوات لهم. لو علمت وكذلك علماؤك بهذا لصرت أول مصدق بأن الله موجود وأنه الذى يعلم الغيب والمستقبل الذى نبأ فى الكتاب المقدس بالقرآن والمسلمين من قبل أن يأتوا ولزم من ذلك أن تكون معجزة قاهرة لكل البشر لولا عناد علمائك الذى تنبأ به القرآن :

﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ (الكهف : ٦)

﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ (البقرة : ١٤٥)

وهكذا صدق القرآن فى نبؤاته ممايحقق شرط موسى فى التوراة لليهود بأن يعرفوا إن كان النبى صادقاً أم لا بتحقق نبوءاته كذلك بدعوته لعبادة الله وهذا ما حدث فى حالة محمد (ﷺ). وطرحاً للجدل إليك ما يصدق كلامى لك وأتحدى علماءك الأجلاء أن يأتوا بتفسير أوضح من هذا للنبوءات التى فى الكتاب المقدس لأنها لا تنطبق على أى أحد إلا محمد وأصحابه ومكة والكعبة والقرآن والعقيدة الإسلامية خاصة أن القرآن نص على أن الله نبأ أيضاً بهذه النبؤات فى التوراة والإنجيل اللذين كما ذكرنا مراراً كانا بلغات غير عربية لا يعرفها محمد (ﷺ) ولم يثبت أن محمداً كان صديقاً لأحد (فى الحقيقة ينبغى وجود مجموعة) علماء تلك الكتب كذلك لعدم توافر تلك الكتب جميعاً للخاصة، فما بالك بالعامة من الناس. كذلك لو كان أحد أخبره لكان أول من أخبر الناس بأنه علَّمَ محمداً . ولم الذهاب بعيداً سوف ترى فيما يلى الوصف الدقيق لمحمد (ﷺ) وأصحابه ودينه وقبلته.

تنبأ موسى بمحمد وحروبه والعرب قبل الرسالة

١ - وصف العرب (الأمة الجاهلية)

ورد فى سفر التثنية (٣٢ : ١٩ - ٢١)

"فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته. وقال أحجب وجهى عنهم وأنظر ماذا تكون آخرتهم إنهم جيل متقلب. أولاد لا أمانة فيهم. هم أغارونى بما ليس إلهاً. أغاظونى بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة جاهلية أغيظهم".

ملحوظة : وردت كلمة (جاهلية) فى التراجم العربية للكتاب المقدس (غبية) ولكن بالرجوع لنسخة الملك چيمس بالإنجليزية نجدها (Foolish) أى حمقاء أو جاهلية لأن كلمة غبية بالإنجليزية هى (Stupid) وليست (Foolish).

من هاتين الآيتين من سفر التثنية نرى الآتى :

١ - أن استبدال اليهود بأمة أخرى سيتم فى آخر أيامهم كأمة (وأنظر ماذا تكون آخرتهم). وذلك يعنى أن هذا سيتم فى آخر أيامهم كدولة بل والوصف الدقيق بعد ذلك فى الآية(٢٦) من نفس الأصحاح (٣٢) تفيد بأن ذلك سيحدث بعد أن يتشتتوا فى زاويا الأرض "قلت أبددهم إلى الزوايا وأبطل من الناس ذكرهم" وقد ظن علماء المسيحيين أن هذه النبوءة تبشر بالمسيحية ولكن النبؤة دقيقة جداً ففى آخرها "حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق" أى أن الإستبدال سيتم بعد أن لا يكون بنو اسرائيل فى السبى ولامحجوزين داخل حرمهم فى أورشليم التى حولها منطقه حرم لا يدخلها غير اليهود أى

بعد الشتات والشتات حدث فى عام (١٣٢ – ١٣٥م) فى عهد يوبليوس آيليوس هادريان[١] الذى تم فى عهده بناء معبد رومانى مكان الهيكل وتشريد اليهود بعد ثورتهم.

٢ – أن المسيح جاء واليهود أمة قائمة وليست مشتتة فى زوايا الأرض وظل اليهود هكذا إلى فترة قرن ونصف من الزمان.

٣ – أن الإستبدال سيتم بأمة حمقاء أو مندفعة أو غبية وقد وصف القرآن حال العرب قبل الإسلام بالحمية (الإندفاع) والجاهلية والجهل أيضاً (الغباء) :

﴿ إذ جعل الذين كفرور فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ﴾ (الفتح : ٢٦)

﴿ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴾ (آل عمران : ١٥٤)

﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ (المائدة : ٥٠)

هذه هى بعض الآيات التى وصفت العرب قبل مجىء الإسلام بالحمية والإندفاع والتى أتت فى القرآن. أما الآيات التى تصف الجاهلية بالجهل وتصف غير المسلمين من العرب بالجهل (الذى يرتبط دائماً بالغباء)

﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (الأعراف : ١٩٩)

﴿ ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ (الأنعام : ١١١)

﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ (الفرقان : ٦٣)

﴿ قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون ﴾ (الزمر : ٦٤)

من الوصف فى التوراة والقرآن نجد أن عبارات الله لموسى فى سفر التثنية هى تقريباً نفس الوصف للعرب قبل الإسلام فى القرآن.

٤ – لا ينطبق الكلام بأى حال على الأمة المسيحية لأن من حمل إلى البشرية لواء المسيحية هم الإغريق والرومان وهم لهم جاه وباع طويل فى العلم والفلسفة والحكمة والكتابة والتدوين تلك الأشياء التى ما زالت تُدرَّس حتى أيامنا هذه فى كل معاهد وجامعات العالم. كما أن من بشَّر بالمسيحية لهذه الأمم (أمم كثيرة وليست أمة واحدة) تلاميذ المسيح من اليهود وهكذا لم يوجد استبدال من أمة لأمة عكس الحال فى حالة أمة العرب التى كانت قبائل متفرقة.

---

(١) كتاب تاريخ الحضارة وكتاب موسوعة تاريخ العالم.

«أغيرهم بما ليس شعباً بأمة جاهلية أغيظهم» وما جعل منهم أمة واحدة إلا الإسلام.

نبذة عن سفر التثنية :

هو السفر الخامس من الأسفار المنسوبة لموسى واستقر اجماع العلماء على أنه أدق الأسفار صياغة وقوة. كما أنه هناك شبه إجماع على أن هذا السفر هو السفر الحقيقى لكلام موسى بعد أن ضاعت الأسفار. كما أنه يبتدىء السفر بجملة «هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع اسرائيل فى عبر الأردن» والإعتقاد قوى لدى معظم دارسى الكتاب المقدس بأن هذا هو السفر الوحيد الذى وجد من الشريعة فى عهد يوشيا بن آمون قبل السبى بحوالى ثلاثين سنة وكان مكتوباً أى أنه يدخل ضمن أسفار الوحى المكتوب الذى لم يتعرض لإعادة الكتابة والتحريف. كما يعتقد باحثو الكتاب المقدس بأن ألفاظه وعباراته ترجع إلى عهد موسى أى أنه أقرب وأدق أسفار التوراة عامة وأصحها نسباً لموسى عليه السلام.

٢ - وصية موسى قبل الوفاة كانت تبشر بمحمد والمسلمين : الإصحاح الثانى والثلاثون من سفر التثنية هو آخر كلام موسى لبنى اسرائيل وبعد هذا الكلام أمره الله بالصعود إلى جبل عباريم كى يموت أى أن هذا السفر هو وصية موسى قبل الوفاة بمعنى أنه أهم ما حرص عليه موسى أما الإصحاح الثالث والثلاثين الذى يليه فالباحثون يعتقدون أنه تمت كتابته بعد وفاة موسى وليس بيد موسى. جاء فى هذا السفر (٣٢ - ١٦ - ٤٤) «أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس. ذبحوا لأوثان ليست الله. لآلهة لم يعرفوها أحداث قد جاءت من قريب لم يرهبها آباؤكم. الصخر الذى ولدك تركته ونسيت الله الذى أبدأك. فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته. وقال أحجب وجهى عنهم وأنظر ماذا تكون آخرتهم. إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم. هم أغارونى بما ليس إلهاً أغاظونى بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبية أغيظهم. إنه قد اشتعلت نار بغضبى فتتقد إلى الهاوية السفلى وتأكل الأرض وغلتها وتحرق أسس الجبال. أجمع عليهم شروراً وأنفذ سهامى فيهم. إذ هم خاوون من جوع ومنهكون من حمى وداء سام. أرسل فيهم أنياب الوحوش مع حمة زواحف الأرض. من خارج السيف يثكل ومن داخل الخدور الرعبة. الفتى مع الفتاة والرضيع مع الأشيب قلت أبددهم إلى الزوايا وأبطل من الناس ذكرهم. لو لم أخف من إغاظة العدو من أن ينكر أضدادهم من أن يقولوا يدنا ارتفعت وليس الرب فعل كل هذه.

إنهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم. كيف يطرد واحد ألفاً ويهزم اثنان ربوه لولا أن صخرهم باعهم والرب سلمهم. لأنه ليس كصخرنا صخرهم ولو كانوا أعداؤنا القضاه. لأن من جفنة سدوم جفنتهم ومن كروم عمورة عنبهم عنب سم ولهم عناقيد مرارة. خمرهم حمة الثعابين وسم الأصلال القاتل.

أليس ذلك مكنوزاً عندى مختوماً عليه فى خزائنى. لى النقمة والجزاء. فى وقت تزل أقدامهم. إن يوم هلاكهم قريب والمهيآت لهم مسرعة. لأن الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق. يقول أين آلهتهم الصخرة التى التجأوا إليها . التى كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم. لتقم وتساعدكم وتكن عليكم حماية. انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معى. أنا أُميت وأُحيى. سحقت وإنى أشفى وليس من يدى مخلص. إنى أرفع إلى السماء يدى أرد نقمة على أضدادى وأجازى مبغضى. أسكر سهامى بدم ويأكل سيفى لحماً بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدو. تهللوا أيها الأمم شعبه لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمة على أضداده ويصفح عن أرضه عن شعبه.

فأتى موسى ونطق بجميع كلمات هذا النشيد فى مسامع الشعب هو ويشوع بن نون».

وبمناقشة ما ورد فى هذا الإصحاح نجد الآتى :

١ – الإصحاح كله نبوءات مستقبلية سوف تحدث لليهود من بعد موسى وإن أتى فى صيغة الماضى. لأن بنى اسرائيل لم يعبدوا الأوثان ويذبحوا لها إلا من بعد موسى بزمان طويل وكانوا تارة يعبدون الله عند مجيء نبى ومن بعده يرتدون تارة أخرى وكل ما عبده اليهود فى عهد موسى كان العجل فقط ولم يذبحوا له كما جاء هنا.

«أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس. ذبحوا للأوثان ليست الله لم يعرفوها أحداث قد جاءت من قريب لم يرهبها آباؤكم. الصخر الذى ولدك تركته ونسيت الله الذى أبدأك». وهنا يتحدث عن آبائهم وأن الابناء من بعدهم عبدوا الاوثان وهذا حدث بعد موسى مراراً ولكن ما يلى ذلك من آيات تُحدِّث أن استبدالهم سيتم بعد أن يُشتتوا والشتات حدث كما قلنا بعد المسيح بمائة عام ونيف.

٢ – فى الجزء الثانى من «فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه ..» إلى «أن يقولوا يدنا إرتفعت وليس الرب فعل كل هذه». تحديد لزمان النبوة. ولذلك يحدد الوحى فيه أنه سيتم استبدالهم بأمة أخرى تتسم بالإندفاع وقلة العلم وسبق شرح ذلك ويأتى بعد ذلك تحديد الزمان بدقة فيقول : «فانظر ماذا تكون آخرتهم».

أى أن هذه هى آخرتهم عندما يحين وقت استبدالهم «أجمع عليهم شروراً وأنفذ سهامى فيهم. إذ هم خاوون من جوع. ومنهكون من حمى وداء سام أرسل فيهم أنياب الوحوش مع حمة زواحف الأرض. من خارج السيف يثكل ومن داخل الخدور الرعبة الفتى مع الفتاة والرضيع مع الأشيب. قلت أبددهم إلى الزوايا وأبطل من الناس ذكرهم».

فهنا بعد حروب (أجمع عليهم شروراً وأنفذ سهامى فيهم». وهذا ما حدث فى حروب

اليهود ضد الرومان (٦٦ - ٧٣م) وخراب أورشليم على يد طيطس عام (٧٠م) وبعد حربهم الثانية فى عهد تراجان (١١٥ - ١١٧) وفى ثورتهم الثالثة على كوشيبا فى عهد هادريان عام (١٣٢ - ١٣٥م) تم الشتات وصارت أورشليم مستعمرة رومانية محرمة على اليهود وصدقت النبوة فى (قلت أبددهم إلى الزوايا) فأصبحت مراكزهم العمرانية والثقافية فى الجليل (طبرية) وفى بابل. ويلاحظ هنا وصف الرومان فى التوراة بأنهم (الوحوش) لأن هذا الوصف تكرر عن الوحش (الرومانى) فى رؤيا يوحنا اللاهوتى الذى كان المقصود به الملك قسطنطين كما سيأتى. (أرسل فيهم أنياب الوحوش).

٣ - المقارنة بين اليهود والأمة التى ستستبدلهم :

الجزء الباقى من المذكور سالفاً من الأصحاح إلى آخر ما تم ذكره هو مقارنة بين أمة اليهود بعصيانها «إنهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم».

ولذلك سيروا فى آخرتهم ويتأملوا . «وتأملوا آخرتهم كيف يطرد واحد ألفاً ويهزم اثنان ربوة لولا أن صخرهم باعهم». ومسألة أن الواحد يطرد ألفاً والاثنين يهزمون ربوة تفيد بأن فى آخرتهم ستأتى تلك الأمة (التى كانت قبل أن يتكفل برعايتها الله جاهلية) التى سيهزم أفراد قليلة منهم أعداداً كثيرة وانظر ما أتى فى سورة (الأنفال : ٦٥ - ٦٦)

﴿ يا أيها النبى حرِّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين. وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون. الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين. وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله. والله مع الصابرين ﴾

ويأتى بعد ذلك الوصف المتكرر لمحمد (ﷺ) بأنه سيف الله وسيتكرر ذلك فيما سيأتى ويأكل سيفى لحماً بدم القتلى ومن رؤوس قواد العدو. «تهللوا أيها الامم شعبه لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمه على أضداده ويصفح عن أرضه عن شعبه». فالبشارة هنا (للأمم) بأن يتهللوا لأن الأمم ستصير شعباً لذلك السيف الذى ينتقم لله بدم عبيد الله (المسلمين) وينتقم لله من معارضيه ويصفح عن شعبه وهذا ما حدث من محمد عند دخوله مكة أن صفح عن أهله بها كذلك كان مع المسلمين رؤوف رحيم.

وهنا أيضاً ما وصفه القرآن فى سورة (الفتح : ٢٩).

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾

ملحوظـة : بالطبع هذا الكلام لا ينطبق على المسيح لأنه لم يحارب وبالتـالى نرى أن المرسل للأمم فى التوراة كان سيحارب وتكثر قتلاه لذلك نرى صدق القرآن فى أن المسيح كان رسولاً لبنى اسرائيل وليس لكل الأمم.

٣ - تنبوء موسى بمحمد والقرآن :

ورد فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التثنية أيضاً (أدق أسفار موسى) هذه النبوءة : ١٥ - ٢٢

«يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الإجتماع قائلاً لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت. قال لى الرب قد أحسنوا صنعاً فى ما تكلموا. أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوحيه. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه. وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوحه أن يتكلم به او الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى. وإن قلت فى قلبك كيف تعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب. فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه». من هذه النبوءة الدقيقة نرى الآتى :

١ - **مكان النبى** : ورد تحديد المكان فى عبارتى «نبياً من وسطك من إخوتك»

«نبياً من وسط إخوتهم»

هنا تحديد المكان إنه فى المنطقة التى يعيشون فيها ليس من بعيد كالهند أو روما أو أمريكا (من وسطك) ولما كانت أرض اسرائيل كلها لا يعيش فيها إلا أسباط بنى اسرائيل فقد بقى منطقتين لإخوة بنى اسرائيل هما آدوم (جنوب اسرائيل) وأبناء اسماعيل كما نصت التوراة «لا تكره آدوميا لأنه أخوك» (تثنية ١٨ : ١٨) وهذا لا يتضمن خروج نبى من آدوم ولكن فقط يدل على عدم كرههم، أما بالنسبة لأبناء اسماعيل ومنهم محمد (ﷺ) فقد ورد الوعد لهم فى التوراة بأنهم سيكونون أمة (تكوين ٢١ : ١٧ : ١٨).

«فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر. لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة» أما أن ابناء اسماعيل (جد محمد (ﷺ) الأكبر) هم الاخوة الآخرين فى التوراة لبنى اسرائيل فقد ورد عن اسماعيل فى سفر التكوين ١٦ : ١٢ «وإنه يكون انساناً وحشياً يده على كل واحد ويد كل واحد عليه. وأمام جميع إخوته يسكن».

وحتى تحدد نبوءات المكان بأن النبى من وسط المنطقة التى تحيط ببنى اسرائيل جاءت جملة (من وسط إخوتهم) أى أنه ليس من وسط بنى اسرائيل أو منهم فهو من بين اخوتهم وان كان فى المنطقة المجاورة . ويلاحظ ان موسى كان يكلم بنى اسرائيل فإن قال لهم ان النبى من اخوتهم فهو يعنى انه ليس من بنى اسرائيل وإلا لقال لهم «من وسطكم منكم» أو «من وسط بنى اسرائيل» ونعتقد ان الوحى كلماته دقيقة ويعنى ما يقول.

٢ - صفات الكلام (القرآن)

ورد تحديد نوع الرسالة المرسل بها النبى بأنها ستكون كلام الله فى فم ذلك النبى «واجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوحيه».

والقرآن كما يؤمن المسلمون هو كلام الله نصاً ومعنى نزل به جبريل من عند الله على محمد (ﷺ) ولا ينطبق هذا الكلام (كما فسره اليهود) على داود لأن مزاميره هى أدعية وأناشيد وليست وصايا مثل وصايا موسى وشريعة كشريعة موسى، كذلك لا ينطبق على المسيح لأنه لا يوجد انجيل خاص بالمسيح ولكن أناجيل لتلاميذه واتباعه. كما أن داود والمسيح ليسا من إخوة بنى اسرائيل، ولكن من بنى اسرائيل أنفسهم. كما أن اليهود يرمون داود بالزنى (المسلمون يعتقدون بنزاهة داود) وموسى لم يتهمه أحد بذلك.

٣ - صفات النبى : وردت فى أن النبى مثل موسى :

وموسى هاجر من مصر كذلك هاجر محمد من مكة. وموسى حارب كذلك محمد (ﷺ) وأتى بشريعة كذلك محمد (ﷺ). وكلّمه الله كذلك قالت النبوءة بأن النبى سيكون كلام الله فى فمه وهكذا كان القرآن.

٤ - التحقق من صحة نبؤة النبى :

ورد فى هذه النبؤة كيف يتأكد اليهود من صحة نبؤة النبى «وإن قلت فى قلبك كيف تعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب».

ومن ذلك نرى أن من سمات النبى الصادق تحقق نبوءاته. ونبوءات محمد التى تحققت كثيرة جداً فى الأحاديث وفى القرآن ولكن لخشية الإسهاب سنذكر نبوءتين فقط لكنا نعتقد أنه لا حاجة لنا بغيرهما :

التنبوء بظهور الإسلام فوق جميع الأديان وذلك قبل وفاة محمد وما خرج الإسلام من جزيرة العرب قبل وفاته.

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً. هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ﴾

(الفتح : ٢٧ : ٢٨)

وواضح من هذه الآيات أن الرسول (ﷺ) رأى رؤية بأنه سيدخل المسجد الحرام وبالتالى مكة آمناً مطمئناً دون قتال. ومن هذا نتبين أنها قيلت قبل دخوله مكة اى انه كان ما زال مهاجراً بالمدينة وتأتى النبوءة الكبرى بأن الله سيظهر دين الإسلام ليظهر على جميع الاديان وما ظهر الاسلام وانتصر على الفرس والروم الا فى عهد عمر كذلك امتد الى الصين وأرجاء العالم بعد محمد ووفاته.

وبالرجوع إلى التاريخ الاسلامى (الصحيح جداً فى البخارى) نجد ان هذه الايات نزلت على محمد (ﷺ) فى أعز ظروف الضيق بعد صلح الحديبية ورجوعه من مكة دون السماح له بدخولها فجاءت هذه النبوءة. ألا تكفى لأهل الكتاب بالتأكيد أن ما تنبأ به محمد حدث وبالتالى فهو نبى من عند الله كنص التوراة. والنبوءة الكبيرة بعدها «فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً» فبعد ذكره تعالى أن المسلمين سيدخلون المسجد الحرام آمنين مُحلقين رؤوسهم ومقصرين أخبرهم أنه جعل من دون ذلك (أى بالإضافة إلى ذلك) فتحاً قريباً بعد فتح مكة ودون (أى غيره) وتفسيره جاء فى الآيتين بعدها فى أنه سيظهر دينه على الدين كله وأتى بمثل المسلمين فى التوراة وهو لعمر يتسلم القدس ومثلهم فى الإنجيل وأنهم ملكوت الله.

وسنقص الآن نبوءة كبرى من نبوءاته الكثيرة عليه الصلاة والسلام. وهذه النبؤة مشكلة كبيرة منذ أن نزلت لأن الله أنزلها بنفس الكلام ولكن التشكيل «بحركات الفتح والسكون» كان يعطى معنيين وكان هناك تعليق فى آخر النبوءة بأن أكثر الناس لا يعلمون وكل ما سيعلمونه هو ظاهر القول من هذا الكلام ولكنهم سيغفلون عن الآخرة والأجل الموقوت للخلق وشأنها الذى تتضمنه الايات فقال تعالى فى سورة (الروم : ١ - ١١)

﴿ ألم غُلبَت الرُوم. فى أدنى الأرض وَهُم من بَعد غَلَبِهم سَيَغْلبونَ. فى بضع سنين لله الأمر من قَبلُ ومن بَعدُ ويومئذ يفرحُ المؤمنون بنصر الله. ينصرُ مَن يشاء وهو العزيزُ الرَّحيم. وعد الله. لا يُخلف الله وَعدَه ولكنَّ اكثر النَّاس لا يعلمونَ. يَعلَمُونَ ظاهراً منَ الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. أو لم يتَفكَّروا فى أنفسهم ما خَلَقَ الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مُسمىً. وإن كثيراً من النَّاس بلقاء ربهم لكافرون. أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم. كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعَمَرُوهَا اكثر مما عَمَرُوهَا وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم

كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن. الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ﴾

هذه هي قراءة (كل) المسلمين في هذه الايام ولكن هناك قراءة أخرى وردت في كتب التفسير بتشكيل آخر لم يقرأ بها إلا (قليل) ومن قرأ بها (ليس اكثر الناس) في هذه القراءة التي وردت :

﴿ آلم. غَلَبت الروم في أدنى الأرض وَهُم من بعد غَلَبِهم سَيُغْلَبون ﴾

فمن القراءة الاولى قراءة (اكثر الناس) نجد أنهم فهموا البشرى بأن الروم سيغلبون الفرس بعد بضع سنوات من هزيمتهم. ولكن من القرآة الثانية نجد أنه وعد بأن الروم ستنهزم مرة أخرى بعد أن يغلبوا الفرس «وهم من بعد غَلَبهم سيُغْلَبون» وكما رأينا في نبوءة موسى عن ان بني اسرائيل سيتشتتوا أتت في الماضي لهذا جاءت كلمة (غلبت) أي ان وعد الله يقول ان الروم ستغلب ولكنها عند الله في علمه الذي لابد ان يكون «غلبت». ولكن الشطر الثاني جاء في أنهم من بعد تغلبهم على الفرس (سَيُغْلَبون) من المسلمين في بضع سنين وبالفعل فقد هزم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الروم بعد ست سنوات من هزيمتهم للفرس وهذا ما حير العالم في أمر هزيمة عمر للروم ومن ذلك نرى أن الايات كلها نبوءات في نبوءات فقد قال الله بعدها ان المؤمنين سيفرحون بنصر الله الذي ينصر من يشاء وان هذاهو وعد الله الذي لا يخلف وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون. فظل المسلمون الى الان لا يعلمون ان القرآة الثانية كانت مقصودة اكثر لأنها تحمل المعنى الحقيقي ولكن نبوءة القرآن قالت :

﴿ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾

فظل اكثر الناس لا يعملون (حتى المسلمين) إلى الآن. ولإحكام الآيات قال عن الناس «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون»

فنجد ان اكثر الناس الى الآن لا يعلمون إلا ظاهر الايات المتعلق بالحياة القريبة (الحياة الدنيا) منهم من غلب الفرس للروم وغلب الروم لهم بعد ذلك فهذا هو الظاهر ولم يعلموا ان هذه الايات كان موعوداً بها منذ اكثر من ستمائة عام على لسان المسيح بأنه يبشر بمملكة تنفذ إرادة الله وشرعه وتحكم بشرع الله وردت على لسان المسيح بمملكة الله كما جاء في النسخ الإنجليزية للأناجيل (Kingdom of God) ومترجمة في النسخ العربية للإنجيل (ملكوت الله). ومن ذلك نرى ان نبوءات محمد لم تكن تلك النبوءات البسيطة ولكنها نبوءات مركبة ومعقدة مليئة بالمعاني التي لا يتم الكشف عنها إلا في أوقات بعيدة منها، وهذا هو حال وحي ونبوءات الله لعبيده الأنبياء فهل سيؤمن أهل الكتاب بعد ان أمرهم موسى بذلك !!!

محمد (ﷺ) فى المزامير

فى المزمور الخامس والأربعين وصف لا ينطبق الا على محمد (ﷺ) وفسره اليهود بأنه داود، وذلك لا ينطبق على داود لقوله «من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد». والشعوب (الأمم) لا تحمد داود (إلا المسلمون) لأن اليهود والنصارى يتهمونه بالزنى وقتل أوريا الحثى. كذلك نرى من كلمة الشعوب (الأمم) أنه نبى لكل الامم وداود كان لليهود فقط وان اشترك مع الرسول (ﷺ) فى الحسن والبهاء وتزوجه ببنات الملوك ومحمد تزوج ابنتى ابى بكر وعمر وكانا - أى أبى بكر وعمر - من أعظم الملوك بعده، كما تزوج من بنات ملوك مثل السيدة صفية وغيرها. كما أن المزمور يقول عنه «احببت البر وابغضت الإثم» وهذا لا ينطبق على داود فى عرف اليهود «وليس المسلمين» لنفس الإتهامات.

وكما يقال أيضاً «أذكر اسمك فى كل دور فدور» مع أن ترجمتها الحرفية «لذلك ستحمدك الناس دائماً وللأبد» وهذا لا ينطبق على أحد إلا محمد الذى يحمد خمس مرات فى الآذان للصلاة يومياً ويصلى عليه المسلمون فى صلواتهم الخمس يومياً .. المزمور (٤٥) :

«فاض قلبى بكلام صالح. متكلم أنا بإنشائى للملك لسانى قلم ماهر أنت أبرع جمالاً من بنى البشر. انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد. تقلد سيفك أيها الجبار جلالك وبهاءك. وبجلالك اقتحم اركب من اجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون .. كرسيك يا الله إلى دهر الدهور.قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك. كل ثيابك مر وعود وسليخة (معطرة جداً) من قصور العاج سرتك الأوتار. بنات ملوك بين حظياتك. جعلت الملكة من يمينك بذهب (من) أوفير.

إسمعى يا بنت وانظرى وأميلى أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك فيشتهى الملك حسنك. لأنه هو سيدك فاسجدى له. بنت صور أغنى الشعوب تترضى وجهك بهدية. كلها مجد ابنة الملك فى خدرها. منسوجة بذهب ملابسها بملابس مطرزة تحضر إلى الملك. فى إثرها عذارى صاحباتها. مقدمات اليك يحضرن بفرح وابتهاج يدخلن الى قصر الملك. عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء فى كل الأرض. اذكر اسمك فى كل دور فدور من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد».

مما سبق نرى أن هذا الكلام لا ينطبق الا على محمد وذلك :

١ – محمد (ﷺ) تحكى كتب التاريخ انه حسن الوجه إلى درجة الجمال «أنت أبرع جمالاً من بنى البشر».

ولا ينطبق الكلام على المسيح لأنه «لم يكن له حسن أو جمال» بنص أشعياء:(٥٣–٢)

٢ – محمد (ﷺ) جاء بالقرآن وهو تلاوة «انسكبت النعمة على شفتيك»

٣ – محمد حارب وكان جيشه مشهوراً برماة النبال

«تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك وبجلالك اقتحم اركب من اجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف. نبلك المسنونة فى قلب اعداءك شعوب تحتك يسقطون».

٤ – محمد (ﷺ) حكم، وحكم من بعده المسلمون كخلفاء الى ما يقرب من الف ومائة عام وما زال المسلمون يحكمون بلادهم. حتى فى وقت إحتلال بلادهم فكان ملوكها مسلمين . «كرسيك (ملكك) يا الله الى دهر الدهور».

ولا ينطبق ذلك على اليهود. أو المسيحيين الأوائل الذين ذاقوا الويلات ولا على المسيح الذى لم يحكم ابداً. ولا نحرٍّف المعنى ونقول ان ملكوت المسيح فى السماء لأن النبوة تتكلم عن ملك وعرش على الأرض إلى الأبد.

٥ – كما ينطبق الكلام على محمد لأنه لم يرد أنه عصى الله بل كان يغضب لإنتهاك حرماته ويرفض التشفع من أقربائه فى اى عقاب لجريمة.

«أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك». وفى مسحك الله اكثر من رفقائك ما يردٌ من حرف المعنى وقال انه للمسيح لأن المعتقدين فى المسيح (إلا المسلمين) يعتقدون انه الله وهنا أن الله مسحه اكثر من رفقائه فلا ينطبق الكلام على (الله) بل على بشر.

٦ – قال محمد (ﷺ) «حُبِّبَ الى من دنياكم الطيب»

ومما يروى عنه انه كانت رائحته عطرة دائماً. «كل ثيابك مر وعود وسليخة (معطرة جداً)».

٧ – محمد (ﷺ) رفض القصور والتيجان وفضل على ذلك فرشة صغيرة على الأرض لينام عليها «من قصور العاج سرتك الأوتار».

٨ - وهنا البشارة لم تقتصر على محمد بل على ابنته فاطمة التى كان زوجها ملكاً (رابع الخلفاء الراشدين) «علياً كرم الله وجهه». «كلها مجد ابنة الملك فى خدرها منسوجة بذهب ملابسها بملابس مطرزة تحضر الى الملك. فى إثرها عذارى مقدمات اليك يحضرن بفرح وابتهاج يدخلن الى قصر الملك. عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء فى كل الأرض». وهنا نرى السيدة فاطمة الزهراء «كلها مجد ابنة الملك فى خدرها منسوجة بذهب ملابسها بملابس مطرزة تحضر الى الملك» فهى قد تزوجت علياً.

وقد استأذن بعض المسلمين النبى (ﷺ) كى يزوجوا علياً نساء أخرى فرفض حتى لا تحزن فاطمة «فى اثرها عذارى مقدمات اليك يحضرن اليك بفرح وابتهاج يدخلن إلى قصر الملك» وما تزوج على الا بعد وفاة فاطمة التى كانت أول من لحق بمحمد (ﷺ)

وهنا تحديد الذرية لمحمد (ﷺ) فى أنها ستأتى عن طريق ابنته «عوضاً عن آبائك يكون بنوك» فالأبناء هنا لابنة الملك وهم النسل الذى أعطاه الله للملك عوضاً عن آبائه لأن محمداً (ﷺ) كان يتيم الابوين «عوضاً عن ابائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء فى كل الأرض» وفى «تقيمهم رؤساء» فى أصل الترجمة أمراء فلو قال ملوكاً لكانت النبوة على غير بيت رسول الله(ﷺ) بل كان الحسن والحسين أمراء كذلك من نسلهم إلى أن جاء بعض الملوك من نسلهم.

مما سبق نرى أن النبوءة تنطبق على محمد (ﷺ) وأهل بيته الكرام ولا تنطبق على أى من أنبياء اليهود أو النصارى كما أشرنا لأن المسيح لم يكن له ابنة أو ابناء كذلك لم يتزوج النساء ولم يحكم ولا نسله. ولا تنطبق على داود لما ذكرنا سالفاً ولا على سليمان الذى لم يحارب أبداً كذلك لم يكن جميل الوجه، وداود كما ذكرنا يذكرونه دائماً بالمساوىء والنبؤة تقول انه سيذكر اسمه الى الابد وكل الشعوب ستحمده وكل الشعوب فيها مسلمون على عكس اليهود.

«أذكر اسمك فى كل دور فدور. من أجل ذلك تحمدك الشعوب الى الدهر والابد». ولا أكون مغالياً أن قلت ان اهل البيت ذكروا فى التوراة فالآية تقول :

﴿ محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه. يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾

(الفتح : ٢٩)

فالآية تقول (والذين معه) أى أن مثل الذين معه مذكور فى التوراة ولذلك قالت الآية «تراهم ركعاً سجداً» أى أن وصفهم كأنك تراهم !!!

ومما روى فى الجزء الثالث للطبقات لابن سعد كذلك فى الجزء الخامس من تاريخ الطبرى : «عن الأقرع مؤذن عمر أن عمر رضوان الله عليه مر على الأسقف فقال: هل تجدونا فى شىء من كتبكم فقال : نجد صفاتكم وأعمالكم ولا نجد أسماءكم»

ومن ذلك نرى أننى لم أغال عندما قلت أن مثل كثير من الصحابة موجود فى التوراة كأننا نراهم وكان عمر هنا يسأل أهل الكتاب عن ذلك لأنهم أُخبروا من الرسول بذلك. وسيلى أمثلة كثيرة إن شاء الله فى هذا الباب.

محمد (ﷺ) وعمر (ر) فى الزبور

ورد ذكر محمد (ﷺ) على لسان داود ونود أن نشير إلى أن كلمة (ربى) هنا وردت بمعنى سيدى (الرب قال لربى) أى الرب قال لسيدى وأيضاً (الرب عن يمينك) بمعنى السيد عن يمينك كما أن كلمة صهيون معناها (الحصن) ونص المزمور (١١٠) لداود عليه السلام :

«الرب قال لربى (لسيدى) اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون «الحصن». تسلط فى وسط أعدائك. شعبك منتدب فى يوم قوتك فى زينة مُقدسة. من رحم الفجر لك طل حداثتك. أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق. الرب (السيد) عن يمينك يحطم فى يوم رجزه ملوكاً. يدين (يحكم) بين الأمم ملأ جثثاً واسعة رؤوسها. من النهر يشرب فى الطريق لذلك يرفع الرأس».

وهذا المزمور لا ينطبق إلا على محمد (ﷺ) لأنه قال شعبك منتدب فى يوم قوتك فى زينه مقدسة». أى أن شعب السيد الذى قال له الله إجلس عن يمينى

﴿ عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (الإسراء : ٧٩).

ذلك الشعب سيتطوع (منتدب) فى يوم قوة محمد (الفتح) الذى كان فى (زينة قدسه) وهى مكة وشعبه غزا بعد ذلك العالم لينشر دين الله.

والكلام الذى لا ينطبق إلا على عمر ويستحيل أن ينطبق على الله لأن الرب المقصود فى «الرب عن يمينك يحطم فى يوم رجزه ملوكاً يدين بين الأمم ملأ جثثاً أرضاً واسعة سحق

رؤوسها. من النهر يشرب فى الطريق لذلك يرفع الرأس». فهنا نجد أن السيد الثانى (عمر) الذى على يمين السيد الأول (محمد) سيشرب من النهر ويرفع الرأس وذلك لا ينطبق على الله (فسبحانه عن المأكل والمشرب) وأن يرفع رأسه (يعز) أو يخفضها (يذل).

لذلك نجد أنه ينطبق على عمر تماماً فهو الذى حطم ملوك الفرس والروم ومصر [الرب (السيد) عن يمينك يحطم فى يوم رجزه ملوكاً يدين (يحكم) بين الأمم].

فهنا يصف رجلاً حطم ملوكاً وحكم أمماً ولا ينطبق ذلك على داود لأنه لم يحكم إلا بنى اسرائيل وكذلك لا ينطبق على سليمان لأنه لم يحارب قط. من ذلك نرى أن وصف محمد صلى الله عليه وسلم – وقد أذل الله أعداءه وجعلهم كما قال المزمور موطئاً لقدميه وأرسل الله العزة لمحمد من تحصنه فى المدينة وتسلط فى وسط أعدائه من الكفار والمنافقين واليهود كذلك فتح مكة وتطوع شعبه بعد دخوله مكة لنصرة الإسلام وجعل الله عمراً فى يمينه (من بعده) يحكم الأمم ويحطم الملوك. ولا ينطبق هذا الكلام على المسيح الذى لم يكن أعداؤه موطئاً لقدميه كذلك لم يكن له خليفة يهزم الملوك بل اضطهد كل من كان معه. كذلك لا ينطبق على داود لأن خليفتة سليمان لم يحارب قط كما جاء فى العهد القديم. ولا ينطبق على داود لأن الكلام على لسانه يقول (الرب قال لسيدى إجلس عن يمينى) فداود يتكلم عن شخص آخر (سيدى) دعاه داود سيده عليه الصلاة والسلام. ولم يأت بعد داود من جعل أعداء اليهود موطئاً لقدميه بل كان اليهود كذلك المسيحيون – كما يروى تاريخهم – فى عهود كثيرة كانوا موطئاً لأقدام أعدائهم اضطهدوهم وفعلوا بهم الأفاعيل.

نبوءات جغرافية بمكة
والبيت الحرام وعرفات

منذ أن أنزل الله التوراة وهو يعلم أنه أنزلها على شعب مكابر ومعاند وقد تم التصريح لليهود بذلك فى اكثر من موضع بالكتاب المقدس من عهد موسى وجميع الأنبياء.

«فإنى لا أصعد فى وسطك لأنك شعب صلب الرقبة لئلا أفنيك فى الطريق»

(خروج ٣٣ : ٣)

«اسمعوا لى يا أشداء القلوب البعيدين عن البر» (أشعياء ٤٦ : ١٢)

فعناد بنى اسرائيل قديم ومعروف لدى الله. لذلك عندما وصف محمداً وأصحابه فى

التوراة علم تماماً أنهم سيحرفون كلام الله عن موضعه وينسبون الكلام إلى آخرين - والله عزيز حكيم - لذلك كانت أحاديثه بوصف الأماكن التى لا توجد أماكن أخرى مشابهة لها هو البيان الذى لا يمكن لهم المجادلة فيه لذلك نرى الوصف المستفيض للهيكل اليهودى والوصف المستفيض لمكة وعرفات والبيت الحرام. وسبب ذلك هو العناد كماقلنا .. فالهيكل وأورشليم (القدس) - تختلفان عن مكة فإن جاء وصف مقدسات المسلمين كماهى موجودة فى الكتاب المقدس لن يستطيعوا أن يتعللوا بأى حجة وتصبح إدعاءاتهم باطلة .. وأكثر من ذلك حتى لا يتمادوا فى عنادهم حرّم الله على أى ذمى أو كافر الدخول لمكة وجعل حولها مساحة محرمة لا يقترب منها إلا المسلمون وذلك حتى لايحرّفوا ما بقى عن الدين الذى بشر به الله (الإسلام) فى كتبهم. فهم بجهلهم بمقدسات الإسلام بقى وصفها فى كتبهم لكى يكون حجة عليهم ولناوإليك الوصف التفصيلى لكل ذلك على لسان أنبياء (النقييم) الجزء الذى متيقن تماماً أنه ظل مكتوباً منذ أن أوحى الله به لأنبيائهم كما يعتقدون جميعاً.

١ - وصف مكان البيت وإتجاهه :

ورد مكان مكة فى سفر حزقيال الاصحاح (٤٠ : ١ - ٤)

«فى السنة الخامسة والعشرين من سبينا فى رأس السنة فى العاشر من الشهر فى السنة الرابعة عشرة بعد ما خربت المدينة فى نفس ذلك اليوم كانت على يد الرب وأتى به إلى هناك فى رؤى الله أتى بى إلى أرض اسرائيل **ووضعنى على جبل عال جداً عليه كبناء مدينة «من جهة الجنوب»**.

من هنا نرى أن المدينة المقدسة (أورشليم الجديدة) موقعها «على جبل عال جداً عليه كبناء مدينة من جهة الجنوب».

أى أن مكة جنوب أرض اسرائيل وعلى بطن جبل عال. ولا يوجد أى مدينة مقدسة جنوب أرض اسرائيل ومدينة على جبل عال إلا مكة ومما يلى من وصفها سنجدها مصورة فى هذا السفر.

٢ - شكل البيت الحرام و مساحته من الخارج

ورد شكل البيت الحرام أنه مربع من الخارج حزقيال (٤٢ : ١٥ - ٢٠)

«فلما أتم قياس البيت الداخلى أخرجنى نحو الباب المتجه نحو الشرق وقاسه حواليه.

قاس جانب المشرق بقصبة القياس خمس مئة قصبة بقصبة القياس حواليه. وقاس جانب الشمال خمس مئة قصبة بقصبة القياس حواليه، وقاس جانب الجنوب خمس مئة قصبة بقصبة القياس. ثم دار إلى جانب الغرب وقاس خمس مئة قصبة بقصبة القياس. قاسه من الجوانب الأربعة. له سور حواليه خمس مئة طولاً وخمس مئة عرضاً للفصل بين المقدس والمحلل».

واضح أن الوصف هنا لبيت مربع الشكل يختلف قليلاً جداً عن الشكل المربع (ولكنه يحتفظ بالشكل العام) من جهتى الشمال والشرق (الصفا والمروة).

والقصبة كما جاء فى حزقيال (٤٠ : ٥): «قصبة القياس ست أذرع طولاً بالذراع وشبر». أما الذراع فكما جاء فى حزقيال (٤٣ : ١٣) : «والذراع هى ذراع وفتر». ومن هذه الآيات نجد :

١ – أن هذا هو محيط البيت من الخارج.

٢ – أن الشكل ينبعج قليلاً ناحية الصفا والمروة فى الشمال والشرق.

٣ – أن سور البيت الحرام يفصل بين المكان الطاهر داخل المسجد (المقدس) وخارجه حيث يحل قضاء الحاجات خارج المسجد (المحلل).

٣ – توسيع المسجد الحرام ببناء أدوار علوية

ورد أن البيت عندما يتسع ستبنى غرفات حواليه وهذا ما حدث فى المسجد الحرام.

ورد فى حزقيال (٤١ : ٧) : «واتسعت الغرفات وأحاطت صاعدا فصاعدا لأن محيط البيت كان صاعداً فصاعداً حول البيت. لذلك عَرْضُ البيت إلى فوق وهكذا من الأسفل يصعد إلى الأعلى في الوسط». ومن هذه الآيات نجد :

١ – أن البيت عندما يتسع ستبنى الأدوار حول محيطه دوراً فوق دور (واتسعت الغرفات وأحاطت صاعداً فصاعداً حول البيت).

٢ – أن جوار المسجد الحرام يعلو عليه من كل جانب بسبب بناء المدن على الجبال المحيطة بالبيت الحرام حيث ان المسجد الحرام فى وسط هذه الجبال وتحيطه المبانى على الجبال «لأن محيط البيت كان صاعداً فصاعداً حول البيت». كما أن من يأتى إلى البيت يصعد من أسفل إلى أعلى إلى الغرفات.

٤ – وصف الدارالداخلية (المحيطة بفناء المسجد) قبل التوسعة

ورد الشكل الداخلى الذى يراه من دخل الى المسجد الحرام إلى صحن المسجد ووجد انه فى الأربع الاتجاهات يوجد مبان. كما أنه يوجد مدخل للصفا والمروة ناحية الشمال وللشرق. كما تلاحظ القبب التى تكون فوق الأعمدة المحيطة بالفناء الداخلى الموجود به الكعبة. أيضاً الشكل المستدير لنهايات الأعمدة من فوق التى تشبه (الكوى).

حزقيال (٤٠ : ٣٣ – ٣٨): «وأتى بى إلى الدار الداخلية نحو المشرق وقاس الباب كهذه الأقيسة. وغرفاته وعضائده ومقببه كهذه الأقيسة. وفيه وفى مقببه كوى حواليه. الطول خمسون ذراعاً والعرض خمس وعشرون ذراعاً ومقببة نحو الدار الخارجية وعلى عضائده نخيل من هنا ومن هناك ومصعده ثمانى درجات. وأتى بى إلى باب الشمال وقاس كهذه الأقيسة. غرفاته وعضائده ومقببة والكوى التى حواليه الطول خمسون ذراعاً والعرض خمس وعشرون ذراعاً وعضائده نحو الدار الخارجية وعلى عضائده نخيل من هنا ومن هناك ومصعده ثمانى درجات وعند عضائد الأبواب مخدع ومدخله. هناك يغسلون المحرقة».

من هنا نجد أن الناظر من فناء الكعبة يرى الأبنية الأربعة ناحية الشرق والغرب والجنوب والشمال وعضائدها (قواعد أعمدتها) لأنه بعد ذلك يصف نفس الوصف لمبانى الجنوب والغرب. كذلك فإن الخارج من فناء الكعبة يصعد بدرجات إلى مبانى المسجد الحرام. كذلك يتم الشرب والوضوء فى شرق الكعبة من أسفل فى زمزم. وكان الهدى (الذبائح) يبلغ الكعبة فى بعض الحالات فيما مضى كما كانوا يستعملون ماء زمزم (مصدر المياه الوحيد) لغسل الذبائح.

٥ – وصف الكعبة

ورد فى سفر حزقيال فى الأجزاء الخاصة بوصف البيت الحرام (وهى الإصحاحات من ٤٠ إلى ٤٧) أن قدس الأقداس أى المكان المعزول والمخصص لله مربع الشكل وطوله كعرضه عشرون ذراعاً ويكون أمام الهيكل (أى بناء المسجد) الذى يحيط بمبانيه حوله

(حزقيال ٤١ : ٤) : «وقاس طوله عشرين ذراعاً والعرض عشرين ذراعاً إلى قدام الهيكل. وقال لى هذا قدس الأقداس».

ويحكى بعد هذه الآية أن غرفات البيت الحرام (المسجد فى الأربعة الإتجاهات حول الكعبة) إتسعت وعلت.

٦ - رؤيا حزقيال فى عيد الأضحى ووصف الحجاج وأهل الحجاز

يُستَبْعَدُ أن تكون المصادفة وحدها هى التى جعلت الله يُرى حزقيال نبوءته فى اليوم العاشر من رأس السنة. واليهود كانت السنة الدينية لهم قبل السبى (قمرية) مثل المسلمين تماماً. وهذا اليوم هو يوم عيد الأضحى الذى ينزل فيه الحجاج (كما وصفهم باللاويين) من عرفة ليطوفوا طواف الإفاضة. والأكثر من ذلك انه وصف الحجاج بأنهم (لاويون) وكلمة لاوى فى العبرية تعنى (مقترن) ونحن نعلم أن الحجاج منهم القارنين بحج وعمرة أو المفرد بالحج فقط. وإن أطلقت عليهم كلمة لاوى فهى ما زالت كلمة من مفردات اللغة العبرية. فإن وصف الله الحجاج باللاويين أى المقترنين فهل هذا من قبيل المصادفة. ومن أنكر كل هذا ألا ينطبق عليه قول الله تعالى فى كتابه الكريم

﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذُكروا به ﴾ (المائدة : ١٣)

وأيضاً ينطبق عليهم كلامه تعالى فى أنهم يريدون أن يفسروا الكلام (بعيداً عن معناه اللغوى الحقيقى) بما يتفق مع أهوائهم العنصرية فى ألا يكون المبعوث للأمم رسولاً من أمة غيرهم.

﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ﴾ (المائدة : ٤١)

١ - ما ورد فى أن نبوءة حزقيال تمت يوم عيد الأضحى المبارك : حزقيال (٤٠:١ - ٢).: «فى السنة الخامسة والعشرين من سبينا فى رأس السنة(١) فى العاشر من الشهر فى السنة الرابعة عشرة بعد ما خربت المدينة فى نفس ذلك اليوم كانت يد الرب على وأتى بى إلى هناك. فى رؤى الله أتى بى إلى أرض اسرائيل ووضعنى على جبل عال جداً عليه كبناء مدينة من جهة الجنوب».

فكما نرى هنا أن الرؤيا حدثت فى اليوم العاشر من رأس السنة (أخر شهرفى السنة) وهو ثابت عند المسلمين بأنه عيد الأضحى ويحتفل به المسلمون وهو عيدهم الأكبر. وكمانرى أيضاً أن المدينة كانت جهة الجنوب من أرض اسرائيل ورآها حزقيال من فوق جبل عال جداً وهذا شأن مكة المكرمة فى وسط جبال شاهقة. فهل كل هذا مصادفة.

٢ - أما عن الوارد فى سفر حزقيال بشأن الحجاج فقد تم وصفهم بالعبرية اللاويين (أى المقترنين) وهذا فى عرف الاسلام الحجاج الذين يأتون إلى مكة بنية الحج والعمرة وكل مقترن يجب عليه ذبيحة لأنه يأخذ أجر الحج والعمرة. والحجاج من أهل الحجاز أسماهم

---

(١) تم استبدال رأس السنة بأول السنة فى النسخ العربية الحديثة للكتاب المقدس مع أنها لا تزال آخر السنة فى كل النسخ العالمية باللغات الأخرى.

السفر الكهنة وبالعبرى الكاهن هو خادم الدين وهذا نص عليه القرآن أن الساكن بمكة كان دوماً يقدم الخدمات للحجاج أى أنه يقوم بخدمة الدين من تنظيم الذبائح والوعظ والسقاية وغيرها ويقدم ذبيحة إذا كان مقترناً أيضاً وسنورد ما جاء فى حزقيال بنص ترجمة الكتاب المقدس للشرق الأوسط وبين الأقواس معنى الكلمة بالعبرية كما تفهم بالعربية :

حزقيال (٤٤ : ١٥ - ٢١) : «أما الكهنة اللاويون (خدام الدين المقترنون) أبناء صادوق (البارأو العادل) الذين حرسوا حراسة مقدسى حين ضل عنى بنو اسرائيل. فهم يتقدمون إلى ليخدمونى ويقفون أمامى ليقربوا لى الشحم والدم يقول السيد الرب. هم يدخلون مقدسى ويتقدمون إلى مائدتى ليخدمونى ويحرسوا حراستى. ويكون عند دخولهم أبواب الدار الداخلية (فناء الكعبة) أنهم يلبسون ثياباً من كتان (ملابس الإحرام) ولا يأتى عليهم صوف عند خدمتهم فى أبواب الدار الداخلية ومن داخل. ولتكن عصائب من كتان على رؤوسهم. ولتكن سراويل من كتان على أحقافهم (وسطهم) لا يتنطقون بما يُعرِّق. وعند خروجهم إلى الدارالخارجية إلى الشعب إلى الدار الخارجية يخلعون ثيابهم التى خدموا بها ويضعونها فى مخادع القدس. ثم يلبسون ثياباً أخرى (الإحلال من الإحرام يوم عيد الأضحى) ولا يقدسون الشعب بثيابهم. ولا يحلقون رؤوسهم ولا يربون خصلاً بل يجزون شعر رؤوسهم جزاً. ولا يشرب، كاهن خمر عند دخوله إلى الدار الداخلية».

من هنا نجد فى النص حال الحجاج (خدام الدين المقترنين) إذا أرادو الحج والعمرة قارنين فإنهم يقدموا ذبيحة (هدى) وجاء هنا(ليقربوا لى الشحم والدم). كذلك فإنهم يحرمون ويلبسون ملابس الإحرام ومباح لهم وقاية رأسهم بمظلة من الشمس. وكذلك فهم بعد ما يُتمون الحج يخلعون ملابس الإحرام التى من مواصفاتها أنها لا تتأثر بمناطق العرق. ويسمح لهم فى يوم عيد الأضحى (بعد الرجم الأول والحلق والمجيء للبيت للقيام بطواف الإفاضة) أن يلبسوا الملابس العادية.

٧ - طواف حزقيال بالبيت ووصف زمزم ووجوده داخل الحرم

بئر زمزم فى ذاته معجزة فقد ظل طوال الألف وربعمائة عام الماضية يروى الحجاج ولم ينضب بل يروى أهل مكة كلها ويؤخذ منها لكافة الأنحاء حتى المدينة المنورة. مما يدل على غزارة مياهه ووفرتها ولا يوجد أى بئر مثيل فى كافة مقدسات الأمم طوال آلاف الأعوام الماضية. وموقعه داخل الحرم تم وصفه فى حزقيال : (٤٧ : ١ - ٥) : «ثم أرجعنى إلى مدخل البيت وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق لأن وجه البيت نحو المشرق والمياه نازلة من تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح. ثم أخرجنى من طريق باب الشمال ودار بى فى الطريق من خارج إلى الباب الخارجى من الطريق الذى يتجه نحو

المشرق. وإذا بمياه جارية من الجانب الأيمن. وعند خروج الرجل نحو المشرق والخيط بيده قاس ألف ذراع وعبّرني في المياه والمياه إلى الكعبين. ثم قاس ألفاً وعبّرني في المياه والمياه إلى الركبتين. ثم قاس ألفا وعبّرني والمياه إلى الحقوين ثم قاس ألفا. وإذا بنهر لم أستطع عبوره لأن المياه طمت مياه سباحة نهر لا يُعبر». ومن الملاحظ هنا :

١ - أن المياه تجرى تحت البيت وهذا لا يحدث إلا فى البئر ذات المياه الغزيرة : «وإذا بمياه من تحت عتبة البيت نحو المشرق لأن وجه البيت نحو المشرق والمياه نازلة من تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح». فالمياه كما نرى تحت البيت وتحت العتبة وفى اتجاه الشرق وهذا هو موقع زمزم. أما المذبح هنا فهو مقام ابراهيم وهو فى نفس الموقع. ومن الملاحظ أنه لا توجد آبار فى أى مقدسات لأى ديانة أخرى مثل وجود زمزم فى البيت الحرام بمكة .. فهل هذه مصادفة أيضاً أم أنه يصفه ؟!

٢ - كما نرى أن الملاك دار بحزقيال حول البيت نحو الشمال وهذا هو نفس دوران المسلمين حول البيت ودوران مكونات الذرة حول نواتها ونفس اتجاه حركة الكواكب والنجوم والمجرات فى اتجاه (ضد عقارب الساعة) وإن كان هذا يرمز لشيء عند حج المسلمين فيرمز لأنهم اسلموا وجوههم وأمرهم لله ليجرى أمره فيهم كما يرى !! كما يُجرى أموره فى المجرات والذرات وإننا نسير فى نفس اتجاهها كما خلقها الله وجبلها على الطاعة فنحن نطيع أمره وكأننا مسخرين فى أفلاكه.

«ثم أخرجنى من طريق باب الشمال ودار بى فى الطريق من خارج». والمسلمون يبدأون كل شيء باليمين إلا الطواف يبدأونه والكعبة على يسارهم ويطوفون فى اتجاه (ضد عقارب الساعة). وحزقيال دار حول البيت إلى الشمال وهى تحية المسلمين للبيت فهل هذا أيضاً مصادفة؟! أم أنها عمرة ؟! إن لم يكن حجاً لأنه يقف بعرفات فى أول رؤياه ؟؟!

٨ - مقام ابراهيم مذبح ولكن ليس للذبح

ورد وصف مقام ابراهيم فى مكة على أنه مذبح ولكن مقاساته الواردة تفيد بأنه لا يصلح للذبح أو الإستخدام فى ذبح حيوانات القربان. مما يفيد بأنه مذبح رمزى (وهذه هى وظيفة مقام ابراهيم عند المسلمين كشاهد للصلاة فقط) فجاء طوله : ذراعان أى ٤٥ × ٢ = ٩٠سم، وعرضه : ذراعان أى ٩٠ سنتيمتر. أما الارتفاع فكان أكبر من طول قاعدته وعرضها وأعلى من التعامل مع الحيوانات المخصصة للذبح فكان الارتفاع : ثلاثة أذرع أى ١٣٥ سنتيمتر مما يتعذر على أى إنسان أن يذبح الحيوانات على ارتفاع يقرب من ارتفاع كتف الإنسان متوسط الطول.

فجاء فى حزقيال (٤١ : ٢٢).

"المذبح من خشب ثلاثة أذرع إرتفاعاً وطوله ذراعان وزواياه وطوله وحيطانه من خشب وقال لى هذه مائدة أمام الرب". فكما نرى أن المذبح هنا مائدة وليس مذبحاً حقيقياً.

٩ - وصف الصفا والمروة

ورد ذكر الصفا والمروة فى الإصحاحات التى تذكر عمرة حزقيال للبيت الحرام وتم وصفه بأنه مكان منفصل من المعبد أو الهيكل فقال فى (٤١ : ١٢ - ١٧) : «والبناء الذى أمام المكان المنفصل عند الطرف نحو الغرب سبعون ذراعاً عرضاً وحائط البناء خمس أذرع عرضاً من حوله وطوله تسعون ذراعاً. وقاس البيت مئة ذراع طولاً والمكان المنفصل والبناء مع حيطانه مئة ذراع طولاً وعرض وجه البيت والمكان المنفصل نحو الشرق مئة ذراع وقاس طول البناء إلى قدام المكان المنفصل الذى وراءه وأساطينه من جانب لجانب مئة ذراع مع الهيكل الداخلى وأروقة الدار. العتبات والكوى المشبكة والأساطين حوالى الطبقات الثلاث مقابل العتبة من ألواح خشب من كل جانب ومن الأرض إلى الكوى - والكوى مغطاه - إلى مافوق المدخل وإلى البيت الداخلى وإلى الخارج وإلى الحائط كله حواليه من داخل ومن خارج كهذه الأقيسة». ويلاحظ هنا الوصف الدقيق بالمكان والطول والعرض والثلاث مراحل للصفا والمروة كما تم وصف أن أعتابهما أعلى من باقى مستوياتها من قبل كمايتم وصف الصفا والمروة كمكان منفصل يتبعه أروقة المسجد إلى الفناء الداخلى للكعبة «وقاس طول البناء إلى قدام المكان المنفصل الذى وراءه وأساطينه من جانب لجانب مئة ذراع مع الهيكل الداخلى وأروقة الدار. العتبات والكوى المشبكة والأساطين حوالى الطبقات الثلاث».

وعليه نجد المراحل الثلاث للصفا والمروة :

١ - وسط الصفا والمروة (مرحلة الهرولة) «وقاس البيت مئة ذراع طولاً والمكان المنفصل مع حيطانه مئة ذراع طولاً».

٢ - طول الصفا «وعرض وجه البيت مع المكان المنفصل نحو الشرق مئة ذراع».

٣ - طول المروة تسعون ذراعاً وعرضها سبعون «والبناء الذى أمام المكان المنفصل عند الطرف نحوالغرب سبعون ذراعاً عرضاً وحائط البناء خمس أذرع عرضاً من حوله وطوله تسعون ذراعاً».

فهنا نهاية شرقية ونهاية غربية للصفا والمروة كما يستكمل وصف الصفا والمروة فى الإصحاح التالى فى حزقيال وأن لها مدخلين.

أما ذكر القرآن بأن الصفا والمروة قد ورد ذكرها فى الكتاب ففى سورة البقرة (١٥٨ - ١٥٩):

﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم. إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾

كلمة شعائر أى أعلام ورموز فيعنى ذلك أن الصفا والمروة من الأعلام التى وضعها الله فى (الكتاب) لتكون بينات وهدى يهدى اليهود وأهل الكتاب إلى المسلمين فقد ذكر أنها شعائر (أعلام) وأنها هدى ليهتدوا بها.

١٠ - مكة كلها حرم

جاء في سفر حزقيال بعد أن وصف لهم الله البيت الحرام بمكة وسننه والصفا والمروة وزمزم وأن المسلمين سيكون لهم شريعة تحل لهم بعض محرمات اليهود، فأخبرهم أن ذلك المكان نحو الجنوب هو مكان قدسه الجديد بعد أن نجّس اليهود قدسه القديم وفى ذلك أيضاً تفسير لكلام الله لموسى فى سفر التثنية «نبياً من وسط إخوتهم» (حزقيال ٤٣ : ٧ - ٩): «وقال لى يا بن آدم هذا مكان كُرسى ومكان باطن قدمى حيث أسكن فى وسط بنى اسرائيل إلى الأبد ولا ينجس بعد بيت اسرائيل اسمى القدوس لا هم ولا ملوكهم لا بزناهم ولا بجثث ملوكهم فى مرتفعاتهم بجعلهم عتبتهم لدى عتبتى وقوائمهم لدى قوائمى وبينهم حائط فنجَّسوا اسمى القدوس برجاساتهم التى فعلوها فأفنيهم بغضبى. فليبعدوا عنى الآن بزناهم وجثث ملوكهم فأسكن فى وسطهم إلى الأبد».

فنجد أن كلمة وسطهم تعنى مكاناً آخر لأن أورشليم (القدس) لم تزل فيها جثث ملوك بنى اسرائيل وكما جاء فى أول الرؤيا أن المدينة جنوب أرض اسرائيل.

وبعد ذلك يشير كلام الله إلى حزقيال بأن يتفكروا فى ابعادالبيت ورسمه لأنه مختلف تماماً عن أى معبد بنوه حتى يتذكروا ذلك عند رؤيتهم لصور وشكل المسجد الحرام فيخزون من كل ما فعلوه بل وطلب منهم عندما يعلموا بذلك أن يدخلوا فى الاسلام «ليحفظوا رسومه وكل فرائضه ويعملوا بها».

ومن ذلك نعلم أن تلك الرسوم التى ذكرها حزقيال كان المقصود بها أن يتراجع بنو اسرائيل عن عنادهم ليدخلوا فى الاسلام. وهذه الرسوم آية لهم لمعرفة أنه الحق من ربهم وكما قال القرآن الكريم :

﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره، وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون. ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما

أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين ﴾ (البقرة : ١٤٤ - ١٤٥)

فكما نص القرآن هنا أن اتباع النبى (ﷺ) لقبلة المسجد الحرام التى كان عليها أهله من المشركين وقتها هو آية لليهود والنصارى لأن الله سبق أن وعدهم بذلك البيت ووصفه لهم ولم يكن محمد (ﷺ) يعلم بذلك إلا بعد أن أمره الله باتخاذ البيت الحرام كقبلة وأعلمه أنه سبق ووعد به اليهود والنصارى فى سفر حزقيال كما رأينا وقد جاء تحذير الله لأهل الكتاب فى سفر حزقيال عن رفض البيت وأعطاهم آية أخرى بأن مكة كلها ستكون حرماً حول المسجد الحرام لا يدخله غير المسلمين فقال فى سفر حزقيال (٤٣ : ١٠ - ١٢) : «وأنت يا ابن آدم فأخبر بيت اسرائيل عن البيت ليخزوا من آثامهم. وليقيسوا الرسم. فإن خزوا من كل ما فعلوه فعرفهم صورة البيت ورسمه ومخارجه ومداخله وكل أشكاله وكل فرائضه وكل أشكاله وكل شرائعه واكتب ذلك قدام أعينهم ليحفظوا كل رسومه وكل فرائضه ويعملوا بها وهذه سنة البيت : على رأس الجبل كل تخمة حواليه قدس أقداس. هذه هى سنة البيت».

ولا يوجد فى العالم الآن مصداق سنة البيت التى سنها الله فى هذه الآيات أن رؤوس الجبال حول البيت قدس أقداس أى لا يدخلها الغريب والأغلف من غير المسلمين لا يوجد ذلك إلا فى مكة. فإذا جاء وصف البيت وزمزم والصفا والمروة وَحَلْقَ الحجاج رؤوسهم، كذلك وصف المآكل للحجاج خارج البيت، وفى منى، كل ذلك تم وصفه ومازالوا يحاولوا المغالطة كمن قيل له أحد الألغاز :

«ما هو الشيء الصغير ذو الأربعة أرجل وله ذيل ويقول نو وإسمه القطة فإذا بك تفاجأ به يجيبك لابد أن يكون هذا الشيء هو السمكة !! فلا تستطيع إلا أن تقول له كما قال القرآن :

﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ (النساء : ١٤٢)

١١ - سليمان بنى الهيكل كالبيت القديم ببكة

جاء فى سفر الحكمة لسليمان (٩ : ٨) : «وأمرتنى أن ابنى هيكلاً فى جبل قدسك ومذبحاً فى مدينة سكناك على مثال المسكن المقدس الذى هيأته منذ البدء». فيلاحظ هنا أن البيت الذى بناه سليمان كان على مثال البيت الذى هيأه الله منذ بدء الخليقة. وقال القرآن :

﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين ﴾ (آل عمران : ٩٦)

وسليمان أول من بنى الهيكل فى التاريخ اليهودى وهو هنا يشير إلى أن هناك بيتاً قد

هيأه الله منذ البدء ولم يرد أى بيت قبل هيكل سليمان فى تاريخ اليهود بل أتت خيمة متنقلة غير مبنية من قبل سليمان. ويقص القرآن أيضاً أن ابراهيم قام بتجديد البيت فى مكة مع اسماعيل :

﴿ وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ (البقرة : ١٢٧)

١٢ - هياكل اليهود تختلف عن وصف البيت الحرام فى التوراة

بنى سليمان أول هيكل لليهود وقد تم هدمه بعد السبى وتم بعد الرجوع من السبى بناء هيكل زربابل فى عام ٥٣٧ ق.م بناء على أمر كورش ملك فارس والهيكل الثانى هو عبارة عن إعادة بناء وترميم هيكل سليمان .. أى أنه أخذ نفس الشكل. وبعد أن تم وصف البيت المربع الشكل والذى فى فنائه قدس الأقداس المربع وفيه نهر يجرى تحته (زمزم) وأشرنا أن ذلك الوصف لا ينطبق على أى هيكل بناه اليهود، نورد هنا للقارىء وصف هيكلى اليهود للتأكيد على أن الوصف السابق للبيت الحرام لم يقصد الله به اليهود ولكن كان القصد هو البيت الحرام وشريعة المسلمين وجاء فى آخر تلك النبوءة طلب الله من حزقيال بأن يقص رسم ذلك البيت وشرائعه على اليهود ليخزوا من أفعالهم، واليك عزيزى القارىء وصف هيكل سليمان كما جاء فى اخبار الأيام الثانى (٣ : ٣ - ٤) : «وهذه أسسها سليمان لبناء بيت الله الطول بالذراع على القياس الأول ستون ذراعاً والعرض عشرون ذراعاً. والرواق الذى قدام الطول حسب عرض البيت عشرون ذراعاً وارتفاعه مئة وعشرون وغشاه من داخل بذهب خالص».

وبعد ذلك باقى الوصف للبيت من الداخل. كما تم الوصف مرة أخرى فى سفر الملوك الأول (٦ : ٣ - ١٣) : «والبيت الذى بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً. والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعاً حسب عرض البيت وعرضه عشر أذرع قدام البيت.

وعمل للبيت كوى مسقوفة مشبكة وبنى مع حائط البيت طباقاً حواليه مع حيطان البيت حول الهيكل والمحراب وعمل غرفات فى مستديرها. فالطبقة السفلى عرضها خمس أذرع والوسطى عرضها ست أذرع والثالثة عرضها سبع أذرع لأنه جعل للبيت حواليه من خارج أخصاماً لئلا تتمكن الجوائز فى حيطان البيت. والبيت فى بنائه بُنى بحجارة صحيحة مُقتلعة ولم يُسمع فى البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداه من حديد. وكان باب الغرفة الوسطى فى جانب البيت الأيمن وكانوا يصعدون بدرج مُعطف إلى الوسطى ومن الوسطى إلى الثالثة فبنى البيت وأكمله وسقف البيت بألواح وجوائز من الأرز. وبنى الغرفات على

البيت كله سمكها خمس أذرع وتمكنت فى البيت بخشب أرز وكان كلام الرب إلى سليمان قائلاً هذا البيت الذى أنت بانيه إن سلكت فى فرائضى وعمل أحكامى وحفظت كل وصاياى للسلوك بها فإنى أقيم معك كلامى الذى تكلمت به إلى داود أبيك. واسكن فى وسط بنى اسرائيل ولا أترك شعبى اسرائيل».

من الايات السابقة نرى ان الهيكل اليهودى كان مستطيل الشكل عرضه ٢٠ ذراع وطوله ستون وبإضافة الغرف التى بنيت حوله والأعمدة للأدوار العلوية نجد أنه كان (٢٠ + ١٤) × (٦٠ + ١٤) أى ٣٤ × ٧٤ ذراعاً أى أنه مبنى مستطيل (٦ × ١٢ قصبة) ولا ينطبق عليه وصف حزقيال بأنه كان مربعاً طول ضلعه خمسمائة قصبة والقصبة كما قال «قصبة القياس ست أذرع طولاً بالذراع وشبر» (حزقيال ٤٠ : ٥).

كذلك نرى أن وعد الله لهم بأنهم لو سلكوا فى شرائعه سيحافظ لهم على هذا الهيكل وهم لم يحافظوا على شرائعه. فبدل قدسهم إلى مكة ببيت أكبر فإن كان بيتهم ٦ × ١٢ قصبة فبيت المسلمين خمسمائة. كذلك باقى وصف الهيكل الوارد هنا لا يتفق مع وصف حزقيال بل الذى يتفق مع وصف حزقيال هو البيت الحرام بمكة خاصة وأن حزقيال كان قد أخبرهم قبل وصف البيت بانتقال قدس الله إلى الأمم.

حزقيال (٣٦ : ٢٢) : «لذلك فقل لبيت اسرائيل هكذا قال السيد الرب. ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت اسرائيل بل لأجل اسمى القدوس الذى نجستموه فى الأمم حيث جئتم. فأقدس اسمى العظيم المنجس فى الامم الذى نجستموه فى وسطهم فتعلم الامم انى أنا الرب يقول السيد الرب حين أتقدس فيكم قدام أعينهم». من الواضح من الايات السابقة انه وعد من الله لليهود بأنه سيقدس فى وسط الامم وقدام أعينهم فهل يعتبر اليهود عهود الله هى درب من التهويش. المسلمون يعتقدون بأن وعد الله حق ولابد أن يتم وقد تم إعادة بناء الهيكل على نفس الشكل القديم :

إذا أراد أحد أن يماطل ويقول لقد كان هذا هيكل سليمان ولكن هيكل زربابل قد يكون شيئاً مختلفاً هو الموصوف فى حزقيال نقول لا فالثابت أن إعادة بناء الهيكل كان بنفس المساحة والشكل القديم وإن قل فخامة عنه، لكن الشكل الاساسى هو الشكل القديم كما جاء فى سفر (عزرا : ٦ : ٣ - ٥) «فى السنة الأولى لكورش الملك أمر كورش الملك من جهة بيت الله فى أورشليم ليبن البيت المكان الذى يذبحون فيه ذبائح ولتوضع أسسه إرتفاعه ستون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة وصف من خشب ولتعط النفقة من بيت الملك». وواضح هنا أن وصف الهيكل بعد إعادة بنائه بعرض ستين ذراعاً .. أى عشر قصبات وليس خمسمائة. أى أن المقصود فى حزقيال لم يكن لليهود مطلقاً.

١٣ - وصف جبل عرفات فى أسفار الأنبياء

ورد فى وصف جبل عرفات فى اكثر من موضع فى النقبيم (كتابة الانبياء) وقد وردت نفس الصيغة على لسانى أشعياء وميخا. كما تم ذكر ان كل الامم (وليس اليهود فقط) هم الذين سيذهبون إلى هذا الجبل بغرض الهداية. والمسلمون يذهبون إلى الحج كى يتوبوا ويتبعوا طرق الله فى الهداية وطمعاً فى ان يغفر الله لهم كى لا يعودوا الى المعاصى وقد كان وصف التوراة لنية من قصد (حج) إلى هذا الجبل بأنهم يريدون أن يهديهم الله طرقه ويسيروا فى سبله وتحديد أن كل الامم ستذهب اليه كالنهر كما جاء فى التوراة وعند نزولهم من الجبل يفيض ذلك النهر وهذا وصف القرآن :

﴿ فإذا أفضتم من عرفات ﴾ (البقرة : ١٩٨)

كذلك فى سورة (البقرة : ١٩٩)

﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾

نرى أنه حتى تشبيه الناس بالنهر (نهريم فى العبرية بأشعياء وميخا) وكذلك تشبيه القرآن للحجاج بالنهر الذى يفيض عند نزوله تلك الوحدة فى التشبيه والالفاظ تدل على ان القائل واحد ومصمم على تشبيهه فى القرآن وكتاب الانبياء، ومحمد (ﷺ) لم يكن يعرف العبرية حتى يأتى بنفس التشبيهات التى تتحول لحقيقة. فى زماننا هذا . فعند نزول الحجاج من عرفات تراهم يقفون على جوانب الطريق فى المزدلفة كفيضان النهر من ازدحام الطريق بالحجيج.

جاء فى سفر (ميخا : ٤ : ١ - ٥) : «ويكون فى آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى «تسيل أنهاراً» إليه الشعوب. وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب. فيقضى بين شعوب كثيرين ينصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فى ما بعد. بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتينته ولا يكون من يُرعب لأن فم رب الجنود تكلم. لأن جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم إلهة ونحن نسلك باسم الرب إلهنا إلى الدهر والأبد».

كماوردت نفس النبوءة على لسان أعظم كتاب لأنبياء العهد القديم قاطبة وفى أعظم أسفار العهد القديم صياغة وجمالاً وقوة بناء وردت على لسان أشعياء (٢ : ١ - ٩) ولكنها

جاءت بطريقة أخرى موضحة لما جاء فى سفر ميخا : «الأمور التى رآها إشعياء بن آموص من جهة يهوذا وأورشليم».

ويكون فى آخر الايام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى اليه (تنتهر إليه) كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب. فيقضى بين الامم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد.

يا بيت يعقوب هلم فنسلك فى نور الرب. فإنك رفضت شعبك بيت يعقوب. لأنهم امتلأوا من المشرق وهم عائفون كالفلسطينيين ويصافحون أولاد الاجانب. وامتلأت أرضهم فضة وذهباً ولا نهاية لكنوزهم وامتلأت أرضهم خيلاً ولا نهاية لمركباتهم. وامتلأت أرضهم أوثاناً يسجدون لعمل أيديهم لما صنعته أصابعهم وينخفض الانسان وينطرح الرجل فلا تغفر لهم».

إنطباق الآيات على جبل عرفات

١ - «ويكون فى آخر الايام أن جبل بيت الرب يكون فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الامم». فمن كلمة آخر الايام والمسلمون هم آخر شريعة تؤمن بكتب اليهود والنصارى فهذا من حيث الزمان. أما من حيث المكان فإن جبل الرحمة من أعلى الجبال فى مكة كما أن جبل عرفات يرتفع فوق تلال جبل المزدلفة المنبسطة قبله. أما من ناحية لمن هذه الشريعة؟!.. فهى لكل الأمم والشعوب والإسلام لا يخلو شعب أولغة أو أرض من معتنقيه ومن قبل كانت الشريعة منحصرة فى نسل يعقوب وابراهيم، أما الاسلام ففيه كل البشر. وإن لم يعتنق بعض الناس من مختلف الشعوب الاسلام، فقد قالت النبوءة على لسان ميخا بذلك :

«لأن جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم إلهه ونحن نسلك باسم الرب إلهنا إلى الدهر والأبد». ولا تنطبق هذه النبوءة على اليهود ولا النصارى وذلك لعدم وجود بيت لله بجوار جبل يعلو فوق تلال عندهم يحج إليه جميعهم بقصد الهداية كماهو الحال عند المسلمين.

٢ - مكة حرم آمن حُرِم فيه القتال وكذلك شُرِع للمسلمين عدم قتال بعضهم بعض وحديث الرسول (ﷺ) : «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار»

وهذا ما نصت عليه النبوءة : «لا ترفع أمة على أمة سيفاًولا يتعلمون الحرب فيما بعد».

٣ - النبوءة تقول : إن هذه الشريعة والوحى المنزل بها من الله ستكون خارج أورشليم وليس لليهود. «لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب».

فواضح أن كلام الله سيكون موحياً به خارج أورشليم وهذا بالطبع لا ينطبق على المسيح ولاينطبق على أى من أنبياء اليهود الذين أرسلوا إلى اليهود فقط ولا ينطبق إلا على محمد (ﷺ). وهذا أيضاً يقودنا للحديث عن عنادهم والقول بأن القطة هى سمكة !!

٤ - لا أحد يربط بين زيارة الجبل وبيت الله إلا المسلمون وكما ورد فى ميخا . «ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب». وهذا من واجبات الحج فى الاسلام

٥ - النبوءة تقول : إن البيت رفض اليهود. «يا بيت يعقوب هلم فنسلك فى نور الرب فإنك رفضت شعبك بيت يعقوب». فهنا البيت يرفض شعبه (بيت يعقوب) وبيت يعقوب هو اليهود فقط وكان المسيح منهم وينطبق عليه الكلام .. فحتى البيت والجبل لا يتبعان المسيح لأنه من بيت يعقوب ومن أورشليم لذا لا تنطبق النبوءة إلا على محمد وبيت يعقوب الذى رفض قومه حل محله المسجد الأقصى كما يقول بعض المؤرخين !!!

وبهذا الاحتمال يتضح لنا أن بيت يعقوب نفسه سلك فى نور الرب للمسلمين. «يا بيت يعقوب هلم نسلك فى نور الرب فإنك رفضت شعبك بيت يعقوب». وذلك كما تشير باقى الايات لأنهم أخذوا من أخلاق الوثنيين بعد السبى وملأوا معتقداتهم بها كما أشرنا فى الابواب السابقة من هذا الكتاب.

٦ - هذا الكلام لا ينطبق على أى مكان بالقدس (أورشليم) لإختلاف جغرافيا المكان وعدم وجود جبل بهذا الوصف فى القدس ولكنه يوجد فى مكة كما أن نص الكلام يشير إلى أن ذلك سيكون خارج القدس وبالتالى لا ينطبق على المسيحيين واليهود بل ينطبق على المسلمين.

نبوءات تاريخية
بمحمد وأصحابه والمسلمين

التاريخ لا يكذب فوقائعه مدونة وحدثت وتشهد عليها الكتب الموجودة عند مختلف الأمم المعنية بهذا التاريخ. كما أن الامم غير المعنية بهذا التاريخ قد يوجد بها أيضاً تدوين لهذه الاحداث. والإختلاف فى التاريخ ليس فى الوقائع نفسها ولكنه فى التبريرات ومدح أو ذم أى من الامم أو الاشخاص التى شاركت فى هذه الاحداث أى أن التاريخ هو سجل للوقائع فى حياة البشر.

ونظراً لما سبق الاشارة اليه من عناد أهل الكتاب فى التصديق بأنبياء الله ومنهم محمد(ﷺ) لذا فقد أورد الله فى كتب الانبياء النقيبيم نبوءات عن محمد (ﷺ) وأصحابه وتاريخ المسلمين تحققت فى معظمها وتفسيرها واضح لأنها ترتبط بأحداث لم تتكرر فى سجل الوقائع للبشر (التاريخ) ومن هذه النبوءات الكثيرة إخترت البعض منها.

١ - زكريا يتنبأ بمحمد وهزيمة أمته للفرس والروم

زكريا هو ابن برخيا بن عدو أحد صغار الانبياء فى الكتاب المقدس ولكن ترجع أهميته إلى كونه بدأت نبوته وقت الرجوع من السبى لذا فإن مما لا شك فيه أن الوحى الذى أوحى إليه لايمكن تأويله بأكثر من طريق لأن مدته معلومة فى نبوءاته المستقبلية بأنها بعد الرجوع من السبى. وفى اصحاحيه الأول والثانى يتكلم عن طرد الأمم من الشمال على يد الآتى من مكان مقدس ليختار أورشليم أيضاً ليسكنها وتكون هى أيضاً مقدسة وأنه ستأتى نار على أورشليم حتى يأتى ويسكن فى وسطها.. ومما يقصه علينا التاريخ الكنسى أن النار خرجت وحرقت أولئك الذين أرادوا البناء فى مكان الهيكل عندما أراد اليهود إعادة بنائه. وإليك ترجمة حرفية لما جاء فى نسخة الملك چيمس الحديثة وسنتبعها بنفس الترجمة من نسخة الشرق الأوسط المتداولة.

زكريا من (١ : ٢٠) إلى ٢ كله

«فأرانى الرب بعد ذلك أربعة صُنّاع. فقلت : «فما هؤلاء آتون ليفعلوا ؟» فقال : «تلك القرون التى شتتت يهوذا حتى لم يستطع أحد ان يرفع رأسه فإن هؤلاء الصناع آتون ليرعبوهم حتى يزيلوا قرون تلك الامم التى رفعت قرونها ضد أرض يهوذا لتشتتها.

فرفعت عينى ونظرت وها هو رجل بحبل قياس فى يده فقلت : «إلى أين أنت ذاهب.

فقال لى : «لأقيس أورشليم لأرى ما هو عرضها وما هو طولها».

وكان الملاك الذى تكلم معى خارجاً وملاك آخر آتياً ليقابله قائلاً له «أسرع تكلم إلى هذا الشاب وقل : «أورشليم ستسكن مدينة بلا أسوار. لكثرة البشر والبهائم فيها لأنى» يقول الرب :

«سأكون سور نار حولها وسأكون المجد فى وسطها».

«لأعلى لأعلى اهربوا من أرض الشمال».

يقول الرب : «لأنى سأشتتكم خارجاً كرياح السماء الأربعة».

يقول الرب : «لأعلى يا صهيون اهرب يا من سكنت مع ابنه بابل».

لأنه هكذا يقول سيد الجنود : «هوأرسلنى بعد المجد للأمم التى سلبتكم لأنه من لمسكم فقد لمس حدقة عينه لأنى بالتأكيد سأهز يدى ضدهم وسوف يصيرون مفسدة لخدامهم. وعندئذ تعلمون أن الرب قد أرسلنى.

ترنمي وافرحي يا ابنة صهيون لأني ها أنا آت لأسكن في وسطك» يقول السيد : شعوب كثيرة ستنضم لله وهؤلاء سيكونون أمتي وسأسكن في وسطك عندئذ ستعلمين أن سيد الجنود قد أرسلني إليك. وسيأخذ السيد مُلك يهوذا ميراثاً له في أرضه المقدسة وسيختار أيضاً أورشليم اصمتي أيتها الأجساد أمام السيد لأنه يُبعث من مسكنه المقدس».

واضح من هذه الترجمة الحرفية ما يلي :

١ – زمانها : بعد تشتيت اليهود إلى زوايا الأرض الأربع واستقرار بعضهم مرة أخرى في بابل كساكنين وليسوا كعبيد أو أسرى «سأشتتكم خارجاً كرياح السماء الأربعة» ومن «أهرب يا من سكنت مع بابل».

والشتات تم بعد عام ١٣٥ ميلادية ومنذ هذا الوقت أقام الروم في أرض إسرائيل ولم يتم طردهم إلا على يد المسلمين !!!.

٢ – النبوءة واضحة في أن الذي سيطرد الامم التي شتَّتت بني اسرائيل هو مرسل من الله وهذه اية لهم ليعلموا أن من أخرج هذه الامم جاءوا بدين الله ليضموا الشعوب إلى دين الله، وهذه سابقة خطيرة لأنه كما أشرنا من قبل كل الانبياء كانت مرسلة لليهود ومن جانبهم بعض المختارين من الامم ولكن ليس لكل الشعوب، والثابت أن الاسلام جاء لكل الشعوب وعمر هزم الروم والبابليين والمصريين الذين أذلوا اليهود.

٣ – حددت النبوءة عدد القواد (الصناع) الذين سيطردون ويهزمون الامم التي اعتدت على اليهود بأنهم أربعة «وتلك القرون التي شتتت يهوذا حتى لم يستطع أحد أن يرفع رأسه فإن هؤلاء الصناع آتون ليرعبوهم». وهؤلاء الصناع هم قواد جيوش السيد (عمر بن الخطاب) الذي أرسله سيد الجنود وسيده محمد (ﷺ) بأمر محمد (ﷺ) الذي كان يُعد لغزو الروم قبل وفاته(ﷺ) وهؤلاء الصناع هم:

١ – سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)

٢ – ابو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه)

٣ – خالد بن الوليد (رضي الله عنه)

٤ – عمرو بن العاص (رضي الله عنه)

وكل طفل في مدارس مصر يعلم بأمر هؤلاء الصناع (القواد) الذين هزموا الفرس والروم ومصر.

٤ – أن السيد «عمر (رضى الله عنه)» سيُبعث إلى أورشليم من مسكنه المقدس (مكة والمدينة) وهما مقدستان عند المسلمين.

٥ – أن المسلمين سيسكنون فى وسط أورشليم بعد ذلك لكى يعلم اليهود أن محمداً (ﷺ) الذى جرى وصفه أكثر من مرة فى التوراة بسيد الجنود هو الذى أرسل جيوش عمر إليهم.

٦ – النبوءة واضحة فى أن الذى سيهزم الأمم التى شتتت اليهود هم الذين سيضمون الأمم لدين الله !!!

٧ – أن الروم سيصيرون مفسدون لأتباعهم الذين يؤمنون بالثالوث.

أما ترجمة نسخة الشرق الأوسط فلا تختلف فى كثير عن تلك الترجمة إلا فى استخدام كلمة الرب بدلاً من السيد، وهذا يرد فى اللغة العربية وورد فى القرآن على لسان يوسف عليه السلام :

﴿ وقال للذى ظن أنه ناج منهما أذكرنى عند ربك ﴾ (يوسف : ٤٢)

(زكريا ١ : ٢٠ إلى آخر الاصحاح الثانى)

«فأرانى الرب أربعة صناع. فقلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون. فتكلم قائلاً هذه هى القرون التى بددت يهوذا حتى لم يرفع إنسان رأسه وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا قرون الأمم الرافعين قرناً على أرض يهوذا لتبديدها . فرفعت عينى ونظرت وإذا رجل وبيده حبل قياس. فقلت إلى أين أنت ذاهب فقال لى لأقيس أورشليم لأرى كم عرضها وكم طولها . وإذا بالملاك الذى كلمنى قد خرج وخرج ملاك آخر للقائه. فقال له اجر وكلم هذا الغلام قائلاً كالأعراء تُسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها . وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها وأكون مجداً فى وسطها . يايا اهربوا من أرض الشمال يقول الرب : فإنى قد فرقتكم كرياح السماء الأربع يقول الرب. تنجِّى يا صهيون الساكنة فى بنت بابل. لأنه هكذا قال رب الجنود. بعد المجد أرسلنى إلى الأمم الذين سلبوكم لأنه من يمسكم يمس حدقة عينه. لأنى هاأنذا أُحرك يدى عليهم فيكونون سلباً لعبيدهم. فتعلمون أن رب الجنود قد أرسلنى.

ترنمى وافرحى يا بنت صهيون لأنى ها أنذا آتى واسكن فى وسطك يقول الرب. فيتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم. ويكونون لى شعباً فأسكن فى وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلنى إليك والرب يرث يهوذا نصيبه فى الارض المقدسة ويختار أورشليم بعد. اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه».

لاحظ أن الترجمة غير واضحة ولا تعلم من فيها هو من ولكن النسخة الانجليزية أوضح بكثير حتى للعرب الذين يعرفون القدر اليسير من الانجليزية.

٢ - حجي بعد بناء الهيكل يبشر بمحمد

عندما أتم اليهود بناء الهيكل تلقى حجي النبى هذا الوحى الذى يذكر بنى اسرائيل بنبوءة موسى قبل وفاته بالنبى الذى يأتى من وسط إخوتهم ليعيد بناء البيت (المسجد الأقصى مكان الهيكل) ويكون مجده أعظم من الأول : حجى (٢ : ١ - ٨)

«فى الشهر السابع فى الحادى والعشرين من الشهر كانت كلمة الرب عن يد حجي النبى قائلاً. كلِّم زربابل بن شألتيل والى يهوذا ويهوشع بن يهو صادق الكاهن العظيم وبقية الشعب قائلاً. من الباقى فيكم الذى رأى هذا البيت فى مجده الأول. وكيف تنظرونه الآن. أما هو فى أعينكم كلا شيء. فالآن تشدد يا زربابل يقول الرب وتشدد يايهوشع بن يهو صادق الكاهن العظيم وتشددوا يا جميع شعب الأرض يقول الرب واعملوا فإنى معكم يقول رب الجنود حسب الكلام الذى عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحى قائم فى وسطكم. لا تخافوا لأنه هكذا قال رب الجنود. هى مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة. وأزلزل كل الامم. ويأتى مشتهى كل الامم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود. لى الفضة ولى الذهب يقول رب الجنود. مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود».

فالثابت هنا أنه بعد بناء الهيكل للمرة الثانية والأخيرة (لأن هيرودوس لم يعد بناء هيكل متهدم بل رممه وأصلحه) أن الله قد أخبر اليهود وتم كتابة هذا الكلام فى سفر (النفيييم) أى الأنبياء الصغار بأن الهيكل هذا الذى ترونه لا شيء بالنسبة للهيكل الأول (هيكل سليمان) وسيهدم الثانى مرة أخرى وستزلزل الأمم (على يد الرومان).

وبعد ذلك يأتى محمد (ﷺ) (مشتهى كل الأمم) وعمر بعده فيُبنَى البيت الآخير (المسجد الأقصى) الذى سيكون مجده اكثر من الهيكلين السابقين. والمسجد الأقصى مبنى منذ الف وثلثمائة عام وإلى الآن أى لفترة أطول من أى معبد بناه اليهود فى هذا المكان. واليهود وغيرهم يؤمنون بأن المسجد الأقصى مبنى مكان هيكلهم.

أما كان الأحرى بهم أن يخجلوا من أنفسهم ويدخلوا الاسلام فقد تم بناء البيت كما قال حجى. ومـاذا ينتظرون فقد مرَّ حوالى الفى عام منذ خراب الهيكل الثانى. والنبوءة تقول لهم بعد قليل فماذا ينتظرون للدخول فى الإسلام أيوم القيامة؟!

٣ – نبوءات أشعياء

١ – أشعياء ومصر

تنبأ أشعياء فى الاصحاح التاسع عشر عن مصر وأنها فى انحدارها سيصير من يملك أرض فلسطين (الرومان) مصدر رعب لمصر وأن الله سيرسل لها مخلصاً (عمرو بن العاص) ومحامياً فينقذهم وفى ذلك اليوم وبعده ستعبد مصر الله هى وأشور (إيران) ويكون مصر وإيران على دين الله والتاريخ كله لا يذكر أن هاتين البلدين قد دانتا بنفس الدين فى أى فترة من حياتهم إلا بعد الاسلام ولم تدخل ايران فى المسيحية إطلاقاً، فقد كانت سورة الروم شاهدة على كفر الفرس (إيران) وبعد ذلك دخل الفرس والمصريون فى الإسلام فهذه شهادة من كتاب اشعياء أعظم أنبياء النقييم.

وشهادة للتاريخ بأنه فى يوم أن تعبد مصر وإيران نفس الإله يكون ذلك هو دين الله. وكما تنبأ أيضاً أشعياء بأن المصريين يعرفون الله فى ذلك اليوم (فقط)

أشعياء(١٩ : ١٦ – ٢٥)

«فى ذلك اليوم تكون مصر كالنساء فترتعد وترجف من هزة يد رب الجنود التى يهزها عليها وتكون أرض يهوذا رعباً لمصر كل من تذكرها يرتعب من أمام قضاء رب الجنود الذى يقضى به عليها . فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس (هليوبوليس)[١].

فى ذلك اليوم يكون مذبحاً للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر. لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً وينقذهم. فيُعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمه وينذرون للرب نذراً ويوفون به. ويضرب الرب مصر ضارياً فشافياً فيرجعون إلى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم.

فى ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى آشور فيجىء الأشوريون إلى مصر والمصريون إلى آشور ويعبد المصريون مع الآشوريين. فى ذلك اليوم يكون ثُلثاً لمصر ولأشور بركة فى الأرض. بها يُبارك رب الجنود قائلاً مبارك شعبى مصر وعمل يدى آشور وميراثى اسرائيل».

ملحوظة : هنا تشير النبوءة أن الخمس مدن تتكلم اليونانية (لغة من أرض كنعان) ومعروف أن هليوبوليس مدينة بناها اليونانيون.

---

(١) فى بعض نسخ الكتاب المقدس

٢ - أشعياء وعبد الله محمد (ﷺ)

شخصية عبد الرب التى جاءت فى سفر أشعياء حيَّرت الكثير من علماء أهل الكتاب الذين أبوا التسليم بأنه محمد (ﷺ) ولذلك لم ولن يجدوها منذ ثلاثة آلاف عام وإلى الآن. لأنها قد جاءت وهم تعاموا عنها. وللعجب أن كلمة (ميئود) التى قُصد بها اسم محمد دائماً ما كان يأتى قبلها كلمة (عقدى) وكلمة (ميئود) فسرها اليهود بأنها (جداً أوكثيراً) ولكن من أخذ بعلم الأرقام المقابلة للحروف وجد أنها نفس ارقام اسم محمد. ولكن ناهيك عن ذلك ولنر دوام التكرار لكلمة (عقدى) أى عبدى ومن بعدها محمد أى ميئود وكان دائماً الله وكأنه يقول (عقدى ... ميئود) أى (عبدى ... محمد) وكما أن إسمه سيكون صادقاً وأميناً فى الدلالة عليه فاسمه محمد عبد الله ودوام تكرار كلمة عقدى ميئود أى عبدى محمد فهل سيكون من الصدفة أيضاً أن يكون اسمه محمداً .... عبد الله.

أم أن هذا هو مصداق لكلام الله عنه فى النبيين.

جاء فى سفر أشعياء فى الاصحاح الثانى والأربعين :

«هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سُرت به نفسى وضعت روحى عليه. فيُخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيله خامد لا يطفىء. إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنظر الجزائر شريعته. هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطى الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحاً. أنا الرب قد دعوتك بالبر فأُمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم. لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة.

أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحى للمنحوتات. هوذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها. قبل أن تنبت أعلمكم بها. غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الأرض. أيها المنحدرون فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها. لترفع البرية ومُدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار. لتترنم سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا. ليعطو الرب (السيد) مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر. الرب (السيد) كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض بغيرته ويصرخ ويقوى على أعدائه. قد صَمَتُّ منذ الدهر سكَتُّ تجلدتُ. كالوالدة أصيح أنفخ وأنخر معاً. أخرب الجبال والآكام وأجفف كل عشبها وأجعل الأنهار يبساً وأنشف الآجام وأسيِّر العمى فى طريق لم يعرفوها. فى مسالك لم يدروها أمشيهم. أجعل

الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة. هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم. قد ارتدوا إلى الوراء يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا.

أيها الصم اسمعوا .أيها العمى انظروا لتبصروا من هو أعمى إلا عبدى وأصم كرسولى الذى أرسله من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب. يُعظِّم الشريعة ويكرمها. ولكنه شعب منهوب ومسلوب قد اصطيد فى الحُفر كله وفى بيوت الحبوس اختبئوا. صاروا نهباً ولا منقذ وسلباً وليس من يقول رُدَّ.

«من منكم يسمع هذا يصغى ويسمع لما بعد».

هذا الاصحاح وصف كامل لأخلاق محمد وأنه محمد عبد الله كما أنه سيأتى من أبناء اسماعيل (قيدار) وسيحارب وأنه سيخرج من وسط أبناء اسماعيل الذين ضلوا وعبدوا الأوثان ولا ينطبق هذا على أى نبى آخر فى العهدين القديم والجديد ومن هذه الآيات نرى الآتى :

١ - أنه من ابناء اسماعيل : «لترفع البرية صوتها الديار التى سكنها قيدار لتترنم سالع من رؤوس الجبال. ليهتفوا ليعطوا الرب (السيد) مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر (أرض الشواطىء). الرب (السيد) كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته. يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه». فمن هنا نرى ان البرية (القفار) سترفع صوتها هى والديار التى سكنها قيدار ابن اسماعيل.

كما جاء فى سفر التكوين(٢٥ : ١٣) :

«وهذه اسماء بنى اسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم نبا يوت، بكر، اسماعيل، وقيدار، وأودبئيل ، ......».

ونرى أن الصوت الذى سيكون ويرتفع هو من البرية والديار التى سكنها قيدار ويطلب الله من هذه البلاد التى بها رؤوس جبال كثيرة (مكة) أن تهتف ويعطوا السيد (محمد) مجداً ويخبروا بتسبيحه لله وذكره وقرآنه فى أرض الشواطىء التى ترجمت هنا بالجزائر ومن علم الجغرافيا نعلم ان بلاد العرب شبه جزيرة أى أنها بلاد شواطىء لذلك طلب الله من سكان هذه البلاد أو أنه أمرهم بأن يخبروا بالقرآن المنزل من الله فى جميع ارض الشواطىء وهذا ما حدث ومن قوله :

«هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سُرَّت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم» يلبس المسيحيون هذا الكلام على المسيح والمسيح فى معتقدهم هو الله وهنا الله

يقول عن الموصوف هنا (عبدى الذى أعضده) فهل سيكون الله عبداً لنفسه ويساعد نفسه بالطبع هذا التفسير يسىء لكلام الله بجعله كلاماً لا يُعقل ولا يصدر من حكيم سبحانه وتعالى .. بل يقصد ما يقول فإن قال عبده فهو عبده رغم من حاول الإحتيال على كلام الله ويقول عبده هو نفسه !!!

وفي جملة «وضعت عليه روحي» فقد قال من قبل يصف جبريل ملاكه بأنه روحه اكثر من مرة وكما جاء في حجي (٢ - ٥) «حسب الكلام الذى عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحي قائم في وسطكم».

وكما سبق أن فسرنا الروح بأنه يكون بأمر من الله وليس الله نفسه لأن الله ليس مثلنا له جسد وروح فهو الخالق وأسمى منا بكثير.

وقال القرآن عن نزول جبريل بالقرآن على محمد واصفاً جبريل بالروح الأمين :

﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ (الشعراء : ١٩٣ - ١٩٤)

كما قال :

﴿ يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ﴾ (غافر : ١٥)

كما قال عن المسيح :

﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ﴾ (البقرة : ٨٧)

فهنا تفسير لمعنى الروح القدس بأنه الملاك، لأن تفسير النصارى يجعله الله، ويقولون إن الروح القدس حل في المسيح والقديسين وفي الناس. أى أنهم جعلوا الناس كلهم آلهة.

٣ - هنا يخبر اشعياء بأن الله يخبرهم بما سيحدث قبل حدوثه وأن هناك كلاماً جديداً لله سيغنى ويطرب الآذان من أقصى الأرض ويكون «غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الأرض». إلى أن يقول ان هذه الانشودة الجديدة والأغنية ستأتى من ديار قيدار وامر بتبليغها لأرض الجزائر ولكل الأمم.

٤ - أن نبى الأمم هو محمد وهو عبد الله الذى كان صوته منخفض وأمر القرآن بخفض الصوت في سورة لقمان وشبه الصوت العالي بصوت الحمير على لسان لقمان.

٥ - أن محمداً سيخرج من وسط قوم يعبدون الأوثان «يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا». ثم ينبىء بعد ذلك بهزيمة محمد لعابدى الأوثان

كما يشير إلى نهب بلاد المسلمين بإحتلالها بعد أن تهاونوا فى دينهم وانهارت الخلافة وصارت أمتهم دويلات منهوبة كما هو واقع حتى الآن فى حرب الخليج والشيشان «ولكنه شعب منهوب ومسلوب قد اصطيد فى الحفر كله من منكم يصغى لهذا ويسمع لما بعد».

٦ - باقى الكلام فى السفر عن محمد وعن هدايته للعمى وقد تمَّ وصف ذلك فى القرآن والسيرة عن الكفار من مكة :

﴿ صمٌ بكم عمى فهم لا يعقلون ﴾ (البقرة : ١٨)

الذين آمن نسلهم وكثير منهم بعد ذلك.

٧ - واضح من كلام النبوءة أن الذى سيُبعث للأمم سيحارب والمسيح لم يحارب قط. فقد خلط المسيحيون ذلك على المسيح الذى قال أنه بُعث لخراف بيت اسرائيل الضالة فقط.

٣ - جمع اليهود ليشهدوا للمسلمين

جاء فى سفر اشعياء ان الله سيجمع اليهود بعد الشتات ليشهدوا ويكونوا شهوداً مع عبده. هم وكل الامم. أى أنه مطلوب من اليهود الآن بعد أن ذاقوا الشتات الذى استمر الف وثمانمائة عام وهاهم قد رجعوا واشعياء قد أمرهم بالشهادة عن محمد وأمته ليس لمجرد الشهادة ولكن لتقديم الدليل لكل العالم على صدق كلام الله ونبوءاته لكى يهتدى العالم كله وعلى اليهود وزرهم إن لم يؤدوا تلك الشهادة لأن النبوءة تقول لهم إنهم لابد لهم الدخول فى الإسلام أيضاً أشعياء : (٤٣ : ١٨ - ٢٢) «لا تذكروا الأوليات والقديمات لا تتأملوا بها. ها أنذا صانع أمراً جديداً الآن ينبت ألا تعرفون. أجعل فى البرية طريقاً فى القفر انهاراً يمجدنى حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام لأنى جعلت فى البرية ماء انهاراً فى القفر لأسقى شعبى مختارى. هذا الشعب جبلته لنفسى يُحدِّث بتسبيحى. وأنت لم تدعنى يا يعقوب حتى تتعب من أجلى يا اسرائيل.

فهنا واضح تماماً أن القرآن سيحل محل الأوليات والقديمات أى كتب اليهود وأن ذلك سيأتى من القفر (الصحراء) وسيجعل الله شعب القفار يحدثون بتسبيحه كمايتضح هنا.

أما عن رجوع اليهود من الشتات الذى حدث لهم مرة واحدة والنبوءة تقول بعد الرجوع من الشتات مطلوب منهم الشهادة

أشعياء (٤٣ : ٥ - ١٣)

"لا تخف فإنى معك من المشرق اتى بنسلك ومن المغرب أجمعك. أقول للشمال أعط وللجنوب لا تمنع. إت ببنى من بعيد. وبناتى من أقصى الأرض بكل من دُعى

باسمي وعبدى خلقته وجبلته وصنعته. أخرج الشعب الأعمى وله عيون والأصم وله آذان. إجتمعوا يا كل الأمم معاً ولتلتئم القبائل من منهم يخبر بهذا ويعلمنا بالأوليات. ليقدموا شهودهم ويتبرروا. أو ليسمعوا فيقولوا صدقاً. أنتم شهودى يقول الرب. وعبدى الذى اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بى وتفهموا أنى أنا هو قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون. أنا أنا الرب وليس بينكم غيرى مخلص. أنا أخبرت وأعلمت وليس بينكم غريب وأنتم شهودى يقول الرب وأنا الله أيضاً من اليوم أنا هو ولا منقذ من يدى أفعل ومن يرد».

فمن هذه الآيات نرى ان الله سيجمع بني اسرائيل من كل اطراف الأرض ويقيموا مع المسلمين نسل من هزم الروم الذين شتتوهم ويطلب منهم ومن المسلمين إبراز نبوأت الله فى أشعياء بالمسلمين.

«من منهم يخبر بهذا ويُعلمنا بالأوليات ليقدموا شهودهم ويتبرروا أو ليسمعوا فيقولوا صدق. أنتم شهودى يقول الرب وعبدى الذى اخترته لكى تعرفوا وتؤمنوا بى وتفهموا أنى أنا هو». فهذا مطلوب من المسلمين واليهود. والمسلمون يعلمون من القرآن أنهم سيكونوا شهداء على الناس ومحمد (ﷺ) سيكون عليهم شهيداً وهذه الآيات تقريباً نفس المعنى بالضبط.

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة : ١٤٣)

فسبحان الله كلامه واحد وعبيره يفوح فى القرآن وسفر أشعياء. حتى فى جمع اليهود مع المسلمين قال الله تعالى فى نفس السورة وفى نفس الايات :

﴿ أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شىء قدير ﴾ (البقرة : ١٤٨).

٤ - أشعياء ومحمد مقاتل الله المستقيم

كلمة «اسرائيل» من أصعب الكلمات فى اللغة العبرية وذلك لكثرة استخداماتها فى اللغة للدلالة على اكثر من معنى ولكنها مكونة من مقطعين إسرا = مقاتل أو محارب، و ئيل = الإله. وكما يشير سفر التكوين أن يعقوب سُمى اسرائيل بعد أن صارع الملاك (يعتقد المسيحيون أنه صارع الله نفسه) ولم يقدر الملاك عليه إلا بعد أن لمس حق وركه وسُمِّى بعدها يعقوب اسرائيل = أى مقاتل الإله لأنه قاتل الملاك للحصول على بركة الله. وقد أطلقت الكلمة على الشعب اليهودى. كما اطلقت على فريق منه (تسعة أسباط ونصف سبط) ولكنه تنوع معناها وكذلك طرق استعمالها. وفى الاصحاح الرابع والأربعين من أشعياء. نجد أنها أطلقت على

رجل مستقيم إختاره الله، كذلك أطلقت على أمته (مقاتلى الله أو المجاهدين فى سبيل الله). ففى حديث اشعياء يقول إنه ستكون هناك أمتان :

أولهما : تكنى باسم يعقوب (وطبيعى أن يطلق هذا الإسم على من هم من صلب يعقوب أبو اليهود).

وثانيهما : تلقب بمقاتلى الله (اسرائيل) وهم أمة يشورون (بالعبرية أما بالعربية فتعنى المستقيم) أما يشورون (المستقيم) فلم يكن قد أتى بعد وكانت هذه نبوءة عنه وعن أمته مجاهدى الإله (اسرائيل أيضاً بالعبرية).

١ - أشعياء (٤٤ : ١ - ٢)

«والآن اسمع يا يعقوب عبدى واسرائيل الذى اخترته هكذا يقول الرب صانعك وجابلك من الرحم معينك لا تخف يا عبدى يعقوب ويايشورون الذى اخترته».

من الملاحظ أن الله يكلم هنا يعقوب على لسان أشعياء ويعقوب كان قد مات منذ ألفى سنة. لذا يتضح أنه يكلم نسل يعقوب (اليهود). وأيضاً فإن يشورون أو المستقيم لم يأت هو ولا أمته بعد.

٢ - أشعياء (٤٤ : ٣ - ٤)

«لأنى أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة. أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك. فينبتون بين العشب مثل الصفصاف على مجارى المياه». هنا يحدد مكان يشورون ويبشره بالبركة على نسله ولا يقول قائل إن الكلام موجه لليهود لأن سفر أشعياء كله جاء لتحذير اليهود من غضب الله، طواله والوعد لهم بالنعمة إن استقاموا ولكنه هنا يتكلم عن ذرية ستنبت. «أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك فينبتون بين العشب».

أى أن ذرية يشورون المستقيم لم تكن قد نبتت بعد ولكن الله سيسكب بركته (روحى على نسلك) فتنبت ذريته فى اليابسة أى الأرض الجافة. وتسمى ذريته اسرائيل أى (مجاهدى الله).

٣ - أشعياء (٤٤ : ٥)

«هذا يقول أنا للرب وهذا يكنى باسم يعقوب وهذا يكتب بيده للرب وباسم اسرائيل يلقب».

نجد من هنا أن النبوءة تتكلم عن أمتين أمة يعقوب (اليهود) وأمة اسرائيل (مجاهدى الله). وللدلالة على أن هذا الكلام نبوءة عن المستقبل يفسر الله بعدها بأن الأول هو القديم والثانى هو (المستقبلات وما سيأتى).

٤ - أشعياء (٤٤ - ٥)

فى النص هنا ومن الآن فصاعداً فالحديث فى إصحاحات اشعياء القادمة عن اليهود بيعقوب والأمة المبشر بها باسرائيل (مجاهدى الله).

«هذا يقول أنا للرب وهذا يُكنَّى باسم يعقوب. وهذا يكتب بيده للرب وباسم اسرائيل يلقب». وفى «باسم اسرائيل يُلقب». ما يوضح أن هذا هو اللقب (مجاهدى الله) وليس الاسم الحقيقى وهو (المسلمون).

٥ - أشعياء (٤٤ : ٦ - ٨)

«هكذا يقول الرب ملك اسرائيل وفادية رب الجنود. أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى ومن مثلى ينادى فليخبر به ويَعْرِضُه لى منذ وضعت الشعب القديم. والمستقبلات وماسيأتى لا ترتعبوا ولا ترتاعوا. أما أعلمتك منذ القديم وأخبرتك. فأنتم شهودى».

هنا يؤكد الله على لسان اشعياء أن يعقوب هو القديم (وضعت الشعب القديم)

وأن أمة يشورون (المستقيم) وهى أمة مجاهدى الله (اسرائيل بالعبرية) هى التى ستوجد وتولد فى المستقبل. وبالمناسبة فإنه عند قيام دولة إسرائيل كان هناك جدل كبيرهل يدعى ويسمى اليهود دولتهم إسرائيل أم دولة يعقوب ولكنهم إختاروا الإسم الخطأ حتى لا يعترفوا بالإسلام.

٥ - التنبوء باسم كورش للتأكيد على مجىء المسلمين

بعد أن بينا فيما سبق أن هناك أمة يعقوب (اليهود) وستولد امة مجاهدى الله (بالعبرية اسرائيل) ذكر الله على لسان اشعياء نبوءة عظيمة كانت من أسباب إطلاق سراح اليهود من سبيهم. تلك النبوءة كانت ذكر اسم الملك (كورش) الذى سيطلق اليهود فيعتز اليهود بهذا السفر كله ويحفظونه بما يحتويه بالتنبؤ عن محمد وأمته. وهذا هو أسلوب الله دائماً فى التوراة وفى القرآن إذا ما أراد شيئاً فإنه يحكم الآية كى لا يستطيع شياطين الإنس تحريفها فيما بعد فقد .. قال القرآن :

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يُحكِم الله اياته. والله عليم حكيم. ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم. وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ﴾ (الحج : ٥٢ : ٥٤)

من هذه الآيات القرآنية نجد أن الله يخبرنا بطريقته التى سنها للمحافظة على نبوءات أنبيائه فكل رسول إذا تنبأ (تمنّى) ألبس الشيطان فى نبوءته بالباطل (ألقى الشيطان فى أمنيته) والله عليم حكيم فيسمح بكتابه (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ليجعله فتنة للذين فى قلوبهم مرض) وكذلك اليهود (القاسية قلوبهم) أما النبوءة التى أرسلها الله فيقويها ويجعلها واضحة (ثم يحكم الله آياته).

وهذا ما حدث فى النبوءة عن محمد (ﷺ) والمسلمين فى سفر اشعياء فمن أعظم نبوءات اشعياء التنبوء بمحمد وأمته. ولكى يقّوى الله هذه النبؤة (يُحكمها) أورد لها نبوءة أخرى يعتبرها أهل الكتاب من يهود ونصارى أعظم نبوءات أشعياء، وهى ذكره لإسم كورش ملك فارس الذى سيطلق اليهود من سبيهم (مع أنهم لم يكونوا قد وقعوا فى السبى بعد). وذكر اشعياء فى سفره ان التنبوء باسم كورش كان خصيصاً اية لهم ليؤمنوا بأمة مجاهدى الله (اسرائيل) وأيضاً لأجل إيمان يعقوب (أمة اليهود) أشعياء (٤٥ : ٤ – ٦).

«لأجل عبدى يعقوب واسرائيل مختارى دعوتك باسمك. لقبتك وأنت لست تعرفنى. أنا الرب وليس آخر لا إله سواى نطقتك وأنت لم تعرفنى. لكى يعلموا من مشرق الشمس ومغربها أن ليس غيرى أنا الرب وليس آخر».

فكما أشرنا من قبل فى النبوءة السابقة أن الله أخبر اليهود بأنهم سيكونون ملقبين باسم يعقوب فى هذا الكلام، وأمه يشورون المستقيم التى ستأتى من الأرض اليابسة الصحراوية ستلقب بإسرائيل (أى مجاهدى الله) وهنا يقول أشعياء بأن الله قد ذكر اسم كورش لأجل اليهود (يعقوب) فيطلقون من السبى على يد كورش ومن أجل المسلمين مجاهدى الله (اسرائيل) كى يؤمن الناس بالله «لأجل عبدى يعقوب واسرائيل مختارى دعوتك باسمك».

وكما أشرنا من قبل فى القرآن أن هذه هى طريقة الله لحفظ نبوءات الانبياء بربطها بنبوءات محببة لمن يحملونها فلا يضيعوها، ويتكلم أشعياء فى الاصحاح التاسع والأربعين عن عبد الله مجاهده (اسرائيل) الذى سيسعد به كل الأمم».

٦ - محمد المقاتل فى سبيل الله

فى الاصحاح التاسع والأربعين يتكلم الوحى على لسان اشعياء عن عبد منتظر سماه (اسرائيل بالعبرية) مجاهد الرب أو مقاتل الإله وكان هذاالعبد يأمل فى أن يرجع أسباط اليهود (أسباط يعقوب) كلهم إلى الله عن طريقه ولكن الله يخبره أن ذلك قليل عليه (وهذا معناه أن أسباط اليهود لن يؤمنوا به) ولكن الله سيعطيه كل الأمم. «فقال لى قليل أن تكون لى عبداً لإقامة أسباط يعقوب ورد محفوظى اسرائيل فقد جعلتك للأمم نوراً لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض».

فهنا ما زال سفر أشعياء (٤٩ : ٦) يلقب اليهود بأسباط يعقوب ويخاطب شعب عبده المختار ليكون نوراً وخلاصاً لكل الأمم إلى أقصى الأرض بمجاهد الله أو بالعبرية اسرائيل وأكثر من ذلك ينبىء أشعياء عن أن هذا المدعو بمقاتل الإله سيجىء من أمة تسكن القفار ويشتغلون برعى الغنم (٤٩ : ٨ - ٩) . «هكذا قال الرب فى وقت القبول استجبتك وفى يوم الخلاص أعنتك فأحفظك وأجعلك عهداً للشعب لإقامة الأرض لتمليك أملاك البرارى قائلاً للأسرى أخرجوا. للذين فى الظلام اظهروا على الطرق يرعون وفى كل الهضاب مرعاهم».

بل ينبىء أيضاً بأن جبال تلك القفار ستكون مكاناً يأتى إليه الناس من كل البلاد ليتغنوا وينشدوا على الجبال التى ستشدوا بهم وهذا ما يحدث فى جبال مكة فى العمرة والحج.

أشعياء(٤٩ : ١١ - ١٣)

«وأجعل كل جبالى طريقاً ومناهجى ترتفع. هؤلاء من بعيد يأتون وهؤلاء من الشمال ومن المغرب وهؤلاء من أرض سينيم. ترنمى أيتها السموات وابتهجى أيتها الأرض لتُنشد الجبال بالترنم لأن الرب قد عزّى شعبه وعلى بائسه يترحم».

وفى هذه الايات دليل قاطع على أنها تقصد المسلمين لأنها ذكرت تكبير وتسبيح الحجيج فى جبال القفار (جبال مكة وعرفات منها) وهذا لا يوجد عند اليهود أو المسيحيين الآن والأكثر من ذلك أنه يذكر بعد ذلك مكة ويلقبها بالحصن وللإشارة أنها ليست المقصود بها أورشليم وجبل صهيون (جبل الحصن) يذكر الله بأنها أرض هاجر التى نفيت ولم تنجب إلا اسماعيل وكانت كالعاقر لأن التاريخ كله لا يذكر إمرأة جاء فى وصفها أنها (ثكلى وعاقر ومنفية ومطرودة ومتروكة وحدها) إلا هاجر.

أشعياء: (٤٩ : ١٤ - ٢١)

«وقالت صهيون (الحصن) قد تركنى الرب وسيدى نسينى، هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك. هوذا على كفى نقشتك أسوارك أمامى دائماً. قد أسرع بنوك هادموك ومخربوك منك يخرجون ارفعى عينيك حوالى وانظرى كلهم قد اجتمعوا أتوا إليك. حىٌّ أنا يقول الرب إنك تلبسين كلهم كُحلى وتتنطقين بهم كعروس. إن خربك وبراريك وأرض خرابك إنك تكونين الآن ضيقة على السكان ويتباعد مبتلعوك. يقول أيضاً فى أذنيك بنو ثكلك ضيق على المكان وسعى لى لأسكن. فتقولين فى قلبك من ولد لى هؤلاء وأنا ثكلى وعاقر ومنفية ومطرودة. وهؤلاء من رباهم. ها أنذا كنت متروكة وحدى هؤلاء أين كانوا».

وحتى لا تفسر هذه الآيات على أورشليم (القدس) جاءت صفات البرارى والخراب اللذين كانا يحيطان بمكة : «إن خربك وبراريك وأرض خرابك»

وكما أنه سيسكن فى مكة أجناس كثيرة الآن وليس نسل هاجر وحدهم «من ولد لى هؤلاء»

وأيضاً جاءت جملة «ها أنذا كنت متروكة وحدى» لتؤكد أنها مكة لأن أورشليم فى مختلف العصور كانت مسكونة وللتأكيد اضاف بأن كل الشعوب ستأتى إليها وليس اليهود فقط (فى حالة أورشليم بعد الرجوع من السبى فقد سكنها اليهود فقط وليس كل الأمم) وهنا أن ملوك الأمم كلهم سيحتضنوا مكة بل ويسجدون فيها ويلحسون غبارها وهذا ممنوع على اليهود من أن يقترب الغرباء من الملوك إلى أورشليم.

«هكذا قال السيد الرب ها أنى ارفع إلى الأمم يدى وإلى الشعوب أقيم رايتى فيأتون بأولادك فى الحضان وبناتك على الاكتاف يحملن ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أنى أنا الرب الذى لا يخزى منتظروه».

فهنا تكلم الرب عن مكة وعن من سكنتها قديماً وخرج لها بئر زمزم .. أمنا هاجر.

وبالمناسبة فإن العهد القديم والعهد الجديد كان شائعاً فيهما التحدث عن مكان أو شخص أو مدينة باسم له معنى فى اللغة العبرية ويطلق على شىء معروف ولكن قصد به الوحى مكان سيبشر به مستقبلاً ويرمز إليه بهذه الكلمة ذات المعنى فى اللغة العبرية كاستعمال كلمة حصن (صهيون) للدلالة عن مكة واسرائيل (مجاهدى الله) للدلالة على من

يقاتل في سبيله وهم المسلمين، كذلك أشار في العهد الجديد بكلمة بابل اللغز (أى المبلبلة) مشيراً إلى روما وما ستلاقيه من بلبلة بعد ذلك وهذا ورد كثيراً فى تفاسير الكتاب المقدس.

٧ - باقى نبوءات اشعياء عن محمد (ﷺ) وأمته

باقى الاصحاحات من اشعياء من ٥١ - آخره تتكلم دوماً عن الآتى لكل الأمم ويكون عبد لله (وليس الله كما يعتقد المسيحيون فى المسيح) ودائمة الإشارة إلى القفار والجبال التى يأتى منها وأنها من جهة الجنوب (آدوم كما فى الإصحاح : ٦٣) كما تتكلم عن أورشليم القديمة التى فسد أبناؤها والحصن والمقدس الجديد الذى سيكون فى أرض غير الأرض وسماء غير السماء (أى فى جغرافيا مختلفة) ونبوءاته عن الهادى للأمم الذى يحارب (المسيح لم يحارب) وينتصر على أمم كثيرة ونخشى الإسهاب والتطويل. لذلك أشرنا إلى ذلك وبوجوده فى الإصحاحات من (٥١ - ٦٦) من أشعياء وتكفيه كتب لذكره وشرحه : ولكن يكون من السهل جداً فهمها وقراءتها إذا راعينا معانى الكلمات فى اللغة العبرية. اللغة الأصلية للعهد القديم مثل كلمات صهيون = الحصن، أورشليم = مدينة السلام أو مدينة الأمان ، اسرائيل = مجاهد أو مقاتل الله خاصة عندما لا ينطبق المعنى على جبل صهيون فى القدس مثل القول بأنه سيظل إلى الأبد لا يدخله أجنبى أو أغلف (دون طهارة عضو الذكر) بعد السبى وهذا لم يحدث لأورشليم الحقيقية أو جبل صهيون اللذين لم تُقام فيهم هذه الشريعة مائة عام متصلة ولكن انتقلوا من غزو اليونان إلى الرومان ودخول الغلف والأمم الأخرى كان شائعاً. ولا يتماشى المعنى مع وعود الله إلا بمكة الحرم الآمن الذى لا يقربه غير المسلمين وكل المسلمون العضو الذكرى أزيلت غلفته عندهم (الطهارة).

القرآن وإشارته لمحمد وأصحابه فى التوراة

كلمة التوراة تعنى تعليمات أو قوانين من الله فى اللغة العبرية وهى تشمل لغوياً توراة موسى وكتب الانبياء العظام وكتب الانبياء الصغار كذلك أسفار التاريخ والحكمة وإن اقتصرت عرفاً على أسفار موسى الخمسة.

ورد فى القرآن :

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم. تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً. سيماهم فى وجوههم من أثر السجود. ذلك مثلهم فى التوراة ﴾ (الفتح : ٢٩)

فالآيــة تقول محمد (ﷺ) والذين معه وتبين صفاتهم وتقول أن ذلك مثلهم فى التوراة أى أن أصـحاب الرسـول كـان لهم مـثل تراه فى التـوراة وقـد ورد بعض من ذلك الوصف ونورد وصف السمة التى فى الوجوه فى حزقيال (٩ : ١ - ٦)

«وصرخ فى سمعى بصوت عال قائلاً قرب وكلاء المدينة كل واحد وعدته المهلكة بيده. وإذا بستـة رجـال مـقبلين من طريق البـاب الأعلى الذى هو من جـهـة الشـمـال وكل واحـد عدته الساحقة بيده. وفى وسطهم رجل لابس الكتان وعلى جانبه دواة كاتب فدخلوا ووقفوا جانب مذبح النحـاس. ومجد إله اسرائيل صعد عن الكروب الذى كان عليه إلى عتبة البيت. فدعا الرجل اللابس الكتان الذى دواه الكاتب على جانبه. وقال له الرب اعبر فى وسط المدينة فى وسط أورشليم وسم سـمـه على جـبـاه الرجـال الذين يئنون ويتنهـدون على كل الرجـاسـات المصنوعة فى وسطها وقـال لأولئك فـى سـمـعى اعـبـروا فـى المدينة وراءه واضـربو لا تشـفق أعـينكم ولا تـعفـوا . الشـيخ والشـاب والعذراء والطفل والنسـاء اقـتلوا للهـلاك ولا تقـربوا من انسان عليه السمة وابتدئوا من مقدسى».

وفى (٩ : ١١) :

«وإذا بالرجل اللابس الكتـان الذى الدواه على جـانبـه رد جـواباً قـائلاً قـد فـعلت كـمـا أمرتنى». من هنا نرى عمر لابساً مـلابس الحج حيث أنه قتل بعد أقل من شهر من حجتـه. وعلى يمـينه دواه الكاتب لأن عمـر هو الذى أمـر بجـمـع القرآن فى مـصـحف واحـد. لذا تم التبشير بـأعظم أعماله قبل أن يأتى بألف عام. كذلك الرجـال الذين حزنوا على الرجاسات التى عملها بنو اسرائيل فى القدس. أولئك الرجـال ذوى السمة فى وجوههم. وللتفريق بينهم وبين سـمـات الوجوه فى سفـر الرؤيا أوضـحت النبـوءة أن قـائدهم يفـعل مـا يأمـره الله «رد جواباً قائلاً قد فعلت كما أمرتنى». أى أنه فعل ما أمره الله به. وليس من نفسه أى أنه يقاتل ويقتل بأمر من الله.

ومما يذكر أن عمر بن الخطاب كان يعلم أنه مذكور فى كتب أهل الكتاب بصفاته وليس بأسمه كما أوردنا من قبل عن كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد وفى كتاب ابن جرير. كذلك الآية قالت إن مـحمداً (ﷺ) والذين معه مثلهم فى التوراة واضح كأنك تراهم ركعاً وسجداً ويبتغون الفضل من الله بفعل ما يأمر به حتى لو كان قتالاً.

أما فى توراة موسى فقد جاء وصف المسلمين (من الأمم واليهود ليسوا من الأمم) فى نشيد موسى الأخير لليهود تثنية (٣٢ : ٤٣) «تهللوا أيها الأمم شعبه لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمه على أعداءه ويصفح عن أرضه وعن شعبه».

وهذه الآيات من سورة الفتح نزلت أثناء رجوع المسلمين من صلح الحديبية مردودين خائبين عن قصدهم فى الحج وإذا بآيات سورة الفتح تبشرهم بنصر آخر غير فتح مكة الذى تم وعدهم به وتبشرهم بما جاء فى شأنهم فى الإنجيل بأنهم ملكوت الله ولهم ملك كبير وبما جاء فى التوراه (وكتاب الأنبياء) عن استلام عمر للقدس وكانت هذه البشارة المقصودة فى قوله تعالى : ﴿ فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ أى أن الله جعل (من دون ذلك) أى غير دخول المسلمين مكه آمنين مطمئنين محلقين ومقصرين جعل غير هذا الدخول الآمن نصراً من الله وفتحاً قريباً وكان ذلك متمثلاً فى هزيمة عمر للروم والفرس ودخول الاسلام من الصين إلى المغرب مما صدق فى كونهم ملكوت الله الذى استمر ألف عام بخليفة مسلم وللأبد بحكم المسلمين لبلادهم كرؤساء وملوك دون خلافة فقالت آيات سورة (الفتح ٢٧ : ٢٩).

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً . محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم رُكعاً سُجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود. ذلك مثلهم فى التوراه ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار. وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾

فمن هذه الايات نلاحظ اللهجة المتفائلة والواثقة بعد حدث ضايق المسلمين وأشعرهم بالخزى بعد أن ردَّهم المشركين عن مكه. جاءت هذه الآيات بهذا التفاؤل والوعد المركب بفتح مكه وفتح آخر سيكون قريباً. علمه الله ولم يعلمه المسلمون وقتها وتفصيل هذا الفتح القريب.

﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ فلما يحزن المسلمون لرجوعهم عن مكه فدينهم سيظهر وينتصر على كل الأديان (هذه نبوءة كبيرة).

وتفصيل هذا الفتح هو أنهم سيكٌونون ملكوت الله الذى يستمر للأبد متمكنين فى دينهم غير مضطهدين.

﴿ وعد الله الذى آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً. ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ (النور : ٥٥).

الآيات واضحة وعد بخلافة الأرض وحكمها وعدم إضطهاد كى يكفروا. فقط هؤلاء الفاسقين الذين يحبون المعاصى هم المعرضين للكفر.

كل هذه الوعود بالخلافة والنصر والفتح تمت فى أوقات تعتبر هزيمة وضيق وكرب للمسلمين !!! وكل الوعود تحققت.

شعائر الحج

عناد أهل الكتاب كان معروفاً لدى الله. لذلك نرى أن الله أخبر محمداً (ﷺ) عند تحويل القبلة إلى المسجد الحرام بأنهم يعلمون أن هذا هو المسجد الموصوف لهم قبل مجيء محمد(ﷺ) بألف عام فهم يعلمون أنه الحق من ربهم :

﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره. وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾ (البقرة : ١٤٤).

فنرى هنا أن الله يخبر نبيه (ﷺ) بأن أهل الكتاب يعلمون أن المسجد الحرام كما تم وصفه لهم هو الحق الذى بشر الله به فى ماديهم فى كتب الأنبياء ولعلم الله بعنادهم وأنهم سينكرونه قال فى الآية التالية لهذه الآية :

﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ﴾ (البقرة : ١٤٥).

فتحويل قبلة المسلمين وتتويجهم (كتاج فوق وجوههم) هذه القبلة كان لتتويجهم وولايتهم ووراثتهم للدين المبشر به للأمم والمسجد الموصوف فى آخر الأزمنة.

والمسجد بوصفه يحتوى على آيات كثيرة أتى بها النبى (ﷺ) لهم وبرغم آيات المسجد الموصوفة والموجودة فى كتبهم أنكروا نبوته وهو لم يكن يعلم بأن ذلك المسجد تم وصفه ولكن العلم جاءه من الله فقال له :

﴿ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين ﴾ (البقرة : ١٤٥).

فإن ولايته لتلك القبلة هى علم لم يكن لديه وأمر الله له بأن يتبع تلك القبلة هو علم قد جاءه وسماع أهواء الذين أوتوا الكتاب وإنكارهم للآيات الموصوفة فى كتابهم عن المسجد الحرام هو درب من الظلم.

وفى إشارة وتلميح لأهل الكتاب بأنهم يعلمون تماماً ما هو موجود فى كتابهم عن المسجد الحرام ووصفه وبأسلوب يترفع فيه الله عن مناقشتهم فى أمر واضح عندهم قال :

﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ (البقرة: ١٤٦).

فهم يعرفون تماماً ما لديهم فى الكتاب عن وصف المسجد الحرام وبالتفصيل وعن محمد (ﷺ) أيضاً لكنهم يكتمون ما هو موجود لديهم مع أنهم يعلمون أنهم يكتمونه وهو شيء معروف تماماً كمعرفتهم لأبنائهم.

لذلك نهى الله رسوله (ﷺ) عن مجادلتهم فى هذا الأمر وأطاع الرسول (ﷺ) فلم يجادلهم فى وصف المسجد لديهم حتى أن كثيراً من المسلمين حتى وقتنا هذا لم يعلم أن هذه الآيات التى أتت وبهذا الإسلوب كانت تعنى ما تعنيه من وصف المسجد الحرام فى العهد القديم وذلك لتجنب الرسول المجادلة (المراء) مع أهل الكتاب فى هذا الأمر.

﴿ وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ (البقرة: ١٤٦ - ١٤٧).

فهنا أعلم الله رسوله (ﷺ) أن تلك الآيات القرآنية هى الحق ونهاه عن الجدال مع أهل الكتاب فى هذا الأمر. ﴿ فلا تكونن من الممترين ﴾ وأطاع الرسول (ﷺ).

واختتم الله آيات تحول القبلة للمسجد الحرام بوعد للمسلمين بإتمام النعمة لهم ﴿ ولأتم نعمتى عليكم ﴾

﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونِ ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ (البقرة: ١٥٠).

ومن هذه الآية نرى نقطتين :

١ - إن إتخاذ المسلمين للمسجد الحرام جعلهم أقوياء ولا يوجد للناس حجة عليهم لأن المسجد الموصوف قبل مجيء محمد بألف عام على لسان اكثر من نبى من أنبياء اليهود ولم يهتد أحد إليه حتى جاء محمد (ﷺ) وأمته فتوجهم الله هذا المسجد وولاهم إياه. حتى يكون حجة دامغة لا تحتاج للمناقشة من ذوى العقول ولن يناقش ذلك إلا الطاغون. وهذا الظلم يتمثل فى صد باقى الأمم كالبوذية والهندوسية والآخرين عن الإيمان بتلك الايات التى جعلها الله كالأعلام لأمة المسلمين (كما سيأتى شرحه) كى يهتدى الناس إليهم وإلى دين الله الصحيح بدلاً من وجود خمسة آلاف دين فى العالم، وتعامى وغض نظر أهل الكتاب عن آيات المسجد صدَّ الأمم عن الإسلام.

٢ - وعد الله المسلمين فى هذه الآية بإتمام النعمة عليهم ﴿ ولأتم نعمتى عليكم ﴾ وجاء

تحقيق هذه النعمة فى آيات تكلمت عن الحج أيضاً وأنه أعلام (شعائر) للمسلمين طلب الله منهم فى هذه الآيات ألا يحلوا أو ينكسوا تلك الأعلام الخاصة بمناسك الحج لأن الله وضع تلك الأعلام فى الكتاب المقدس كى يهتدى الناس لأمة الاسلام ودينها عند رفع تلك الأعلام.

أعلام الحج فى القرآن والكتاب المقدس

قال تعالى فى سورة المائدة : (١ - ٣)

﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير مُحِلِّى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد. يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا ءآمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا. وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب. حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهل لغير الله به والمُنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النُّصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق. اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونِ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم ﴾

فأول سؤال يخطر لنا عند قراءة هذه الآيات ما هى علاقة الوفاء بالعقود (أوفوا بالعقود) بإحلال بهيمة الأنعام للمسلمين وطلب عدم استحلال الصيدلهم وهم حُرُمٌ وماعلاقة ذلك بحكم الله (إن الله يحكم ما يريد) ؟

وبعد إنزال آيات التحريم أكمل الله الدين للمسلمين وأتم عليهم نعمته مع أنه حَّرم أشياء عليهم ؟

وبالطبع عند مطالعة كتب التفاسير عندنا (المسلمين) لن نجد إجابات على تلك الأسئلة وذلك لأن معظم هذه التفاسير صدرت فى وقت أخفى فيه اليهود والنصارى مالديهم من كتب أعطاها لهم الله ولم تُنتشر إلا بعد الحركة اللوثرية فى القرن السادس عشر. لذلك ولشدة تعلق هذه الآيات بما تم الوعد به وكتابته فى كتب أهل الكتاب لم يشر المفسرون المسلمون لذلك الترابط. وهذه الأشياء كانت ممنوعة عن المسلمين وأيضاً عن عامة المسيحيين. فالآيات تبتدىء بأمر المسلمين بالوفاء بالعقود فما هى العقود المقصودة ؟

ما ورد فى كتب التفاسير أن العقود عامة ويقال عقدت العهد والحبل وعقدت العسل، والقرآن أخبر عنه الرسول (ﷺ) «أوتيت جوامع الكلم» أى أنه يجمع عدة معان فى الجملة وما يعلم المراد على الأخص (التأويل) إلا الله.

﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ (آل عمران : ٧).

ولكن القرآن يُعقل ويُفسر باللغة العربية.

﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾ (يوسف : ٢).

فيفهم من الآية أنه أمر عام بالوفاء بالعقود أو العهود. ولكن هناك معنى آخر والله أعلم بتأويله فهنا طلب من المسلمين بالوفاء بما عقده الله فى كتبه لأهل الكتاب من وصف للمسلمين وشرائعهم ومناسكهم فى تلك الكتب حتى صارت هذه شعائر (الأعلام) معقودة كالأعلام فى كتبهم وفى القرآن (فكلمة شعائر تعنى الرايات أو الأعلام).

فقال تعالى بعد ذكره للعقود (جمع عقدة) أنه أحل واحدة من تلك العقد :

﴿ أُحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾

وأثبت عقدة أخرى ﴿ غير مُحلى الصيد وأنتم حُرم ﴾

فهو قد ترك لنا بهيمة الأنعام حلالاً كاملاً بلا ربط ولا عقد إلاما يتلوه علينا بعد ذلك، وبعد ذلك أتت بشارة بأن الله يحكم ما يريد وأقول بشارة لأن ذلك إعلان من الله لنا بأننا الأمة التى بَشر من قبل على لسان الأنبياء بأنه سيحكمها. «ولا تعطونهم ملكاً فى اسرائيل أنا ملكهم» (حزقيال ٤٤ – ٢٨).

فبهذه الآيات من القرآن أكمل الله الدين للمسلمين وأتم عليهم نعمته بأن مكنهم من كل الفروض التى وصفها من قبل عنهم لأهل الكتاب فى كتبهم حتى صارت أعلاماً (شعائر) معقودة كالعقود بينه وبينهم وبيننا لكى يهتدوا إلينا. ولكى لايكون لهم علينا حجة فييئسوا من مهاجمة ديننا.

فبعد مجموعة المحرمات التى فرضت علينا أخبرنا أنه أتم الدين وهذه المحرمات أيضاً وضعت من قبل الإسلام ولنر مضاهاة تلك الآيات من القرآن ومن كتب أهل الكتاب : حزقيال (٤٤ : ٢٤ – ٣١).

«وفى الخصام هم يقفون للحكم ويحكمون حسب أحكامى (إن الله يحكم مايريد). ويحفظون شرائعى وفرائضى فى كل مواسمى ويقدسون سبوتى (لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام) ولا يدنوا من إنسان ميت فيتنجسوا. أما لأب أو أم أو ابن أو ابنه أو أخ أو أخت لم تكن لرجل يتنجسون (حرام على المسلمين تغسيل أقاربهم الموتى ولكن يحل لهم تغسيل الموتى الأجانب ويسن لهم بعد ذلك الغسل من تغسيل الميت). وبعد تطهيره يحسبون له سبعة أيام (قراءة القرآن كل خميس). وفى يوم دخوله إلى القدس إلى الدار الداخلية ليخدم فى القدس يقرب ذبيحته عن الخطية (فما استيسر من الهدى) يقول السيد الرب ويكون لهم ميراثاً ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ أنا ميراثهم ولاتعطونهم ملكاً فى اسرائيل أنا ملكهم. يأكلون التقدمة وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم وكل محرم فى اسرائيل يكون لهم ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ وأوائل كل الباكورات جميعها وكل رفيعة من كل رفائعكم تكون للكهنة وتعطون الكاهن أوائل عجينكم لتحل البركة على بيتك (فقدموا بين يدى نجواكم صدقة). لا يأكل الكاهن من ميتة (حُرمت عليكم الميتة) ولا من فريسة طيراً كانت أو بهيمة (غير مُحلى الصيد وأنتم حرم وباقى ما ورد فى تحريم البهائم).

ويلاحظ هنا أنه أخبر بعدم إعطاء الكاهن أى نصيب فى أرض اسرائيل «ولا تعطونهم ملكاً فى اسرائيل» وذلك كى يوضح لليهود وغيرهم أن المقصود بالكهنة هنا (خدام الدين) هم من أمة أخرى لها ميراث آخر (من الصين للمغرب). وفى الأصحاح التالى (حزقيال : ٤٥) يخبرهم بإعطاء الكهنة ميراثاً مما يدل على اختلاف نوعى الكهنة.

أما ما ورد عن أن مكة والحج هى رايات للأمم أشعياء (٤٩ : ٢٢ - ٢٣).

«هكذا قال السيد الرب ها أنا أرفع إلى الأمم يدى وإلى الشعوب أقيم رايتى. فيأتون بأولادك فى الأحضان وبناتك على الأكتاف يحملن ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أنى أنا الرب الذى لا يخزى منتظروه» فالحديث موجه فى هذه الآيات لمكة التى شُبهت بهاجر فيخبر الله هنا بأنه سيقيم رايته (شعائره أى أعلامه) للأمم وللشعوب فيأتون للحج.

المسلمون فى الإنجيل

كان المسيح دائماً يبشر بملكوت الله وقد أسهب المسيح عليه السلام كثيراً فى شرح ما هو ملكوت الله ومن غير المعقول أن يشرح المسيح للناس أن هناك آخرة وحساباً وعقاباً لأن كل الرسل قبله قالت ذلك.. ولكن التفسير المسيحى لملكوت الله بأنه ملكوت فى السماء والمسيح جاء يبشر به قول لا يقبله أى عقل، فإن هناك آخرة وثواب وعقاب هو قول كل الأنبياء ولكن المسيح عندما يبشر بملك ومملكة (ملكوت) دائمين ويخصا الله، وكما قال ان ملكوت الله يقترب ولم يقل أنه ملكوته هو : متى (٤ : ١٧).

«من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله».

ومن الجدير بالذكر أن المسيح لم يقل مطلقاً أنه سيعطى ملكوت الله ولكنه كان يبشر بأنه قريب أى سيأتى بعد زمان .. بل طلب من الناس أن يصلوا إلى الله ليأتى ذلك الملكوت الذى ان كان بعد الموت ما طلب من الناس أن يتعجلوا ذلك الملكوت فى صلاتهم لانهم يستعجلون الموت ولكن إن كان شيئاً سيتحقق على الأرض فهم يستعجلونه فى صلاتهم كالمطر والرزق وغيره لكن لا أحد يستعجل الموت !! ولو طلب نبى من الناس ذلك لقال الناس له الإنتحار أسرع وفى «لتكن مشيئتك فى السماء كذلك على الأرض» ما يفيد بأن الملكوت هو شريعة ستطبق على الأرض فتكون هى مشيئة الله على الأرض تماماً كما يحكم الله السموات. جاء فى (متى : ٦ : ١٠): «فصلوا أنتم هكذا آبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض».

وكان المسيح دائماً يبشر الناس بقدوم مُلك ابن الانسان وهى فى اللغات الأخرى (ابن الرجل) ومعروف أن المسيح لم يكن إبناً لأى رجل فذلك يعنى أنه بشّرَ بإنسان غيره يكون له أب من الرجال وسيأتى ليملك بل سيأتى فى الأمة ويجمع الزرع السيء منها (الزوان) ويطرحه فى النار ومحمد(ﷺ) حارب الكفار من أمته العربية أولاً .. وتقريباً هذا هو كل ما فعله حربياً محمد وبعد ذلك انتشر الإسلام عن طريق أمته. وإن قالت النبوءات أن الملائكة ستأخذ الاشرار وتطرحهم فى النار، فهذا ما حدث فالقرآن نص مراراً على أن الملائكة كانت تحارب مع محمد وان النصر كان من عند الله فقط.

﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبِّتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ (الأنفال : ١٢)

كما يقول القرآن بأن الله الذى ينصر ويضرب :

﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاءً حسناً إن الله سميع عليم ﴾ (الأنفال : ١٧)

وإذا عرفنا أن محمداً (ﷺ) جاء وحاربت الملائكة معه لطرح الكفار من ولد اسماعيل للموت وجهنم والنار، سهل علينا فهم معاني تبشير السيد المسيح عليه السلام بملكوت الله فمصير الكفاركما قال القرآن بعد حربهم مع محمد (ﷺ) هو النار.

﴿ لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير ﴾

(النور : ٥٧)

ومن الآية التالية نرى أن وعد الله للكافرين على لسان المسيح (عندما بشر بملكوت الله) بأنهم سيطرحون كزوان الزرع إلى النار. كان هو الوعد المذكور فى القرآن أيضاً.

﴿ النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴾ (الحج : ٧٢)

﴿ قل للذين كفروا ستُغلبون وتُحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴾ (آل عمران : ١٢)

ولنناقش الآن الآيات الواردة فى الأناجيل والتى بشرت بملكوت الله. ذلك الملكوت الحقيقى، القريب (مضى الفا عام على المسيح) الذى وعد المسيح الناس به.

ما ورد فى إنجيل متى :

١ - ما يفهم منه أن ملكوت الله سيكون بعد المسيح ولم يكن له أو معه وأنه كان يبشر الناس ويأمرهم بتصديقه عندما يأتى :

(متى ٤ : ١٧)

«من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات»

فهنا يأمر الناس بالتوبة لقرب موعد أن تملك السماء وهو أن تكون الأرض محكومة بشرع السماء حقيقة لا كما فعل اليهود بشريعتهم وتركوا الغنى والملك إذا زنى وإقاموا الحد على الفقراء.

٢ - الطلب أثناء الصلاة أن يُعَجِّل الله بقدوم ملكوته على الأرض

«فصلوا أنتم هكذا آبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك».

ولم تجىء الصيغة «أدخلنا فى ملكوتك» لأنه كما سيأتى لا يعلم الداعى فى أى وقت

سيأتى ذلك الملكوت على الأرض أثناء حياته أم بعده ولكن حرص المسيح على أن يأمر الناس بالصلاة ليأت ملكوت الله لأنه علم بأن البعض سيتخذه إلهاً.

٣ – الأمة المبشر لها بالملكوت ستأتى ولم يحن موعدها

«وأقول لكم إن كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق فى ملكوتالسموات».

هنا قال «سيأتون» ولم يقل منكم أو أنهم أتوا.

٤ – ﴿ ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ (الفتح : ٢٩)

و«الشطأ» هو سنبل أو ثمر النبات و«السوق» جمع ساق و«آزر» تعنى قوى .. أى أن مثل المسلمين فى الإنجيل كزرع أخرج ثماره فقواه حتى استوى على سوقه حتى يعجب الزراع الآخرين الذين يحبون الزرع.

فهذا المثل تكرر فى ثلاثة أناجيل والإنجيل الرابع إنجيل العبقرى الذكى يوحنا الذى ورد فى إنجيله أن المسيح كان يحبه أورد توضيحاً للمثل. وللعجب أن المسيح شرح كلمة الزراع التى أتت فى القرآن بطريقة لم ترد فى تفاسيره كما سيلى :

جاء فى إنجيل متى : (١٣ : ١٨ – ٢٢)

«فاسمعوا أنتم مثل الزارع. كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم فيأتى الشرير ويخطف ما قد زرع فى قلبه. هذا هو المزروع على الطريق والمزروع على الأماكن المحجرة هو الذى يسمع الكلمة وحالاً يقبلها بفرح. ولكن ليس له أصل فى ذاته بل هو إلى حين. فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالا يعثر. والمزروع بين الشوك هو الذى يسمع الكلمة وهم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر».

هنا واضح أن المسيح يقول لأصحابه (مثل الزارع) وواضح أيضاً أن المزروع أو الزرع غيرهم لأنهم سيكونون فى أرض أخرى سماها المسيح بالأرض الجيدة وعموماً المسيح قال لأتباعه « مثل الزارع» أى أنه يضرب مثلا لشىء سيحدث .

– أقسام الزراع من أتباع المسيح :

١ – «كلمة الملكوت من الأمور الصعبة حتى الآن على المسيحيين وأشاروا إليها بأشياء عندهم لم يوضحها.. مثل المسيح الذى سمى الملكوت بالزرع . لذلك فكل من يعتقد منهم أنه

الزرع ولا يفهم كلام المسيح قال عنه المسيح : «كل من سمع كلمة ملكوت ولايفهم فيأتى الشرير ويخطف ما قد زرع فى قلبه. هذا هو المزروع على الطريق والمزروع على الأماكن المحجرة هو الذى يسمع الكلمة بفرح وحالاً يقبلها. ولكن ليس له أصل فى ذاته بل هو إلى حين فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالا يعثر».

سبحان الله المسيح يقول : «فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة». وهذا هو ما حدث للموحدين من أصحاب المسيح الذين اضطهدوا وقتلوا فى عصر الملك قسطنطين من أجل تفسير (الكلمة) فى إنجيل يوحنا وبعد هذا الإضطهاد «فحالا يعثر» لم يبق فى ملك الرومان إلا من عثر واتخذ المسيح إلهاً وأعثرته الكلمة «إضطهد من أجل الكلمة فحالا يعثر». فلو كان من بقى من المسيحيين هم على دين المسيح ما نبأ المسيح بأنهم سيعثرون ويتخذون الكلمة إلهاً. بل أن من إبتدع هذا الكلام بأنهم هم الزرع كان أول من استولى عليه الشيطان وخطف مافى قلبه من إيمان «كل من يسمع كلمة ملكوت ولا يفهم فيأتى الشرير ويخطف ما قد زرع فى قلبه». وهؤلاء كانوا باكورة المبتدعين الذين لبسوا دينهم وتحولوا إلى وثنية الإغريقوالرومان.

٢ – بعض السابقين سيكونون بلا ثمر ولن يدوموا لأنهم بين الأشواك «والمزروع بين الشوك هو الذى يسمع الكلمة وهم هذا العالم. وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر».

٣ – من يفهم الملكوت حقاً هو الذى يأتى بثمر «وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذى يسمع الكلمة ويفهم وهو الذى يأتى بثمر» وهنا نرى ضرورة وجود الأرض الجيدة للزرع.

٢ – وجاء أيضاً أن ملكوت السموات مثل الحبة التى لم تثمر بعد ولكنها ستثمر وتكون اكبر المزروعات وذلك ينطبق على الحبة (أمة العرب) والمسلمين (الزرع بعد ذلك).

«قدم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله. وهى أصغر جميع البذور. ولكن متى نمت فهى اكبر البقول وتصير شجرة حتى ان طيور السماء تأتى وتتأوى إليها». (متى ١٣ : ١٣ – ٣٢)

٣ – وجاء أيضاً أنه سيتم فرز أمة هذا الملكوت فى آخر الزمان (انقضاء العالم) وهو زمان المسلمين آخر أمة قبل القيامة. «أيضاً يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة فى البحر وجامعة من كل نوع فلما امتلأت أصعدوها على الشاطىء وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية وأما الأردياء فطرحوها خارجاً. هذا يكون فى انقضاء العالم يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من الابرياء ويطرحونهم فى النار».

وهنا يقول : «فى إنقضاء العالم» : وليس بعد انقضاء أو بعد القيامة أو الموت ولكنه يتكلم عن شيء يحدث للأحياء وليس للأموات.

٤ - ملكوت الله ليس لليهود ولكن لأمة أخرى (المسيح وتلاميذه كانوا يهوداً).

«وأما الكرامون فلما رأوا الإبن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث. هلموا نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين. قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الاثمار فى أوقاتها. قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب. الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قبَل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت السموات ينزع منكم ويعطى لأمه تعمل أثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه». متى (٢١ : ٣٨ - ٤٤)

من هذه الآيات نرى :

١ - «ينزع منكم ويعطى لأمه تعمل أثماره»

نرى أنه يتكلم فى وسط اليهود عن أمة أخرى تعمل بثمار الملكوت أى أن الملكوت شيء على الأرض وليس فى السماء وسيحصد فى أمة واحدة (أمة العرب) ومن الجدير بالذكر أن المسيحية لم تحملها أمة واحدة ولكن حملها تلاميذ المسيح الذين كانوا يهوداً.

٢ - أن النبى الذى يبشر به المسيح(حجر الزاوية) سيكون من القوة بحيث يحطم أعداءه «ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه».

وهذا لم يحدث للمسيح وأتباعه الذين تم إضطهادهم وبشدة.

مرقس والزرع
الذى أخرج شطأه

أتى مثال ملكوت الله فى مرقس بأول شيء وصف للنبى (ﷺ) ودعوته (مرقس ٤ : ٢٦ - ٢٩)

«وقال هكذا ملكوت الله كأن إنساناً يلقى البذار على الأرض وينام ويقوم ليلاً ونهاراً والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف لأن الأرض من ذاتها تأتى بثمر. أولا نباتاً ثم سنبلاً ثم قمحاً ملآن فى السنبل. وأما متى أدرك الثمر فللوقت يرسل المنجل لأن الحصاد قد حضر».

وكان الرسول يدعو ويصلى بالليل والنهار وأصحابه يكثرون لأن أرضهم كانت مختارة للرسالة وتم وصفها من قبل فى التوراة وكثر المسلمون ولما تقووا حاربوا وحصدوا الكفار وتم

بعدذلك نشر الرسالة للأمم التى شبهت بعد ذلك بأنها كالطيور التى ستأوى تحت ذلك الزرع فهل يكون هذا الكلام فى السماء أم على الأرض ؟!.

«وقال بماذا نشبه ملكوت الله أو بأى مثل نمثله. مثل حبة خردل متى زرعت فى الأرض فهى أصغر جميع البذور التى على الأرض. ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصاناً كبيرة حتى تستطيع طيور السماء أن تتأوى تحت ظلها». فهل سيكبر الزرع ويتقوى وتأوى تحته الطيور على الأرض أم يوم القيامة.

بالطبع لا يمكن قبول تفسير ملكوت السموات أو ملكوت الله بأنه يوم القيامة ولكن واضح أنه على الأرض.

المسيح فى لوقا يوضح أزمنة الملكوت

ذكر إنجيل لوقا حقائق قيمة عن الملكوت فى أنه سيأتى بعد هدم الهيكل (٧٠م) وظهور من يضل الناس بإدعاء أنهم رسل للمسيح، واضطهاد للمسيحيين وشتات لليهود (١٣٥م) ثم يأتى الرسول (ﷺ) بقوة ومجد وبعد أن يروا كل ذلك يعلموا أن ملكوت الله قريب. وكل هذا حدث قبل مجىء الرسول (ﷺ). وتحقق الملكوت بمحمد (ﷺ) وعمر وألف عام خلافة للمسلمين.

جاء فى لوقا (٢١ : ٥ - ٣٦)

«وإذا كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مزين بحجارة حسنة وتحف قال هذه التى ترونها ستأتى أيام لا يُترك فيها حجر على حجر لا يُنقض. فسألوه قائلين يا معلم متى يكون هذا وما هى العلامة عندما يصير هذا فقال انظروا لا تضلوا. فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين إنى أنا هو والزمان قد قرب. فلا تذهبوا وراءهم. فإذا سمعتم بحروب وقلاقل فلا تجزعوا لأنه لابد أن يكون هذا أولاً ولكن لا يكون المنتهى سريعاً. ثم قال لهم تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة. وتكون زلازل عظيمة فى أماكن ومجاعات وأوبئة. وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء. وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وسجون وتساقون أمام ملوك وولاه لأجل اسمى. فيؤول ذلك لكم شهادة. فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا. لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها. وسوف تُسلمون من الوالدين والإخوة والأقرباء والأصدقاء ويقتلون منكم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى. ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك. بصبركم اقتنوا انفسكم. ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذين فى وسطها

فليفروا خارجاً. والذين فى الكوره فلا يدخلوها. لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ماهو مكتوب. وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب. ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأمم وتكون أورشليم خراباً مدوسة من الأمم حتى تُكمل أزمنة الأمم. وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم. وعلى الأرض كرب أمم بحيرة. البحر والأمواج تضج والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى على المسكونة لأن قوات السماء تتزعزع. وحينئذ يُبصرون *ابن الانسان* آتياً فى سحابة بقوة ومجد كثير. ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب.

وقال لهم مثلاً. انظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار متى أفرخت تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرب. هكذا أنتم متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أن ملكوت الله قريب. الحق أقول لكم إنه لا يمضى *هذا الجيل حتى يكون الكل. السماء والأرض* تزولان ولكن كلامى لا يزول. فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خُمارٍ وسكرٍ وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة. لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه كل الأرض. اسهروا فى كل حين لكى تُحسبوا أهلاً للنجاه من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الانسان».

لاحظ : أن شجرة التين تأتى بثمر فيعرفوا الملكوت «كزرع أخرج شطأه» وأنه يتكلم عن ابن الانسان بضمير الغائب «وتقفوا قدام *ابن الانسان*» ولم يقل «تقفوا قدامى» لو كان هو ابن الانسان. واضح أنه يقصد آخر غيره ... محمد (ﷺ).

وخراب الهيكل تم فى عام (٧٠ميلادية) على يد تيطس .. واليهود تشتتوا فى عام (١٣٥ ميلادية) فى عهد الإمبراطور تراجان ومنذ ذلك الوقت سكنت كل الأمم *إلا اليهود* أورشليم وبعد فترة خمسمائة عام من الزمان «ويسبون إلى جميع الأمم وتكون أورشليم خراباً مدوسة من الأمم حتى تكتمل أزمنة الأمم».

فعندما اكتملت أزمنة الأمم التى قال عنها المسيح وجاء محمد (ﷺ). الذى قال المسيح أن مجيئه لن يكون مخفياً كالبرق فى السماء وكضياء السراج. وكما قال المسيح سيأتى بجيوش وقوة «بقوة ومجد كثير». وبعد ذلك أخبرهم بالكود *أو الشفرة التى رمزت للمسلمين* فى الإنجيل وفى القرآن : «إنظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار متى أفرخت (أثمرت) تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرب».

نفس الرمز فى القرآن عن محمد (ﷺ) والذين معه (أصحابه وأمته) :

﴿ ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ﴾ (الفتح : ٢٩).

فهل من قبيل المصادفة أن يأتى وصف ملكوت الله بهذا الرمز فى الإنجيل ويأتى القرآن ويرمز للمسلمين بنفس الرمز قبل أن يفتحوا الشرق والغرب (نزلت عند رجوعهم مردودين بصلح الحديبية) ويتم لهم ملك دام أكثر من ألف عام. هل هذا بمجرد الصدفة أم أنه الكرم الزائد من الله سبحانه وتعالى بأنه قال عن الرسول ووصفه قبل أن يأتى وأتى محمد (ﷺ) وعرفهم بنفسه وأصحابه ومثلهم فى الإنجيل من قبل حتى أن يتحقق له ولأصحابه الملك. وبعد أن أخبرهم الرسول تم له ولأصحابه الملك. فهل هذا مصادفة أم أن ذلك تم لأن الله يعلم أن البشر سيماطلون فى الإيمان به فأحكم نبؤاته وكما قال المسيح: «فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا. لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها» (لوقا: ٢١ ١٤ - ١٥).

فنرى من تلك الآيات أن المسيح قد أحكم نبؤاته فى وصف محمد (ﷺ) وأمته كما قال بفم وحكمة لا يستطيع المعاندون أن يقاوموها:

المسيح فى لوقا يتنبأ بملك محمد وهجرته وإمارة الصحابة فى الملكوت

شرح المسيح كيف سيتكون الملكوت عندما ظن أصحابه أنه قريب الحدوث فأشار لهم أن محمد سيهاجر ليملك (فى يثرب) وبعد ذلك يرسل أهله (أهل مكة) لإضطهاده لكنه سيرجع إلى مكة ويولى أصحابه الإمارة على المدن كل حسب شدة خدمته للدين. جاء فى لوقا (١٩ - ١١ - ٢٦).

«وإذا كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريباً من أورشليم وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر فى الحال. فقال إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ ملكاً ويرجع. فدعا عشرة عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء (راتب ثلاثة أشهر) وقال لهم تاجروا حتى آتى. وأما أهل مدينته فكانوا يبغضونه. فأرسلوا وراءه سفارة قائلين لا نريد أن يملك هذا علينا. ولما رجع بعدما أخذ الملك أمر أن يُدعى إليه أولئك العبيد الذين أعطاهم الفضة ليعرف بما تاجر كل واحد. فجاء الأول قائلاً يا سيد مناك ربح عشرة أمناء. فقال له نعما أيها العبد الصالح لأنك كنت أميناً فى القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن. ثم جاء الثانى قائلاً يا سيد مناك عمل خمسة أمناء. فقال لهذا أيضاً وكن أنت على خمس مدن. ثم جاء آخر قائلاً يا سيد هوذا مناك الذى كان عندى موضوعاً فى منديل. لأنى كنت أخاف منك إذ أنت إنسان صارم تأخذ ما لم تضع وتحصد ما لم تزرع. فقال له من فمك أدينك أيها العبد الشرير. عرفت أنى إنسان صارم آخذ ما لم أضع وأحصد ما لم أزرع. فلماذا لم

تضع فضتي على مائدة الصيارفة فكنت متى جئت أستوفيها مع رباً. ثم قال للحاضرين خذوا منه المنا وأعطوه للذي عنده العشرة الأمناء. فقالوا له يا سيد عنده عشرة أمناء. لأني أقول لكم إن كل من له يعطى ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه. أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي».

فهل هذا أيضاً من قبيل المصادفة أن يضرب لهم مثل الملكوت بمحمد (ﷺ) وهجرته للمدينة وتعقب قريش له ودخوله مكة بعد ذلك ثم يقول محمد قبل فتح مكة أنه هو الذي وصفه المسيح (ابن الانسان) في ملكوت الله بمثل القرآن لهم في الإنجيل.

المسيح في لوقا يوضح أن ظهور محمد (ﷺ) واضح كالبرق :

أشار المسيح بأن لا داعي كي يبحثوا عن محمد فسيكون واضحاً كالبرق في السماء وأنه عند مجيئه (ﷺ) سيتألم لرفض أهل الكتاب له لكنه سيأتي ويدخل دينه البعض والبعض سيهلك كقوم نوح. كما أشار إلى أنه لا يعرف مكان مجيئه عندما سأله التلاميذ ولكنه أشار بأنه عندما تقع تلك الأحداث سوف يعرفون مكانها «فأجابوا وقالوا له أين يارب (ياسيد). فقال لهم حيث تكون الجثة تجتمع النسور. جاء في لوقا (١٧ : ٢٠ - ٣٧).

«ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم وقال لا يأتي ملكوت الله بمراقبة. ولا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك لأن ملكوت الله داخلكم.

وقال للتلاميذ ستأتي أيام فيها تشتهون أن تروا يوماً واحداً من أيام ابن الإنسان ولا ترون. ويقولون لكم هوذا ههنا أو هوذا هناك. لا تذهبوا ولا تتبعوا. لأنه كما أن البرق الذي يبرق من ناحية تحت السماء يضيء إلى ناحية تحت السماء كذلك يكون أيضاً ابن الانسان في يومه. ولكن ينبغي أولاً أن يتألم ويرفض من هذا الجيل. وكما كان في أيام نوح كذلك يكون في أيام ابن الانسان. كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع. كذلك أيضاً كما كان في أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون. ولكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم أمطر ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع. هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر ابن الانسان. في ذلك اليوم من كان على السطح وأمتعته في البيت فلا ينزل ليأخذها. والذي في الحقل كذلك لا يرجع إلى الوراء أذكروا امرأة لوط. من طلب أن يخلص نفسه يهلكها ومن أهلكها يحييها. أقول لكم إنه في تلك الليلة يكون اثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد ويترك الآخر. تكون اثنتان تطحنان معاً فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى. يكون اثنان في الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر. فأجابوا وقالوا له أين يارب. فقال لهم حيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور».

لاحظ التطابق بين :

«ولكن ينبغى أن يتألم كثيراً ويرفض من هذا الجيل. وكما كان فى أيام نوح كذلك يكون فى أيام ابن الانسان. كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذى فيه دخل نوح الفلك وأهلك الجميع».

أول آية مع :

﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ (الكهف : ٦).

وباقى الايات مع :

﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون. وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾ (الحجر : ٣).

فهل هذا أيضاً من قبيل المصادفة.

المسيح يأمل فى وجود بعض الإيمان عند مجىء محمد (ﷺ)

أوضح المسيح مراراً أنه جاء لينذر الناس لكى يتوبوا قبل مجىء ملكوت الله ولعلمه بمدى الفتنة من بعده شرح كل شىء كما ذكرنا فجاء فى إنجيل لوقا (١٨ : ٧ – ٨).

«أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه ليلاً ونهاراً وهو متمهل عليهم. أقول لكم إنه ينصفهم سريعاً ولكن متى جاء ابن الانسان ألعله يجد الإيمان على الأرض».

فهنا المسيح يشجع أصحابه على الصبر لأن الله سينقذهم. ولقوة الفتن بعده قال بأنه عند مجىء محمد (ﷺ) لعله يجد بعض الإيمان على الأرض. ودوام الحديث عن ابن الانسان ... هل ينطبق ذلك على المسيح أم آخر ومما يعضد ذلك المفهوم (ملكوت الله سيأتى).

لوقا (١٨ : ١٦ –١٧) «أما يسوع فدعاهم وقال دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم يأتون لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله». أى أنه يجب أن يطيع الفرد الله ويسلم وجهه وأمره لله ويؤمن بأن الله بيده كل شىء وهو الذى يهديه ولن يتركه للضلال وهذا هو الاسلام وتسليم الانسان نفسه لله ليعمل الله به ما يريد.

لوقا (٢٢ : ١٥ – ١٨) «وقال لهم شهوه اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم. لأنى أقول لكم إنى لا آكل منه بعد حتى يكمل فى ملكوت الله. ثم تناول كأساً وشكر

وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم لأني أقول لكم إني لا أشرب من نتاج الكرمه حتى يأتي ملكوت الله».

هذه الآيات هامة جداً لأنها آخر حديث للسيد المسيح قبل رفعه وكان يعدهم بأن يأتي ملكوت الله أي أنه حتى رفعه لم يجي الملكوت ولا ابن الانسان (محمد ﷺ) من ذلك نرى أنه يبشر بمملكة تأتي من بعده وعند إكتمالها سيأتي ليأكل ويشرب وهذاهو إعتقاد أفراد هذه المملكة (المسلمين) فهم ينتظرون المسيح كي يشهد لملكتهم وينصرها في آخر الزمان بعد إكتمال الملكوت.

لوقا (١٣ : ٢٩ - ٣٠) «ويأتون من المشارق ومن المغارب ويتكئون في ملكوت الله. وهوذا آخرون يكونون أولين وأولين يكونون آخرين». فالأخرون الذين يأتون كآخر أمة (المسلمون) سيصيروا أولين وبعض الأولين سيصيروا آخرين. أي أن الملكوت للآخرين فهل جاء أحد بعد المسلمين !!!

لوقا (٨ : ١) «وعلى إثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الإثنا عشر».

ومن متى (٤ : ١٧) «من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه اقترب ملكوت الله».

ومن مرقس : (١ : ١٤ - ١٥) «وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل (البشارة)».

من ذلك نرى أن المسيح وتلاميذه جميعاً كانوا يبشرون بإقتراب الملكوت وليس مجيئه. ليس هم فقط ولكن كل الأنبياء كانت تبشر به بل ونسبت أنفسها للملكوت (أي كل الأنبياء قالوا أنهم مسلمون ونسبوا أنفسهم للإسلام كما قال القرآن أيضاً).

لوقا (١٦ : ١٦ - ١٨) «كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا من ذلك الوقت يبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه إليه».

فكل الأنبياء كانت تبشر بمحمد وملكه إلى يوحنا والمسيح وتلاميذه كلهم نسبوا أنفسهم للإسلام «وكل واحد يغتصب نفسه إليه».

وجاء في القرآن : (البقرة ١٣٢ : ١٣٣).

﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويقعوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلاوأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾

فكما نرى أن القرآن والإنجيل يصدقان بعضهما فى أن الأنبياء عليهم السلام كانوا ينتظرون النبى الكبير الآتى لكل الأمم (كل الأنبياء أتت لأمة اليهود أو أمة واحدة غيرهم). وكانوا يبشرون به بل وينسبون أنفسهم له ولإسم دينه الذى هو نفس عقيدة التوحيدة. فهل كان محمد (ﷺ) يقرأ اليونانية ليعلم ما بالإنجيل ويقوله عن نفسه (وإن فعل ذلك حاشا لله) فهل أيضاً كان يعلم الغيب من نفسه ليقول أن أمته ستكون ملكوت الله الذى يستمر إلى الدهر أم أننا نجد أن محمداً هو الذى يثبت صدق كلام الإنجيل الذى بشر به وبأمته كما بشر كل الأنبياء به.

لوقا والزرع الذى أخرج شطأه

من النادر أن نجد حادثة ثابتة فى الأناجيل وبنفس الرواية وبدون إختلاف. ولكن أن ملكوت الله هو مثل الزرع الذى يخرج ثمره وسنبله هو تقريباً الواقعة الوحيدة والمثل الوحيد الذى اتفقت عليه كل الأناجيل وجاء ذكره فى القرآن وتحقق لمدة ألف عام خلافة للمسلمين. وحكماً أبدياً للمسلمين فى بلادهم. ولنر أيضاً مثال الزرع الذى أخرج ثمره (الزرع الذى أخرج شطأه فى القرآن).

جاء فى لوقا (١٣ : ١٨ - ٢٠) «فقال ماذا يشبه ملكوت الله وبماذا أشبهه. يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها فى بستانه فنمت وصارت شجرة كبيرة وتآوت طيور السماء فى أغصانها. وقال أيضاً بماذا أشبه ملكوت الله. يُشبه خميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع».

وفى لوقا (٨ : ١٦).

«فلما اجتمع كثير أيضاً من الذين جاءوا إليه من كل مدينة قال بمثل : خرج الزارع ليزرع زرعه. وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فانداس وأكلته طيور السماء وسقط آخر على الصخر فلما نبت جف لأنه لم تكن له رطوبة وسقط آخر فى وسط الشوك فنبت معه الشوك وخنقه وسقط آخر فى الأرض الصالحة فلما نبت صنع ثمراً مئة ضعف. قال هذا ونادى من له أذنان للسمع فليسمع فسأله التلاميذ قائلين : ما عسى أن يكون هذا المثل فقال لكم قد أعطى أن تعرفوا أسرار ملكوت الله. وأما للباقين فبأمثال حتى أنهم مبصرين وسامعين لا يفهمون.

وهذا هو المثل الزرع هو كلام الله والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتى إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا. والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح وهؤلاء ليس لهم أصل فيؤمنون إلى حين وفى وقت التجربة يرتدون.

والذى سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها ولا ينضجون ثمراً. والذى فى الأرض الجيدة هم الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها فى قلب جيد ويثمرون بالصبر.

وليس أحد يوقد سراجاً ويغطيه بإناء أو يضعه تحت السرير بل يضعه على منارة لينظر الداخلون النور. لأنه ليس خفى حتى لا يظهر ولا مكتوم لا يعلم ويعلن. فانظروا كيف تسمعون لأن من له سيعطى ومن ليس له فالذى يظنه له يؤخذ منه».

من هذه الآيات نرى :

١ - أن المسيح كما سبق وسردت أنه كان يعلم بقلة من سيتفهم كلامه عن الملكوت لذلك قال «قال هذا ونادى من له أذناً للسمع فليسمع».

وأضاف بعد ذلك أن التلاميذ وحدهم هم الذين سيعرفون معنى الملكوت وأما الآخرين لا «فسأله تلاميذه قائلين ما عسى أن يكون هذا المثل. فقال لكم قد أعطى أن تعرفوا أسرار ملكوت الله». فهنا التلاميذ ستعرف أسرار ملكوت الله وتفهمه. أما عن باقى التابعين قال «وأما للباقين فبأمثال حتى أنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يفهمون». فمن ذلك نرى أنها قلة قليلة وهى التلاميذ فقط هى التى ستفهم معنى الملكوت.

٢ - أن الملكوت ومفهومه سيكون واضحاً وضوح السراج وضوئه ولن يحتاج لتعاليل وتفاسير لأنه يعلن عن نفسه وهذا ما حدث فقد أعلن الله فى القرآن أن المسلمين هم أعضاء تلك المملكة من قبل حتى أن يقوم ملكهم وكما قال المسيح إنه لن يكون أمراً مكتوماً :

«وليس أحد يوقد سراجاً ويغطيه بإناء أو يضعه تحت السرير بل يضعه على مناره لينظر الداخلون النور. لأنه ليس خفى لا يظهر ولا مكتوم لا يعلم ويعلن».

أن أمر الملكوت سيكون معلناً عنه وهذا الإعلان جاء فى القرآن.

ولو سألنا أى مسيحى أو البابوات فى أنحاء العالم لقال كل بمفهوم مختلف عن الملكوت :

١ - تارة أنه فى السماء فهل يكون الزرع الذى يطول إنتظار ثمره أو الخميرة التى ستختمر فى السماء ويطلبه الناس فى صلاتهم كى تكون مشيئة الله على الأرض كما فى السماء.

٢ - وتارة يقولون إنه فى نفوسنا - ولكن أين القوات والمجد الذى أتى به ابن الانسان والحروب والملائكة وبالطبع لا إجابة.

٣ – وتارة يقولون أنهم المسيحيين الآن ولكن هناك أكثر من ألفي نوع من الكنائس التي تختلف عن بعضها والبعض يحرم الزواج من الآخر ويتقاتلون والمسيح قال أنه سيكون معلناً عنه. كالبرق وكالسراج.

٤ – الوحيد الذي أعلن عن الملكوت قبل حدوثه وحدث هو القرآن. وهو واضح ومُعلن. فماذا ينتظرون!!! إلا أن المسيح قال : «وأما للباقين فبأمثال حتى أنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون».

يوحنا يذكر شهادة المسيح بأنه ليس الملك ولكن شاهد له

تميزت كتابات يوحنا بالذكاء في الأمور التي سيتم تحريفها لذلك ذكر علامات لتوضح الحق. ويحملها من يمحو الحق فجاء ذكر الملكوت عنده في صور نفي للمسيح بأنه ملك وإثبات بكون المسيح شاهداً للنبي الذي يأتي بعده ويكون قوياً وملكاً على أمته فقد جاء في يوحنا (١٨ – ٣٣ – ٣٨)

«ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال هل أنت ملك اليهود؟ أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني ؟ أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي ماذا فعلت ؟ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود ولكن الآن ليست مملكتي من هنا. فقال بيلاطس أفأنت إذا ملك ؟. فأجاب يسوع لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتي قال له بيلاطس ما هو الحق ؟ ولما قال هذا خرج أيضاً إلى اليهود وقال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة ».

من ذلك يتضح أن اليهود كانوا ينتظرون ملكاً بشرت به التوراة لهذا لم يقبلوا المسيح ولكن المسيح هنا يقول إنه ليس ملكاً كما أنه حين يملك الملك المقصود سيكون له أنصار يدافعون عنه. ولكن بالنسبة لمسألة الملك فهذا هو الأمر الذي جاء يُبشر به ويشهد له المسيح.

«ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق» وهذا يصدق ما قاله القرآن عن المسيح :

﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي إسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴾ (الصف : ٦)

أما كلمة أحمد فوردت في إنجيل يوحنا الحالي باسم المعزي وهي ترجمة لكلمة (باراكليت) التي حُرِّفت من الأصل (بيركليتوس) باليونانية أي ترجمة أحمد.

تم بحمد الله.

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــــر
مجمـــع البحـــوث الاســـــلامية
الادارة العــــــامة
للبحـــوث والتـــاليف والترجمـــة

نموذج رقم ١٧
AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الســـيد / ....

الســـلام عليــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ـــ وبعـــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : ....

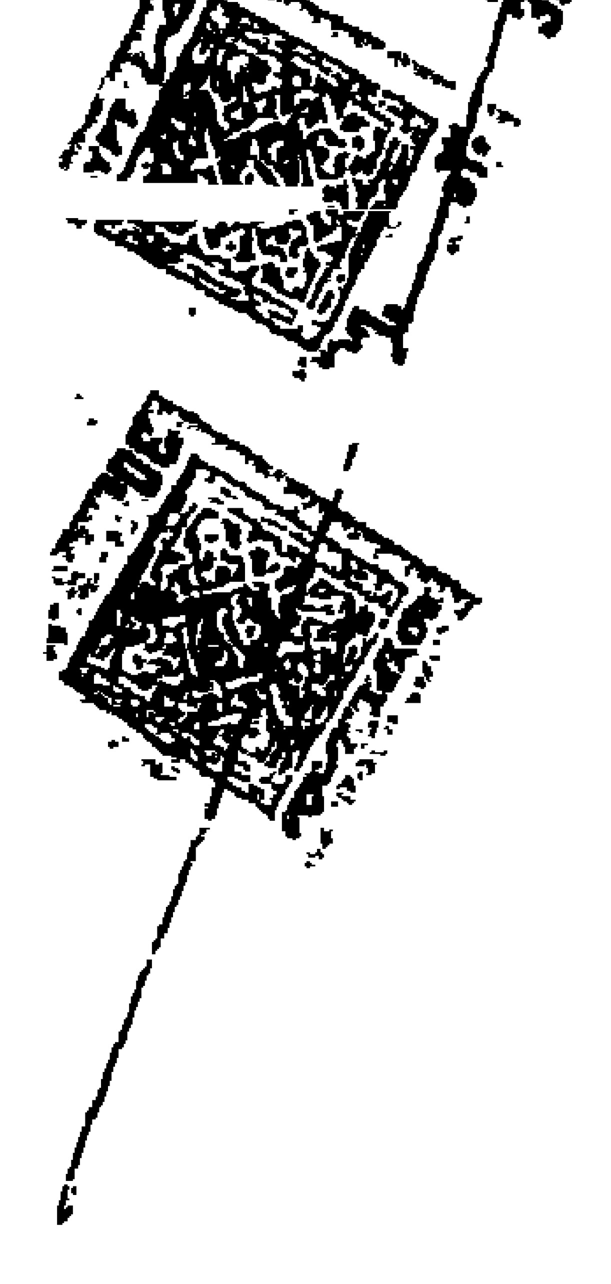
.... تاليفا : ....

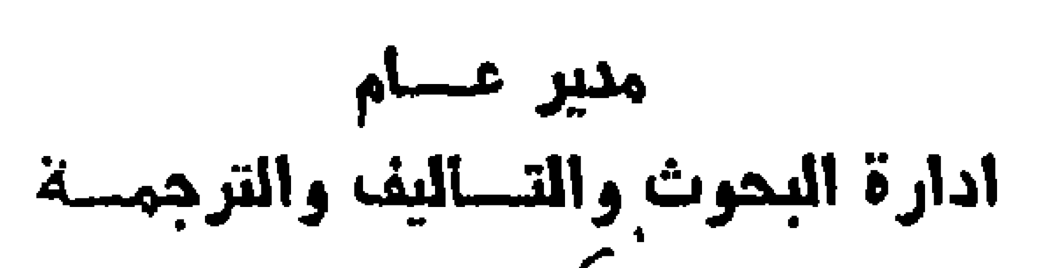
نفيد بأن الــكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـــانع من طبعـــه على نفقتــكم الخـــاصة .

مع التـــأكيد على ضرورة العنـــاية التامة بكتـــابة الآيات القـــرآنية والأحاديث النبـــوية الشريفـــة .

واللـــــه المـــــوفق ،،،

والســـلام عليــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ،،،





مدير عـــام
ادارة البحوث والتـــاليف والترجمـــة

تحريرا في ٢٠ / ١ / ١٤١٦ هـ
الموافق ٢١ / ١ / ١٩٩٦ م

رقم الايداع بدار الكتب ٩٦/١١٧٨٧
الترقيم الدولى ٩ - ٢٠٨٣ - ١٩ - ٩٧٧

طبع بالمطبعة الفنية - ت : ٣٩١١٨٦٢



■ يحتوى هذا الكتاب على وصف للمسجد الحرام بمكه فى أسفار أنبياء بنى إسرائيل فى الكتاب المقدس . حيث تم وصف الكعبة وزمزم والصفا والمروه ومقام إبراهيم وعرفات وشرائع المسلمين وعقيدتهم ورسولهم (صلى الله عليه وسلم) وصحبه وأعمالهم . كما جاء القرآن لتصحيح ما انحرف فى عقائد من قبلنا ووضح ذلك.





مكتبة النافذة